
القنبلة الموقوتة
والاستيطان
مازن النقيب
منشورات دار المشرق العربي الكبير

القنبلة الموقوتة
والاستيطان

القنبلة الموقوتة والاستيطان

مازن النقيب

منشورات دار المشرق العربي الكبير
بيروت - دمشق

الطبعة الأولى
١٩٨٥م
١٤٠٥هـ

هذه المقالات نشر بعضها في الصحف اليومية خلال السنوات الماضية .

وتوضيحاً وتحذيراً من مؤامرة الاستيطان التي تنفذها حكومة العدو الصهيوني وضعت هذا الكتاب أمام القارىء العربي . .

الاهداء

الى الانسان العربي الفلسطيني « القنبلة الموقوتة » التي ترفض أن تتدحرج خارج خارطة الصراع العربي الاسرائيلي وتصر على تحرير الأرض، وتحقيق النصر .

مازن

مقدمة

في الزمن الحقيقي لولادة تاريخ الأمة ، تصبح الكتابة عسيرة ومن المستحيل أن تستوعب ذلك المخاض الكبير ، وأن تحتوي عبر معانيها كل مجريات الأمور .

لهذا السبب تصبح الكتابة مختصرة جداً ، وحادة جداً ، وتكاد تكون هي طلقة الرصاصة ولهب البركان ، ولسعة المخاض .

لاعجب في ذلك كله حيث بالأصل الكتابة مجرد وسيلة مواصلات انسانية تحمل في رموزها المحتوى الانساني المراد نقله للآخرين .

وحين يكون الزمن هو ولادة التاريخ للأمة ، فان المحتوى هو تلك الارادة الفولاذية التي تريد أن تكون الباعث على الانطلاق والقوة والنصر . والداعي للتمسك بالحقيقة والحق والمثل والمصالح والأهداف العليا للأمة .

نحن في زمن ولادة التاريخ لأمتنا العربية . وها هي أمتنا العربية تعاني القحط في المبادىء والالتزامات والتضحية حتى الشهادة من أجل

النهوض والصمود حتى النصر.

ها هي ارادة الأمة العربية تحيا في جزء من أبنائها الذين هم الآن بين شهيد وجريح ومشرد ومناضل وثوري.

وهؤلاء هم الآن وقود هذه الولادة التاريخية للأمة العربية، وباقي الأمة العربية هم جيفة ميتة جلّ همها أن تهرب من زمن الولادة كي لا تؤدي ضريبة الحياة. وان كان لا بد لها أن تدفع فكل ما تدفعه هو الاستنكار والشجب وبيع الكلام عبر وسائل الاعلام والطرق السياسية.

نعم الأمة تولد من خلال المخاض، ولا توجد حضارة على وجه الأرض لم تدفع ثمن وجودها الفاعل والقادر والعملاق.

ولكن المصيبة في هذه الأمة العربية أنها الآن في زمن المخاض الحقيقي العنيف وليس من يدفع الثمن الاّ قلة قليلة.

هؤلاء هم العرب، وبقية العرب مجرد أرقام في ساحة النضال وأقصد ساحة الحرب الدائرة رحاها الآن بين عدونا الصهيوني وبين بعض العرب الذين رفضوا أن يكون وطننا العربي لقمة سائغة في فم الأعداء.

والمتتبع لمجريات الأمور في الساحة العربية سرعان ما يستخلص عدة حقائق تتبلور أكثر وأكثر للعيان من خلال تلك المحصلات ومن خلال تلك النتائج.

الحقيقة الأولى أن ما يجري في منطقتنا العربية ليس مجرد أحداث

عربية، وليس مجرد مشاحنات سياسية أو دبلوماسية بين خندقين، ليكون على الأمد القريب أو البعيد بنود تسوية تقوم على توزيع بعض الأهداف وبعض المصالح.

بل الذي يجري في منطقتنا العربية هو قمة الصراع للأضداد، بحيث وصلت التناقضات العدائية الحادة بين الخندقين لدرجة الانفجار. حيث في الخندق الأول تقف الجماهير العربية على امتداد الوطن العربي تقاوم العدوان والاحتلال والاستيطان.

وفي الخندق الثاني تقف اسرائيل ومعها الصهيونية والاستعمار والامبريالية. هذا الخندق العدواني الاستيطاني الاستعماري الاستغلالي الناهب للأرض والثروات والحقوق العربية، والقاتل للأمن والسلام والطمأنينة العربية.

نعم ولهذا الخندق العدواني أتباع في العالم وظيفتهم تقديم الخدمات والتسهيلات ونشر الأكاذيب والدعايات لقلب وتشويه الحقائق.

والحقيقة الثانية التي يمكن أن يراها المتتبع لمجريات الأمور أن هذا الصراع هو صراع استراتيجي حياتي مصيري فيه حياة أو موت لارادة وقوى ومحصلات أحد الخندقين.

والسبب بسيط جداً هو هذا التناقض القائم بينهما، في ذروة التفجير نتيجة الاختلاف الجوهري بين مصالح وأهداف الخندقين. وأمتنا العربية تريد تحقيق أهدافها المثلى واسقاط واقع التجزئة والتخلف والتبعية.

واذا قرأنا المحصلات في الساحة نجد أن اسرائيـل قـد احتلـت فلسطين عام ١٩٤٨ ثم امتد احتلالها واستيطانها وعدوانها على أرض ما بعد عدوان ١٩٦٧ ، وما زالت تبحث في سياستها القائمة على امتداد الاحتلال للأرض والانسان والحقوق العربية، بالوقت ذاته نقرأ تلك العلاقة المتطابقة بين اسرائيل وأمريكا لأنهما ينطلقان من مبدأ واحد ، هو مبدأ التمييز العنصري من أجل قهر الشعوب وسلبها ونهبها ، ولأنهما ينطلقان من هـدف واحـد هـو خـدمـة المصـالـح والأهداف الاستراتيجية لهما في المنطقة وفي مقـدمتهـا الحصـول على الأرض العربية الاستراتيجية، والحصـول على الثروات العـربيـة وفي مقدمتها النفط، والحصول على أتباع راكعين من العرب لهما ، أو على واقع التجزئة والتخلف العربي.

والحقيقة الثالثة التي نجدها أثناء تتبعنا للأمور أن الصراع المصيري لا يمكن تناوله متقطعاً أو مجزأ ، بل له امتدادات واحدة ولو اختلفت الساحات والأدوات وأساليب الصراع. وهذا يعني أن الصراع مع الخندق المعادي يجب أن يشمل كل ساحاته وأدواته.

ولو تعمقنا في تلك الحقيقة نجد أن اسرائيل والصهيونية وأمريكا والاستعمار الغربي الحديث، قد وضعوا عدة ساحات، وعدة أدوات وأساليب في دائرة الصراع معنا. والغاية من ذلك التعدد هو تشتيتنا وتطويقنا وتفتيت قدراتنا وقوتنا وضرب سلم الأولويات لنضالنا، بحيث نضيع بين المعركة الهامشية والرئيسية، وبين المتفرعات، بغية

حصولهم على نصر في نقل المعركة نحو ما هو هامشي او فرعي. وحيث الهدف الأساسي لهم هو أنهاكنا وركوعنا بغية السفر في قطار كامب ديفيد وملحقاته.

هذا هو ملخص ما يريده العدو، لذلك فانه وضع استراتيجية عدوانية جديدة وأعدّ لها برامج تنفيذية متنوعة من خلال الاحكام الجيد بمركزية التحرك، حيث البيت الأبيض الأمريكي قد قبض بيديه على كافة الأدوات بما فيها الأداة الاجرامية الاسنيطانية العنصرية اسرائيل. والكل يتجه نحو ما أسماه وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق الجنرال «هيغ» صديق اسرائيل الحميم. الأمن والمصالح الاستراتيجية لأمريكا في المنطقة العربية، ولأول مرة تتبع امريكا أسلوب توظيف كل الأدوات والقوى معاً في زمن واحد ولصراع واحد. وجندّت الأتباع والراكعين على أعتاب كامب ديفيد.

أما الحقيقة الرابعة التي نقرأها على الساحة فهي الحقيقة التي نفتخر بها والتي هي أساس انتصارنا وقدرتنا على الصمود والتصدي، هي تلك الوحدة النضالية للجماهير العربية على امتداد الوطن العربي مهما كانت الظروف ومهما كانت المعاناة.

إن أمتنا العربية هي أمة واحدة، وهذه حقيقة لها وجود نمارسه على امتداد الأرض العربية، وعلى امتداد التاريخ العربي.

ومن ثمار هذه الوحدة، تلك الوحدة النضالية التي تحمل وحدة

الجرح والأمل، وحدة المصالح والأهداف، وحدة المعاناة والتحرك.

الوحدة النضالية هي الوجدان والدم الذي يغذي الجسم العربي وهي دائماً تتسم بالاتساع الجماهيري، والالتزام الطـوعـي على درب التضحية والفداء، وتتسم بالمقياس الدقيق الذي لا يقبل الخطأ مهما كان صغيراً أو هامشياً لا يذكر. وهذا المقياس هو الذي تقيس به الجماهير المناضلة من هو مع مصالحها وأهـدافهـا وآمـالها ومـن هـو ضدها. وبه تقيس من هو القائد الذي يقودها نحو النصر، ومن هو الحاكم الذي يقف في وجه ارادة الحياة والتاريخ.

هذه هي الحقيقة الخالدة والتي تحمل في مضمونها أساس استمرار الارادة العربية وأساس القوة العربية، وأسـاس النصر العـربي وهـي الخالدة على مر التاريخ.

ودائماً الوحدة النضالية تجمع الجماهير العربية على امتداد الوطن العربي من خلال قيادة تختارهـا، ومـن خلال أهـداف تسعـى مـن أجلها بكل ما لديها من قوة وارادة وطاقات. وكلما ازدادت المخاطر واشتدت وتكاثرت المخططات العـدوانيـة ضـد جماهيرنـا، نجد أن الجماهير قد ازدادت اصراراً وتحدياً وتضحية من أجل متابعة المسيرة.

ومن هنا تبرز أهمية الترابط في الرؤيـة والتحـرك والنضـال بين الجماهير والقيادة، ومن هذه النقطة نستطيع أن نفهم سبب ارتباط ودفاع العدو عن أتباعـه مـن اجـل قطـع هـذه الصلـة بين الجماهير والقيادة.

ولنتذكر جيداً أننا ما زلنا في مسيرة التحرير وهي تتطلب الصبر والمعاناة والعمل والنضال المتواصل.

هذا زمن ولادة التاريخ، فمن كان خارجها لفظه التاريخ، ومن كان وسطها يمدّها بالعطاء حتى التحرير والنصر، فان التاريخ معه.

مازن

«مراجعة ضرورية
لفهم قانون الصراع»

الوطن العربي يشهد في هذه المرحلة أعنف صراع يخوضه ضد أعدائه من امبريالية امريكية واستعمار وصهيونية واسرائيل وعملاء... وان القضايا المطروحة في ساحة الصراع وفي ساحة السياسة هي قضايا متشابكة ومتداخلة، وفيها الكثير من القضايا الفرعية المتوالدة عن القضايا الأساسية.

ومن جهة نظر ثانية: هناك في ساحة الصراع عدة أدوات وعدة طروحات، وعدة تناقضات، وفيها التباين الواضح بين الأدوات الثورية القادرة على التنظير والتحليل والتغيير والأدوات المتعطلة عن أداء دورها وتقف وسط موج الصراع مجرد ثقل مادي ليس أكثر. وهناك الأدوات العميلة والخائنة والمرتدة عن ارادة الشعب، لذلك كله فان قانون الصراع الذي نحن فيه، تتحكم فيه عدة متغيرات، وعدة أدوات، وعدة متناقضات، وعدة عوامل ايجابية وسلبية..

من هذه الزاوية بالذات، يحلو للعدو أن يدخل معنا الصراع حيث يرغب دائماً الدخول في صراع عائم ومتناقض كي يستطيع أن

يموّه على العالم وأن يتلاعب مع عدة أطراف وكي يضرب الأدوات المقابلة في الصراع عن طريق الضياع والجهل والتناقض المتناحر الذاتي فيما بينها.

ولكي نتحكم في قانون الصراع، يجب علينا أن نفهم الواقع بكل ما فيه، وأن نحيط بكل شيء، وان تكون لدينا الرؤية الاستراتيجية الواضحة، والبرامج التكتيكية المترابطة والمتماسكة والمكملة لبعضها عن طريق الاستراتيجية، لكي نتمكن من قانون الصراع، علينا أيضاً أن نفهم عدونا جيداً، نعرف من هو، وما هي أصوله وجذوره ومعتقداته وأهدافه. وما هي قوته وضعفه..

وما هي خطوط العنكبوت التي ينسجها حول نفسه لكي يصطاد، ولكي نتمكن من قانون الصراع، وجب علينا معرفة الجذور والفروع من الأمور، ومعرفة القضايا الأساسية والقضايا الثانوية أو المتفرعة عنها، وبصورة أدقّ، يجب أن تكون لدينا عتبات في الأولويات ورؤية واضحة فيما هو الأصل، وفيما هو الفرع.

اذن، لكي نضع الضوء على الصراع، وجب علينا أن نقوم بكل تلك الخطوات التي هي مقدمة أساسية يبنى عليها الموقف والتحرك.

ولننظر جيداً الى زاوية القضايا المطروحة على أرض الصراع في وقتنا الحاضر.. حيث نجد أن العدو وضع عدة قضايا فرعية ومتداخلة في موجة الصراع، ووضع الضوء على الهامش. وبالوقت نفسه شاغلنا في قضايا خارجة عن دائرة الصراع معه، حتى أصبحت

القضايا الأساسية، وهي قضية فلسطين وتحرير كامل التراب العربي المحتل، هي قضايا يجب عدم طرحها ويجب أبعادها عن دائرة الصراع أو دائرة المواجهة السياسية، وبكل أسف، وبكل مرارة، وجدنا لدى أمتنا العربية بعض الخونة وعلى رأسهم أنور السادات الذي خان أمته وخان قضاياها الأساسية، وبدأ لعبة التنازلات ولعبة التضويع والتمويه والتبديل في القضايا الأساسية وفي جعلها قضايا هامشية. أيضاً بدأ العدو من جانبه في عملية اخفاء وتمويه لجذوره وأهدافه الأساسية، وطرح بدلاً عنها قضايا فرعية وأهدافاً فرعية.

ولكي لا نتوه هنا بالمقصود، أقول إن الأهداف التي ينادي بها عدونا أمام العالم ومن خلال لعبة (الكامب ديفيد) هي الأمن والسلام وانهاء حالة الحرب، وقيام معاهدة تعاقدية بينه وبين الأطراف العربية القابلة.

هنا أحب أن أركز في كتابتي على هذه الزاوية بالذات، أي لكي نفهم قانون الصراع، وجب علينا من زاوية محددة معرفة جذور وأهداف العدو الأساسية. وبالوقت نفسه معرفة القضايا والأهداف التي يطرحها من باب الهدف المرحلي.

اذن، لندع بقية الزوايا الواجب طرحها الآن، ولنركّز معاً على زاوية محددة من هذا الموضوع وهي القضايا الأساسية والقضايا المطروحة من خلال وجهة نظرنا ونظر عدونا.

بصورة أوضح، لندرس معاً مسألة الأمن والسلام والحرب من

خلال الاستراتيجية التي يطرحها العدو ومن خلال مفهومنا نحن للأمن والسلام والحرب.

العدو الاسرائيلي هو بالأصل كيان غاصب قام على العدوان والاحتلال والاستيطان والتهجير والهجرة والتهويد.. كل ذلك من خلال تطابق وتوافق وتضامن الاستراتيجية الصهيونية مع الاستراتيجية الامبريالية والاستعمارية والعنصرية في العالم.

ان المتطلع والدارس للاستراتيجية والعنصرية الصهيونية منذ نشوئها وحتى الآن، يصل الى قناعة بل الى تأكيد وحقيقة واضحة هي أن اسرائيل مخفر حراسة أمامي هدفها بالنسبة للامبريالية والاستعمار هو حماية المصالح الاستراتيجية من موقع جغرافي وخريطة سياسية وآبار بترول ونقود. وبالنسبة للصهيونية فان اسرائيل هي النقطة للانطلاق نحو الفرات والنيل.. أي أن اسرائيل من وجهة نظر الصهيونية وجدت على الأسس التالية:

أولاً : احتلال الأرض العربية قطعة قطعة حسب جدول زمني مبني على برنامج محدد، وهذا الاحتلال حدوده بالنسبة للقانعين من الفرات الى النيل، وبالنسبة للمتفائلين هي حدود مفتوحة قابلة للتوسع، وهي حدود السيطرة وحدود السلاح.

ثانياً : استيطان الأرض العربية المحتلة، واقامة المستوطنات

الصهيونية اليهودية عليها ، وقضية الاستيطان مسألة جذرية وأساسية وهي مرتبطة تماماً بمسألة الاحتلال ومسألة الهجرة .

ثالثاً : تهويد الأرض ، وتهويد السكان ، وهذا يعني سرقة الأرض وتاريخ الحضارة والانسان وهذا ما تقوم به اسرائيل حيث نشاهد دائماً الحركة المستمرة في طرد العرب الفلسطينيين من أرضهم بعدة وسائل قصرية عسكرية وأمنية واقتصادية . . كذلك ضمّ ملكيتها واطلاق الأسماء اليهودية عليها ، مثل قولهم : أرض السامرة ، وأرض يهوذا ، وأرض الميعاد ، للأرض الممتدة من الفرات الى النيل .

رابعاً : الهجرة اليهودية ، وهذه أيضاً مسألة هامة جداً في نظر الاستراتيجية الصهيونية ، ومنذ أول مؤتمر تأسيسي للصهيونية وضعت برامج عمل للهجرة حيث أصبحت موجات الهجرة اليهودية من أوربا وآسيا وأمريكا وغيرها تتجه نحو الأرض العربية الفلسطينية المحتلة .

خامساً : سرقة ثروات وموارد وحقوق العرب ، حيث أنهم أبناء سلالة تحب النهب والسرقة ووضع اليد على موارد واقتصاد وثروات الغير .

ومن هذه الرؤية نجد أن الصهيونية هي بكل تأكيد أخطبوط امبريالي في العالم ولكي نعرف ونتأكد من ذلك يكفي أن نعلم أن

الصهيونية هي التي تتحكم في أمريكا اقتصادياً، وبذلك تحركها سياسياً وعسكرياً.

وكذلك كان وما زال الأمر حيث الصهيونية قد سيطرت على عدة فعاليات اقتصادية ومالية وتجارية في أوربا.

ومن هذه الزاوية نجد أن السيطرة والنهب الاقتصادي والمالي والتجاري هو أيضاً من أساسيات الاستراتيجية الصهيونية وبالتالي هي من أساسيات اسرائيل.

هذه هي أهم الأساسيات والمرتكزات الاستراتيجية التي قامت عليها اسرائيل والتي بدونها لا يكون هناك وجود لاسرائيل.

وهذه الأساسيات ليست حصراً، بل هي على سبيل المثال. والشيء الهام هنا.. بل المحصلة الهامة هنا أن اسرائيل ذلك الكيان الدخيل هو فريد من نوعه في هذا العالم حيث قام كيان على أرض ليست له، بل جاء من الخارج اليها وان هذا الكيان قد جاء بموجات من الهجرة اليهودية من كل حدب وصوب، وأن هذه الموجات استوطنت فلسطين مبدئياً من خلال الاحتلال والتهويد كما ذكرت. وأن هذا الكيان له أساسيات يقوم عليها وبدونها ينهار من تلقاء نفسه، وأن له وظيفة استراتيجية مزدوجة تخدم الصهيونية والامبريالية والاستعمار.

هذه هي جذور وأساسيات واستراتيجية العدو الصهيوني الاسرائيلي ومن أجلها لديه برامج تكتيكية ومرحلية يتحرك من خلالها على أرض الواقع من خلال وجه الحرب أو من خلال وجه

عدم الحرب. أي أنه ينطلق لتنفيذ أسباب وجوده ومهام عمله سواء في حالة الحرب أو في حالة عدم الحرب. ومن هنا تسقط كل وجوه الزيف التي ينادي بها نحو السلام.

ومن هنا نعرف أن مطلب الأمن أو عدم الحرب أو السلام، إنما هي أقانيم لتسير عليها الاستراتيجية والمهام الأساسية للوجود الصهيوني الاسرائيلي.

اذن الاحتلال ثم التهجير ثم التهويد، ثم الاستيطان، ثم البحث عن أحتلال جديد هي أسس ثابتة ومن شروط وجود اسرائيل فكيف أذن يبدأ السلام والمعاهدات التعاقدية من أجل السلام. إن الأمن الذي تنادي به اسرائيل هو الاطار الواجب وجوده دائماً لكي تكون الظروف الذاتية والموضوعية والجو العام للاستراتيجية والأسس الصهيونية الاسرائيلية في حالة صحية قابلة للتحرك والنمو، إذن الأمن والحدود الآمنة هي مسألة غير محددة. بل هي ذلك الأطار القابل للاتساع والممتد عبر الرؤية الصهيونية الاسرائيلية. ثم إن أي سلام أو معاهدة سلام أو حسن جوار أو غير ذلك من العلاقات الدولية الهادئة والطبيعية تكون بين دولتين أو أكثر لديها الرغبة في إنهاء حالة الصراع المسلح أو الشبيه به عن طريق وضع أسس العدالة والمساواة وتوزيع الحقوق.

هنا لو أردنا تطبيق هذه القواعد الدولية والمنطقية لوجدنا أنها لا تنطبق على حالة اسرائيل. اذ هي كيان يقوم على العدوان والاحتلال

والاستيطان ولا يقوم على العدل والمساواة والسلام. اذن كيف يكون السلام مع مجرم وبيديه أدوات الجريمة، وما يـزال قـائماً على أرض جريمته، وما زالت بين يديه الحقوق المسروقة..

مسألة الأمن والسلام والحدود الآمنة والمعاهدات من أجل السلام واقامة العلاقات الدولية الطبيعية التي ينـادي بها العـدو.. إنما هـي أهداف يطرحهـا للتمـويـه ولكسـب الوقـت ولتضـويـع الجهـود والامكانيات والطاقات العربية، بينما هـو يـذهـب لاعـداد احتلال جديد على ضوء قاعدته الشهيرة « دولـة اسرائيـل مـن الفـرات الى النيل » اذن العدو لديه جذور واضحة في الجريمة، وليس لديه أية نية أو خطوة نحو تركها، ولو فعل ذلك فأنه كمن يقتل نفسه بنفسه.

أما القضايا الهامشية والفرعية التي يطرحها في مسألة الصراع أو السياسة فهي كثيرة ومتنوعة، وأهم شيء يقوم به هو تفريق الخصم العربي عن طريق تمزيقه وتناقضاته الحادة، وعن طريق طرح قضايا تشغله عن رؤية أهداف وتحركات اسرائيل، وأسلحته من أجل ذلك كثيرة منها الاقليمية والانفصالية والطائفية والعشائرية وغيرها.

أما القضية الأسـاسيـة وهـي قضيـة فلسطين الأرض والانسـان والحقوق، فهي محظورة لدى العدو حيث يحاول جاهداً أن يبعدها.

كذلك قضية امتداد فلسطين، وهـي الأرض العـربيـة المحتلـة بالكامل فهي أيضاً محظورة ولا يجوز للعدو أن يتحدث بها. أما المتفرعات والمتوالدات من القضية الأساسية فهي القضايا التي يمكن

دراستها كل قضية فرعية على حدة وعلى أنها قضية أساسية منفصلة.

ومن هنا برزت قضية الشرق الأوسط وقضية الأمن والسلام وقضية اللاجئين، وقضية الحكم الذاتي وغيره.. إن كل تلك القضايا، إنما هي وليدة القضية الأساسية الأم وأن على العرب في صراعهم مع العدو وفي صراعهم مع الاستعمار سياسياً، عليهم أن يتمسكوا في القضايا الأساسية وأن أي تحرك دولي سياسي في محافل الأمم المتحدة ومجلس الأمن وغيره من الساحات الدولية يجب أن يكون التركيز على أن القضية الأم هي الأصل وهي موضع الاهتمام، أما القضايا المتوالدة والجانبية فهي تزول بمجرد أن نحصل على حقوق الشعب العربي الفلسطيني في أرضه ووطنه وسلطته، وفي تحرير كامل التراب العربي المحتل. هذه القضية الأساسية، وتلك هي القضايا الجانبية أو الفرعية أو المتوالدة.

إن الثورة العربية قد حددت بالضبط الاستراتيجية العربية وحددت برامج العمل والنضال، وحددت بالتالي أهداف المرحلة بكل دقة وتحديد.

بالوقت نفسه حدد العرب أن السياسة أو النار هما وجهان مترابطان ومتكاملان من أجل تحقيق الاستراتيجية ومن أجل تنفيذ برامج العمل والنضال. وفي الوقت نفسه أيضاً فضحت الثورة العربية كل أقنعة وأساليب الامبريالية والاستعمار والصهيونية واسرائيل والعملاء، وعرّت كل المؤامرات وعلى رأسها مؤامرة معسكر الخيانة

كامب ديفيد وملحقاته. أيضاً حدد العرب أن السلام العادل القائم على الحق، هو السلام المقصود وهذا يعني أن تتراجع اسرائيل عن كل ما سرقته بالاستيطان والسرقة والنهب.

من هنا الفرق واضح بين السلام الذي يريده العرب الشرفاء، وبين السلام الذي يريده العدو ومن معه من حلفاء ومن خونة. سلام العدو، هو أن تترك السلاح وأن تسمح له بالبقاء فوق أراضينا.. سلام العدو، هو أن يبقى في وضع الناهب والسارق لحقوقنا بل وأن نمد له اليد وتقبله، بالوقت الذي يعد نفسه لاحتلال جديد.

سلام العدو، هدنة مؤقتة قائمة على العدوان من أجل مرحلة جديدة قائمة. ولنتذكر جيداً ما يقوله الصهاينة دائماً أن اسرائيل من الفرات الى النيل، بل هذا هو دستورهم. ولنتذكر جيداً قول مؤسس الحركة الصهيونية وأقوال الصهاينة الجدد باسرائيل وعلى رأسهم بيغن الذي يردد دائماً من الفرات الى النيل، وأرض الميعاد، وأرض السامرة ويهوذا، والذي يقول أيضاً مردداً ما قاله السلف، الأرض التي لا يصلها العسكري سيصلها العمال ورجال المال اليهود.

إن الحكم الذاتي المراد أقامته هو أرض محمية عسكرياً من قبل اسرائيل ومرتبطة اقتصادياً باقتصاد اسرائيل.

بعد كل هذا، نصل الى حقيقة أساسية وهي: أن الوصول الى أهدافنا والى حقوقنا لا يمكن أن يكون الا من خلال الحق المدعوم بالقوة ومن خلال الاعداد السياسي والاقتصادي والعسكري لكل

أنواع الصدام والمواجهة.

من هنا نعرف القيمة الرائعة للوحدة العربية المرجوّة بين أمة العرب ونعرف لماذا وضعت الثورة العربية رؤيتها، وبرامج نضالها على أساس الفهم الكامل لقانون الصراع، والقـدرة الكـاملـة على تحقيـق توازن استراتيجي لصالح العرب، يحقق أهداف أمتنا العربيّة في تحرير كامل التراب العربي المحتل. وفي استرداد كامل الحقوق الفلسطينية في الأرض والوطن والسلطة.

الجذور في القضية الفلسطينية

لم تحظ قضية دولية في العالم من الاهتمام والمتابعة والجدال مثلما للقضية الفلسطينية. إذ أنها ومنذ أول القرن التاسع عشر والى يومنا هذا، لم تزل المباحثات والمؤتمرات وفي محافل هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، أضافة الى تلك الدول المهتمة بها سواء في خندق الأعداء أو في خندق الأصدقاء.

والسؤال الذي يراود المرء هو:

هل قضية فلسطين هي قضية محلية، أم عربية، أم دولية؟.. ثم لماذا هذا الاهتمام، سواء الاهتمام العدائي لها، أو الاهتمام الصديق لها، من قبل العديد من الشعوب والحركات والمنظمات في العالم؟.. ثم لماذا احتلت مساحات كبيرة من المعالجة لدى معظم شعوب ودول العالم؟.. ترى هل لها قواسم مشتركة لدى العالم في حقل التأثير الايجابي أو السلبي حيث هناك الأهداف والمصالح العالمية التي تتداخل معها.

ثم ما هي بالضبط القضية الفلسطينية وانعكاساتها على الساحة محلياً

وعربياً ودولياً؟.. وما هي الأطراف التي هي فيها، وما هي القضايا المتوالدة منها؟.. ثم ما هو منظورها لها وما هو منظور الأعداء؟.. وماذا أعددنا نحن، وماذا أعد العدو، ثم ما هي التطورات التي مرت بها القضية الفلسطينية وما هي عليه اليوم، وما هي احتمالات الغد الآتي؟.. تلك هي الاسئلة الكثيرة التي يسألها المرء حتى مع نفسه، والأجوبة عليها واضحة جداً حيث لا غموض أبداً في قضيتنا المصيرية.

وهذه الأسئلة أقرب للدراسة التحليلة أكثر منها بديهيات تبرز نفسها قبل الدخول في أي موضوع يتعلق بها، حيث البديهيات والمسلمات هي التي تنسج أي موضوع يراد التحدث فيه. وكيف اذا كان الموضوع هو القضية المركزية للأمة العربية والتي تحتل مكان الأولوية والتي هي قضية موت أو حياة بالنسبة للأمة العربية جمعاء.

وللدخول في الموضوع والاجابة التحليلية المبسطة للأمور لا بد من قراءة التاريخ والوقوف مع عتبات هامة منه لكي نأخذ منها ما يرتبط بموضوعنا هذا. ولكي نربط الحوادث والعوامل ونجمع الأجزاء من الصورة كي ترتسم لنا في النهاية الصورة الكاملة والواضحة والشاملة.

علينا أن نبدأ في البدايات وفي الأساسيات التي نبني عليها تتالي الأحداث المشكّلة للقضية الفلسطينية. عند ذلك نعرف الجوهر والحركة والنتيجة، وأول ما يمكن البدء فيه هو دراسة جانب العدو

الصهيوني الاسرائيلي.

والسؤال الأول هنا :

هل الادعاء بوجود شعب واحد لهم هو ادعاء له صحته ؟

هنا أقول، لقد أثبتت الوقائع التاريخية والنظريات العلمية المتخصصة بدراسة الشعوب، وكذلك القرائن والدلائل والمورثات أن هذا الادعاء باطل بشكل مطلق، حيث هناك ديانة يهودية فقط، وهناك جنسيات متعددة لهؤلاء المعتنقين للدين اليهودي، وهذه الجنسيات المتعددة حضارة وانتماءً تنتمي لمسمّياتها.

والسؤال الثاني.

هل الادعاء بأرض الميعاد والذي يقصد به فلسطين العربية هو ادعاء له صحته ؟..

هنا أيضاً أثبتت الوقائع التاريخية والقرائن والدلائل عبر حركة التاريخ أن هذا الادعاء باطل بالأصل، حيث هناك أرض عربية أسمها فلسطين، سكنتها قبائل عربية على امتداد آلاف السنين. وأن الموجات اليهودية القديمة جاءت الى فلسطين لتستقر في جزء صغير جداً من فلسطين ولزمن لو جمع على امتداد الموجات لشكّل زمناً قصيراً يعد بالمئات من السنين فقط. بينما التاريخ يسجل أن فلسطين عربية منذ آلاف السنين قبل الميلاد، وعربية حتى الآن وغداً وعلى

امتداد الحياة. حيث أن أبناء فلسطين هم أبناء الأمة العربية، وتاريخ فلسطين هو تاريخ الحضارة العربية. والآ من هم الفينيقيون والكنعانيون والفلسطينيون.

الغزاة يأتون ويذهبون، بينما الأرض وانسان الأرض والحضارة التي صنعت من خلال تلك الأرض وذلك الانسان هي الباقية على مر التاريخ.

وها هو انساننا العربي الفلسطيني، وها هي أرضنا العربية الفلسطينية، وها هي حضارتنا تؤكد ذلك في كل زمان رغم كل قهر وعدوان واستيطان.

هناك حملة احتلال يهودية لجزء من الأرض الفلسطينية، ومحدود، رقعته الجغرافية جداً، ولجزء من الزمن، وبعد ذلك رجعت فلسطين كاملة أرضاً وشعباً وسيادة عربية تتابع صنع حضارتها العربية جنباً الى جنب مع بقية شقيقاتها العرب.

وهذا يدل على أن العمر الزمني والعمر الحضاري والعمر الجغرافي هو عمر عربي سجّل وجوده جوهراً وحركة وتراثاً على مر الأجيال في فلسطين العربية.

لقد استمرت فلسطين تصنع حضارتها العربية الى أن جاءت الحروب الصليبية ثم طردت الحملات الصليبية التي كانت غايتها استعمارية تبغي السيطرة والنهب والاستنزاف لأرضنا وشعبنا

وثرواتنا. وعادت فلسطين مرة ثانية تصنع حضارتها العربية بكل كبرياء وشموخ.

ثم جاءت مرحلة الحكم العثماني وفلسطين تمارس دورها ووجودها العربي وأهدافها العربية.

هنا أعود لأتابع الأسئلة. هل يصح لأي محتل في التاريخ لفترة قصيرة تكاد لا تذكر من الزمن الذي تقاس فيه أعمار الأمم ولجزء من الأرض محددة جداً، هل يصح الادعاء بأن تلك الأرض لها ؟...

لو صحّ ذلك لتغيرت الخرائط السكانية والسياسية والجغرافية في العالم الذي نعيشه، وأن حتمية التاريخ تقول، هناك المحتل أو الغازي أو الغاصب الذي يدخل عنوة ثم يطرد بالقوة ليبقى الشعب الأصيل صاحب الأرض والحضارة والتاريخ.

من هنا نفهم أنه لا صحة مطلقاً لادّعاء الصهيونية بأن فلسطين هي أرض ميعادهم بل هي عربية مائة بالمائة. هكذا يقول المنطق والتاريخ والحضارة والوجود العربي الفلسطيني نفسه والماثل أمام العالم كله.

والسؤال الآن.. من هم الذين يدّعون بأرض الميعاد ولماذا ذلك ؟..

والجواب أن الصهيونية هي التي تدّعي ذلك ولأهداف لا علاقة لها أطلاقاً بالدين اليهودي، بل هي من أجل أهداف عنصرية استيطانية تخدم مصالحها وأهدافها أولاً وتخدم مصالح وأهداف

الاستعمار في البدء ، ثم جاءت الامبريالية الامريكية وجاء دور الصهيونية في خدمتها .

ولكي نعطي هذه الفكرة أدلة وثبوتات عليها ، لنقرأ ما كتبه أبو الصهيونية « هرتسل » في كتابه « الدولة اليهودية » الذي أصدره عام ١٨٩٦ م والذي جاء في احدى فقراته :

« لو يعطينا جلالة السلطان فلسطين لكنّا نأخذ على عاتقنا ادارة مالية تركيا مقابل ذلك ونقيم هناك جزءاً من حائط لحماية أوروبا في آسيا ويكون عبارة عن حصن منيع للحضارة في وجه الهمجية . ويتوجب علينا كدولة محايدة أن نبقى على اتصال مع أوروبا التي ستضمن وجودنا في المقابل » .

وفي يومياته كتب « هرتسل » أيضاً :

لقد تحدثت مع « بودهليمر » القيصر الألماني في أمر الطلبات التي نريدها من المساحة بأننا نريد من وادي النيل الى الفرات ونشترط على مدة انتقالية مع مؤسساتنا الخاصة ، ويكون هناك حاكم يهودي أثناء هذه الفترة ، وبعد ذلك تقوم علاقة مثل هذه بين مصر والسلطان ، عندها يصبح اليهود ثلثي السكان في مناطق ما . تتحول ادارة اليهود الى قوة سياسية بينما تظلّ الحكومة المحلية معتمدة على عدد الناخبين في المجتمع » .

الى هنا وينتهي كلام الصهيوني الأول هرتسل حيث من خلال

كلامه يمكن استخلاص ما يلي:

أولاً ـ أن الصهيونية هي حركة عنصرية أستيطانية أستعمارية عدوانية.

ثانياً ـ أن الصهيونية ازدواجية في أهدافها ومصالحها منذ البداية حيث للصهيونية أحلامها في أقامة دولتها من الفرات للنيل على أساس، الاحتلال، الاستيطان، التهويد.

وهنا أنبّه الى ضرورة اعادة قراءة الفقرة المتعلقة بكيفية تحويل الادارة اليهودية لقوة سياسية، ومن ثم كيف تصل الى التهويد.

أما أين الازدواجية فهي كامنة في دور هذه الدولة المقترحة لكي تكون الحائط لحماية الأهداف والمصالح الاستعمارية ومن ثم حماية المصالح والأهداف الامبريالية الأمريكية.

ثالثاً ـ هناك نقطة تلفت النظر أيضاً وهي تلك الأحلام الصهيونية من الفرات الى النيل، وهذا يدّل على مدى تطابق أحلامهم مع فكرة احتواء المنطقة العربية الحساسة من قبل الاستعمار.

ثم لنقرأ الآن الوجه الآخر من وجوه الأعداء وهو الاستعمار الأوروبي ومدى دوره في القضية الفلسطينية.

لنبدأ في عام ١٩١٧ حيث صدر تقرير مستر « كامبل يانر » الذي هو خلاصة توصية لجنة خبراء الاستعمار المؤلفة من علماء ومؤرخين واستراتيجيين مهمتهم دراسة أفضل الوسائل والأساليب الواجب أتباعها على المستوى الاستراتيجي وعلى المستوى التكتيكي من أجل

ضمان استمرار السيطرة الأوروبية على المنطقة العربية.

وللعلم، لقد حضر هذا المؤتمر ممثلين عن فرنسا وانكلترا وبلجيكا وهولندا والبرتغال وأسبانيا وأيطاليا. وقد جاء في هذا التقرير ما يلي وبالحرف الواحد: ـ

« هناك خطر يهددنا يكمن في البحر الأبيض المتوسط بالذات باعتباره همزة الوصل بين الشرق والغرب، ويعيش في شواطئه الجنوبية والشرقية بصفة خاصة، شعب واحد تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللغة وكل مقومات التجمع والترابط، وذلك فضلاً عن نزعاته الثورية وثرواته الطبيعية الكبيرة، فماذا تكون النتيجة لو نقلت هذه المنطقة الوسائل المدنية ومكتسبات الثورة الصناعية الأوروبية، وأنتشر التعليم والثقافة، اذا حدث ذلك فسوف تحلّ حتماً الضربة القاضية بالامبراطوريات القائمة ».

وفي مجال آخر من هذا التقرير حدّد المجتمعون ضرورة عمل الدول الأوروبية على اقامة حاجز بشري قوي وغريب عن المنطقة التي تعد جسراً يصل آسيا بأفريقيا، بحيث تنشأ في هذه المنطقة من العالم والواقعة غرب قناة السويس قوة صديقة لأوروبا ومعادية لسكان المنطقة العربية.

ثم لنعود مرة ثانية الى الطرف الأول من أعدائنا، ولنقرأ ما أقره المؤتمر الصهيوني الثامن في عام ١٩٠٧ وهو نفس العام الذي خرجت

فبه وثيقة الاستعمار باسم تقرير مستر « كامبل يانر » حيث جاء في هذا المؤتمر بنداً أساسياً وهاماً يدعو ببدء الانطلاق الاستعماري نحو فلسطين وأتخاذها وطناً قومياً لليهود.

ثم لننظر الى كافة المؤتمرات الصهيونية التي تمت والى كافة الوثائق والكتب والمذكرات لكبار الصهاينة الأوائل، وكـذلـك لننظـر الى المنظّرين الاستراتيجيين لأوروبا الاستعمارية وللامبريالية الأمريكية فيما بعد.

وكان البدء، الهجرات الصهيونية الى فلسطين وفق مخطط مدروس مسبقاً ومتفق عليه من الحليفين الصهيوني والاستعماري الامبريالي.

وهذه هي الأعوام ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، تشير الى الحلقات المتكاملة في أقامة الكيان الصهيوني الاسرائيلي وفي أتساع مخططاته وممارسته بأتقان لأدواره العدوانية الاستيطانية.

هنا يأتي السؤال التالي.. مـا هـو منظـور الاستراتيجيـة الحاليـة للامبريالية الأمريكية والاستعمار الأوروبي والصهيونية واسرائيل تجاه أمتنا العربية أرضاً وشعباً وثروات وحقوق.؟..

وبالرجوع الى حقل الممارسات والقراءة المستمرة لحقول الأعداء تتجسد النقاط التالية: ان منظور الاستراتيجية لديهم تجاهنا بشكل عام هو ايقاف نمو الحضارة العربية ومحاولة أرجاعها نحو الوراء، حيث الحضارة العربية المعاصرة لو أستطاعت أن تفك قيودها وتنطلق فأنها تشكل الخطر الحقيقي على النظام الاستعماري والامبريالي الأمريكي

وعلى الصهيونية واسرائيل، وحين تكون الحضارة العربية مريضة ومفككة وفيها الكثير من العلل والقيود والكتير من المعيقات، فأن ذلك يعني استمرار سيطرة وهيمنة الأعداء على وطننا العربي، ويعني أيضاً سلامة نظامه الحياتي الحضاري الذي يعيش من خلاله على حسابنا، ولكي يتم ذلك كانت أهدافه الاستراتيجية.

١ - التجزئة العربية وخلق الكثير من الدول والكيانات العربية الصغيرة، وخلق مناخ سياسي اقتصادي اجتماعي مبني على الهدف والفكر الضيق وخلق المنافسات والخلافات العربية - العربية. وكذلك الخلافات العشائرية والطائفية والدينية.

٢ - التخلف العربي، وذلك من أجل ابقاء القيود على الحضارة العربية مستمرة وهناك الكثير من القيود أيضاً وضعت من أجل ايجاد التخلف العربي بكل صوره ومستوياته وساحاته، وليس أشد خطراً على الأمة مثل خطر التخلف.

٣ - السيطرة والهيمنة على الوطن العربي وفرض النفوذ الغربي بكل أنواعه بدءا بالاستعمار ومروراً بالتبعية والتسلط واستنزاف وسرقة ونهب ثروات وحقوق شعبنا العربي، ولهذا فأن همّ عدوّنا تقييد حرية الوطن والمواطن والسلطة على مستوى وطننا العربي.

هذا ولكي يضمن الاستعمار الغربي استمراره في تحقيق هذه

الأهداف الاستراتيجية ضدّ أمتنا العربية أوجد اسرائيل، حيث كما بيّنت من قبل هناك توافق وتطابق بين الاستعمار والصهيونية، ولهذا وضع الاستعمار الغربي ثقله من أجل امتصاص قوة وثروات واستقرار العرب، حيث هذا الكيان مثل قطعة الاسفنج يمتص كل القدرات العربية والقوة والاستقرار عن طريق التهديد العسكري والاحتلال وغير ذلك من طرق الاعتداء المستمر. ومن أجل هذه الوظيفة وضعت الدول الاستعمارية الكثير من الدعم المادي وغير المادي لكي تصبح اسرائيل قوية ومتفوقة وقادرة على عملها.

الهدف الثاني لقيام الكيان الصهيوني الاسرائيلي، هو ذلك الحلم الصهيوني في سرقة الوطن الفلسطيني وتحقيق أهداف الصهيونية في قيام هذا الكيان من الفرات الى النيل. ومن أجل هذا الغرض بدأت الصهيونية في رسم مخططاتها وبرامج تنفيذ اعتداءاتها ولهذا فأن الكيان الصهيوني الاسرائيلي قد قام على الأسس التالية:

١ ـ الهجرة الى فلسطين.

٢ ـ الاحتلال.

٣ ـ الاستيطان.

٤ ـ التهويد.

٥ ـ الاعتداء والتوسع من جديد.

هذه هي الأسس التي قام عليها ذلك الكيان الصهيوني لكي يستطيع القيام بمهمته المزدوجة.

وهنا نؤكد على أن الامبريالية الأمريكية حين نهضت وانطلقت سرعان ما أخذت على عـاتقهـا قيـادة هـذا التحـالـف الصهيـوني الاستعماري الغربي، حيث أصبحت المعادلة هي الامبريالية الأمريكية والصهيونية واسرائيل ومعهم الخونة والعملاء في خندق واحد.

هذه هي استراتيجية أعداءنا التي وضعت منذ أوائل القرن التاسع عشر والتي تطورت في أساليب عملها العدائي حيث لعبت الامبريالية الأمريكية في مرحلتها الثانية دور القيادي، ووضعت كل ثقلها من أجل تركيع وطننا العربي.

نعود الآن الى الثورة العربية والى جماهير الأمة العربية المقاتلة الصامدة ونقرأ من خلال الخطوط العريضـة للاستراتيجيـة العـربيـة الثورية التي وقفت بالمرصاد للاستراتيجية المعادية للأمة العربية.

لقد استطاع الفكر الثوري العربي أن يحلل الواقع العربي تحليلاً علمياً واقعياً وبشكل دقيق وقادر على الاستيعاب والادراك عندما أعلن أن الوحدة العربية يجب أن تكون هدفاً استراتيجياً يقف ضد هدف العدو في ايجاد التجزئة العربية، هذا بالأضافة الى أن الوحدة العربية هي هدف طبيعي وطليعي للأمة العربية. حيث الوحدة هي الأصل للأمة العربية وهي الحالة السليمة، بينما التجزئة هي الحالة المرضية وهي التي أوجدها العدو لتمزيقنا.

ومن هنا تبرز أهمية الوحدة العربية حيث لها مركز الصدارة، ثم لننظر الى الهدف الاستراتيجي الثاني وهو الحرية، وهنا الحرية رد

حاسم ضد حالة التبعية والاستعمار والهيمنه التي فرضت على الأمة العربية.

ومن هنا أوضح ضرورة النضال من أجل الحرية.. حرية الفرد وحرية الأمة حيث من خلال فك القيود على الفكر والسواعد والواقع يمكن لنا خلق جيل عربي حر وفرد عربي حر يعمل من أجل الوطن وتحريره.

وهكذا تبرز قضية فلسطين على أنها المحور والأساس لما يجري في وطننا العربي كله حيث هي القضية المركزية الأولى، وهي قضية ابتدأت من فلسطين العربية أرضاً وشعباً وحقوقاً.

ومن هنا يمكن قراءة الخصوصية الفلسطينية ولكنها مرتبطة جوهراً وحركة ومعالجة بالأمة العربية. حيث كما تبين لنا أن الغاية من وجود الكيان الصهيوني الاسرائيلي هو حماية أهداف ومصالح الامبريالية الأمريكية والاستعمار والصهيونية في الوطن العربي.

وهذا يعني أن الهدف بالأساس هو ضد أمتنا العربية.

اذن تبرز قضية فلسطين على أنها قضية الأمة العربية كلها، قضية مركزية أولى، قضية حياة أو موت.

ولهذا نجد أن الفكر الثوري العربي وضع القضية الفلسطينية في أطارها الصحيح ومسارها ومعالجتها القومية، وحمل القضية الفلسطينية قضية قومية مصيرية لها الأولوية في كل شيء.

كما برزت الثورة العربية في انتهاج خطها الثوري العربي السليم

الذي أكد على أنها ثورة عربية قومية حملت قضية فلسطين قضية قومية مركزية لها الأولوية على ساحات النضال.

والآن أعود وأسأل ماذا يجري الآن على الساحة العربية.؟...

أقول، هناك خندق الثورة العربية ممثلاً بدول الصمود والتصدي وجماهير الأمة العربية على امتداد الوطن العربي الكبير، وهناك على الطرف الآخر والمعادي خندق الأعداء الذي يضم الامبريالية الأمريكية والصهيونية واسرائيل والعملاء.

أن خندق الأعداء يحمل هدفاً يسعى من أجله الآن وهو تركيع الأمة العربية وأنهاء الثورة العربية وتطلعاتها نحو حضارة عربية عملاقة تصنعها الجماهير.

كل ذلك، يؤكّد أن عدونا لن يقبل بالأراضي التي احتلها، بل هو يطلب المزيد من الاحتلال والسيطرة والاستيطان والتهويد لكي يحقق حلمه الذي يقول من الفرات الى النيل.

بين الجذور والطحالب

بين الجذور والطحالب تكمن أهمية مسألـة تشغـل بـال الكيـان الاسرائيلي على الاطلاق. بل إن المؤتمر الصهيوني الذي عقد جلساته مؤخراً، كان شغله الشاغل هذا الأمـر. تـرى مـا هـي الجذور التي سنتحدث عنها، وما هي الطحالب.

أعتقد أن استخدام هذين التشبيهين في محصلة واحدة فيهما وجه شبه مع الواقع حين نبدلهما بتسمياتها الحقيقية.

ولنبدأ بالجذور. حيث هناك الانسان العربي الفلسطيني فوق ترابه العربي الفلسطيني يشكل معه أعظم ترابط وانسجـام واكتمال. حيـث مسألة الوطن هي بحجم الحياة نفسها وبحجم مبرر وجوده ككائن انساني حي.

والمسألة بسيطة جداً، بل وفي غاية البساطة، حيث الحضارة لم تكن في يوم من الأيام مجرد مرحلة تاريخية عابرة، وليست مجرد بناء بدون جذور عبر الأمس وامتداد لليوم وأمل مورق نحو الغد.

الحضارة العربية مشرشة في التاريخ الانساني، وقديمة قدم التاريخ،

ومن الطبيعي أن يكون الوجه الحضاري الفلسطيني هو الجزء الذي لا يتجزأ من تلك الحضارة العربية، وأن يكون هذا الانسان الفلسطيني هو نفسه الذي يصنع مع بقية أخوته في العروبة تلك الحضارة العربية الواحدة. ومن الطبيعي جداً أن تكون هناك علاقة جدلية قائمة ودائمة بين الانسان والأرض والزمن. ومن خلال تلك العلاقة الجدلية التي تتخذ أسلوب «المؤثر والمتأثر»، والفاعل والمتفاعل».

هذا يعني أن الانسان له الجذور العميقة والقديمة والقائمة مع الأرض ومع الزمن الذي رسم توقيت تلك العلاقة.

وهذا يعني مرة ثانية أن وجود الانسان العربي الفلسطيني بحد ذاته هو وجود للحضارة العربية وتركيز لجزء منها هي الحياة العربية الفلسطينية.

ولهذا فان أهم سمة خالدة في جذور هذا الانسان أنه موجود بكل ثقله الحضاري وبكل ما للتاريخ من تراث وأصالة، وبكل ما للحاضر من معطيات، وبكل ما للمستقبل من آمال.

الجذور الفلسطينية تعني أن للانسان العربي الفلسطيني الوجود الحقيقي الانساني حيث له الخريطة البشرية والجغرافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والفكرية، رغم ما يعترض ذلك من معيقات وسدود وأصفاد.

هذه هي أهم قوة حقيقية لصالح العربي أمام العدو الامبريالي الاسرائيلي الصهيوني حيث هناك هذا الوجود الذي له عدة جذور

عميقة وقوية تعانق الأمل وتترابط وتنصهر مع الأرض في رحلة العمر الانساني الطويل.

لقد جاءت عدة حكـومـات اسرائيليـة إلى السلطـة في فلسطين المحتلة، وكل واحدة منها كانت تضع مسألة الوجود الفلسطيني في أول سلم الأولويات، حيث الهم الكبير والخطر الكبير، بل هو الذي سينهي الوجود الاستيطاني الاسرائيلي.

هناك ما يقرب مـن المليـونين مـن الفلسطينيين داخـل الأرض المحتلة وفي غزة والضفة الغربية، وهؤلاء يشكلـون أخطـر مسـألـة سكانية حيث يكمن فيهم القضاء على ما يسمى «بدولة اسرائيل».

ولقد صرح الكثير من الصهاينة المسؤولين حول المسألة السكانية الفلسطينية، وعدّدوا مخاطرها الكثيرة، منهـا المخـاطـر العسكـريـة والأمنية والاقتصادية والاستراتيجية، بل وأهم من ذلك كله تلك المخاطر الحياتية اليومية.

وهنا يأتي الحديث عن الزمن، حيث مع الزمـن القـادم تتـزايـد خريطة السكـان العـرب الفلسطينيين داخـل فلسطين المحتلـة، بـل وتتزايد الجذور والعلاقة والارتباط والأمل بين الانسان الفلسطيني وأرضه وتاريخه وأهدافه في تحرير كامل التراب وكامل الحقوق.

وفي الحقيقة أن أهـم خميرة للثـورة الفلسطينيـة تكمـن في هـذا الثالوث المنصهـر، الأرض، الانسـان، الزمـن، ومـن خلال هـذا الانصهار يبدو الغد القادم غد النصر والتحرير.

هذا هو منطق الجذور ، منطق الحضارة والتاريخ ، وكيف اذا كان هذا الوجود البشري يملك اضافة الى قوة هذا الثالوث الأمل والنضال والسلاح وقوة التنظيم التوري عبر منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب والثورة، من هنا درس المؤتمر الصهيوني الأخير مسألة الخطر الكبير الكامن في هذه الخريطة الفلسطينية.

واقد وضعت عدة مؤامرات بين قتل وتشريد وتجويع وطرد ، وعدة مؤامرات سياسية وعسكرية بغية حل هذه المسألة الشائكة وكان الحكم الذاتي أهم هذه الحلول الاسرائيلية. وكان الرئيس المقتول أنور السادات أهم مخرج لتغيير خارطة الصراع العربي الاسرائيلي حيث أتمّ التغيير لصالح العدو الاسرائيلي.

وحتى الآن تبقى المسألة السكانية في ازدياد حيث مع الزمن تزداد جذور المسألة السكانية وتزداد قوة هذه الجذور ، وتتأكد يوماً بعد يوم أن المستقبل للانسان الفلسطيني ، بالمقابل هناك مسألة عكسية تماماً تعاني منها خريطة السكان الصهيونيـة الاسرائيليـة . حيـث على أرض فلسطين تتناقص يوماً بعد يوم هذه الخريطة بسبب الهجرة العكسية الصهيونية حيث تسجل الوقائع على أن الصهاينة يخسرون دائماً العديد من اليهود المغادرين الكيان الاسرائيلي نحو الأرض التي كانوا يعيشون فوقها أو نحو أي أرض في العالم غير تلك الأرض العربية الفلسطينية المحتلة. ومن هنا تبدو خطورة تلك المسألة حيث أن حلم اسرائيل أن تزداد خريطة السكان الصهاينة ، مقابل أن تتقلص

خريطة السكان العرب.

ولكن الذي يحدث هو العكس تماماً، هو المزيد من حجم الخريطة السكانية لعرب فلسطين ويقابلها المزيد من نقصان حجم الخريطة السكانبة للصهاينة فوق أرض فلسطين المحتلة.

ولننظر إلى آخر الاحصاءات التي سجلتها الوكالة اليهودية نفسها حيث قالت:

«أن أخطر المشكلات التي تواجه اسرائيل هي فشل الدولة الاسرائيلية في أجتذاب العدد الكافي من اليهود وراء البحار وازدياد عدم القدرة على الاحتفاظ بالمهاجرين الذين يصلون الى البلاد وانخفاض عدد المهاجرين يأتي في وقت يصل فيه عدد المهاجرين الى خارج اسرائيل الى أعلى معدل منذ إنشاء الدولة اليهودية».

وعلى الرغم من أن الأرقام الدقيقة يصعب الحصول عليها فأنه من المعروف أن عدد الخارجين من فلسطين المحتلة زاد عن عدد المهاجرين اليها بمقدار (٣٣) ألف نسمة. وهذا يعني أن نسبة الخارجين أكثر من نسبة القادمين. إن هروب الخارجين يمثل ضربة شديدة لهذه الدويلة التي قامت في الأساس على أكتاف المهاجرين اليهود من الخارج.

ويقول المراقبون السياسيون:

«إن نفس الأسباب التي تشجع الهجرة الى خارج اسرائيل

هي نفسها التي تمنع اليهود الأجانب من القدوم الى فلسطين المحتلة للاستقرار فيها ».

وأبرز هذه الأسباب التضخم وخيبة الأمل العامة أزاء أداء الحكومات المتعاقبة. وأهم أسباب أنخفاض عدد المهاجرين الى اسرائيل والذي بلغ أدنى مستوى له خلال أثني عشر سنة الانخفاض في عدد المهاجرين القادمين من الاتحاد السوفييتي.

إلا أن الأرقام أثبتت أيضاً أن هناك أنخفاضاً في عدد المهاجرين الى فلسطين المحتلة خلال الشهور الماضية من الدول الغربية أيضاً مثل بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

وتشير آخر الاحصائيات الى أن عدد المهاجرين اليهود السوفييت قد هبط الى أدنى مستوى بالنسبة للشهور الأخيرة. بينما كانت نسبة اليهود الذين اتجهوا الى بلاد أخرى عام ١٩٨٠ كانت (٦٥) بالمائة ونسبتهم عام ١٩٧٩ - (٦٦) بالمائة.

هكذا اذن بين الجذور والطحالب مسافة حضارية، ومسافة وجود حقيقي يقابله وجود سطحي مؤقت ودخيل.

الطحالب في لغة التاريخ، هؤلاء الغزاة الذين يأتون عبر الدم والردم والنار وعلى رقاب الشعوب، لكي يمارسوا طقوس الاعتداء والاجرام والاحتلال والسلب والنهب، ولكن الى حين مهما كان الزمن طويلاً.

بينما الجذور في لغة التاريخ، هؤلاء الذين يشكلون مع أرضهم

وحضارتهم لغة الحياة الحقيقية، بحيث لهم الأمس واليوم والغد، مهما طال الزمن ومهما كانت أقامة الطحالب في ربوعهم.

الوجود العربي الفلسطيني له جذوره في عمق التاريخ وفي عمق الحضارة، والطحالب الصهيونية قد تواجدت فوق ترابنا العربي الفلسطيني الى حين. ولكن مهما كانت الأسباب ومهما كانت القوة، فوجودهم لن يطول. هذا هو منطق التاريخ، منطق الحضارة، موقف المناضلين الشرفاء. بين الجذور والطحالب فروق شاسعة.

هذا يعني أن الأمل مورق للجذور بفعل النضال والعمل والارادة، والذي يجب أن يكون في هذا الزمن الذي يتواجد فيه الصراع بين الجذور والطحالب، هو القيام بأعباء النضال حتى يتحقق النصر وتنتهي للأبد حكاية الطحالب.

سرطان الاستيطان الصهيوني

عندما أقيمت دويلة اسرائيل فوق ترابنا العربي الفلسطيني وعلى أنقاض حقوقنا وعلى طرد شعبنا.

فان أول ما قامت به تلك الدويلة هو الحفاظ على الأسس التي أرستها الصهيونية في كل مؤتمراتها والتي تحدد بالنقاط التالية:

أولاً : الهجرة اليهودية الصهيونية لفلسطين.

ثانياً : الاحتلال للأراضي العربية الفلسطينية.

ثالثاً : التهجير لشعبنا العربي الفلسطيني.

رابعاً : التهويد. وذلك بفرض الهوية الصهيونية الاسرائيلية على الأرض والانسان والحقوق والتراث.

والذي يهمنا هنا من هذه النقاط التي ذكرتها هو التركيز على موضوع الاستيطان لما له من خطورة كبيرة لدى المخططين الصهاينة على مر الأزمنة، وعلى الدور الذي أخذه الاستيطان الصهيوني اليوم من خلال الكثافة المثيرة للتساؤل عن عدد المستعمرات التي بنيت خلال الأعوام الأخيرة والمخطط المرسوم للسنوات القادمة.

ترى لماذا ازدات التوجهات الصهيونية نحو الاستيطان وبناء المستوطنات؟.. هذا هو السؤال الذي يفرض نفسه علينا الآن.

للإجابة عليه يكفي أن نعرف جيداً أن الاستيطان هو أحد الأسس الرئيسية في بناء الدويلة الصهيونية الاسرائيلية، وأنها الوسيلة والهدف في آن واحد لدى مخططي النظرية الصهيونية.

ولنتذكّر جيداً الادّعاء الباطل الذي يرفعه الصهاينة على مر مراحل مؤتمراتهم والذي يقول:

«إن فلسطين أرض بلا شعب وشعب بلا أرض».

ولنتذكّر الادعاء الباطل أيضاً والذي يقول:

«أن فلسطين هي أرض الميعاد».

ولنتذكّر جيداً أن عملية الاستيطان هي مسألة استراتيجية يمارسها الصقور والحمائم على السواء في دويلة اسرائيل حيث لا يمكن في أي مرحلة من المراحل التخلي عن هذه المسألة وادراجها في بنود النسيان لأن العدوان الاسرائيلي بالأصل مرتبط بهذه المسألة. ولأن دور اسرائيل بالأصل هو خلق الواقع الاستيطاني. والذي يجب أن لا يغيب عن ذاكرتنا أبداً هو أن الاستيطان الصهيوني الاسرائيلي أول ما بدأ خطواته الأولى كان بالتوجه نحو العمق الفلسطيني لأراضي فلسطين الطبيعية، والتي يطلق عليها الآن أراضي فلسطين قبل عام

١٩٤٨ والتي على أساسها بنيت دويلة العدوان الصهيوني الاسرائيلي.

إن مرور الزمن على الجريمة لا يعني أبداً طمس معالمها أو تحويلها الى لغة مشروعية، ولا يعني أبداً الانصباع الى الأمر الواقع، وأن الذى يبنى على باطل فهو باطل الى نهاية الأجيال والأزمان.

لهذا فان ادراج الأراضي العربية الفلسطينية التي بنيت عليها دولة اسرائبل في عداد الاستيطان والمستوطنات، انما هو أمـر جـوهـري وضروري مهما كانت الأمور والمحصلات والأزمان..

وذلك حتى نبقى نذكّر الأجيال بتلك الأرض المسروقة والتي ستبقى حقاً عربياً على مدى الحياة، وحتى يكون من مهام الثورة دائماً التـوجـه نحو هـذه الأرض التي هـي الحق الواضـح لشعبنـا العـربي الفلسطيني.

والذي نعـوّد العـالم على تسميتـه اليـوم في مسـألـة الاستيطـان والمستوطنات الاسرائيلية اليوم هي التوجهات نحو أرض عام ١٩٦٧ وما تبعها ولم يدخل في تسميتها مثـل أرض الضفـة الغـربيـة وغـزة والجولان وعمق الأرض الفلسطينية المحتلة.

ولنعد الى السؤال الذي فرض نفسه في مقدمة هذا الموضوع. لماذا ازدادت التوجهات الصهيونيـة الآن نحو بنـاء المستعمـرات بشكـل مكثّف وسريع ومتواصل..؟.

وقبل الاجابة على هذا السؤال. أمـامنـا المعطيـات والمحصلات الأخيرة في ساحة الصراع العربي الاسرائيلي، ولنركّز النظر على تلك

المسألة الجديدة التي دخلت ساحة الصراع وهي مسألة تنفيذ بنود اتفاقيتي كامب ديفيد الخيانيتين وما تبعهما من قوى وأدوات ومخططات.

إن المتتبع لأحداث الصراع العربي الاسرائيلي يعرف جيداً مدى الفجوة التي أحدثها نظام أنور السادات العميل وما لفّ في محيطه من خونة وأتباع.

لقد أحدثت الفجوة في جسم القوة العربية لصالح اسرائيل مما جعل ميزان القوى يميل لترجيح الكفة الاسرائيلية وخاصة بعد ذلك الدعم الأمريكي المتواصل وبعد تلك الصفقات الخيانية التي تمت على يد السادات والنماذج المماثلة. ومن هذه النقطة بالذات نقف على بند أساسي في مؤامرة كامب ديفيد والذي يتحدث عن حكم الادارة المحلية أو الحكم الذاتي.

ولكي نعطي لهذه النقطة حجمها الطبيعي علينا أن نتذكر كل المؤتمرات الصهيونية وخاصة المؤتمر الأخير والذي أعطى لقضية تزايد السكان العرب في داخل الوطن العربي المحتل والأراضي العربية المحتلة كلّ الأهمية نظراً للخطورة. ويمكن تلخيص البنود التي درست هذه النقطة في جملة واحدة وهي: ان الخطر الكبير والقادم على حياة اسرائيل سيكون في قنبلة السكان العرب التي في تفجيرها سيحدث الخطر الجسيم وسيتغير الكثير من المعادلات. ولنتذكّر تلك الدراسات والتوصيات والخطوات التنفيذية المتتابعة التي تقوم بها

اسرائيل من أجل تطويق الازدياد السكاني العربي وسحب جذورها التي تمتد وتمتد.

ومن هذه الخطوات نذكر على سبيل المثال لا التعداد خطوة القتل والطرد والتجويع والارهاب والسجن، وخطوة شراء الضمائر وتغيير الحقائق، ولكن تلك الخطوات لن تؤثر أبداً على حركة القنبلة السكانية المتزايدة في النمو، وذلك لأن حركتها مرتبطة بالأصل بحركة التاريخ والمنطق والواقع. لهذا كله فان في مقدمة المباحثات التي أجريت في كامب ديفيد هي تقليص الخطر السكاني المتزايد والذي يهدد أمن وحياة اسرائيل.

إن مسألة السكان العرب هي نمو أوردة الثورة في داخل الأرض العربية ونمو النضال والأمل والانتصار القادم الحتمي. اذن، لكي تتهرب اسرائيل من هذه القنبلة الموقوتة فانها تخطط من أجل دحرجتها جغرافياً تجاه الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان.

بصورة أوضح، إنّ جلّ همهم في اسرائيل هو أن يتحول الحق العربي في الأرض والوطن والسلطة للفلسطينيين من كامل فلسطين الى خريطة جغرافية مجاورة وصغيرة جداً وهزيلة جداً من أجل أن تولد في اناء السكون والموت:

أعود مرة ثانية لأقول ما هو الحكم الذاتي المراد له أن يتم..؟

إن الحكم للسكان وليس للأرض ضمن اطار اسرائيل، انه الحكم الذاتي القائم على أدوات عربية والمسيطر على شعبنا العربي الفلسطيني

من خلال الرؤية والمصلحة والأهداف الاسرائيلية. ان حكم الادارة الذاتية في الضفة وقطاع غزة يعني اختفاء وجه الاحتلال.

والشيء الصعب هذا هو ذلك الشعب العربي الفلسطيني البطل الذي هبّ بكل بطولة وفداء من أجل تقويض المؤامرة، ومن أجل قطع يد من تسوّل له نفسه الانجراف خلف هذا التيار. ومن أجل ايصال صوتهم الذي يقول:

نحن مع الثورة العربية، نحن مع منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لثورتنا وشعبنا ولهذا فان مؤامرة الحكم الذاتي جزء أساسي من مخطط كامب ديفيد يستهدف ضرب جوهر القضية الفلسطينية.

والسؤال هنا أن نكشف مسألة الاستيطان والمستعمرات من خلال التكتيك الصهيوني الاسرائيلي. ان المستعمرات في قمة أولويات التكتيك الحالي للأعداء حيث المطلوب هو تصفية القضية الفلسطينية من الجوهر للوصول الى سلام اسرائيلي بمباركة خونة عرب مرتبطين علانية أو بالخفاء بخط أمريكا واسرائيل.

واذا كان هناك من يفكر بالمستعمرات عكس هذا التصور، فلماذا اذن ازدادت المستعمرات المبنية بعد توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد وحتى يومنا هذا، اذا فرضنا أن لاسرائيل نية بالسلام:

إن المستعمرات هي أساس بناء الموقف الاسرائيلي وفي بناء المحصلة الاسرائيلية في يوم ما، حين يتم علاج الموضوع بلغة الحوار

أو التآمر مع عرب أمريكا واسرائيل، ولنتذكّر جيداً أن العالم عرف أهداف اسرائيل في بناء هذه المستعمرات وليس أدلّ على ذلك سوى تقرير لجنة التحقيق الدولية التي كلّفها مؤخراً مجلس الأمن الدولي بالتحقيق في مخاطر عمليات الاستيطان الصهيوني في المناطق المحتلة، والذي أدان فيه اسرائيل بالنوايا العدوانية واللاانسانية والبعيدة كل البعد عن منطق الحضارة والعدالة والحق والسلام.

وللدلالة على أهداف اسرائيل العدوانية لنتذكّر قرار اللجنة المالية للكنيست الاسرائيلي والذي تم فيه مؤخراً تخصيص « ١٣,٥ » مليون دولار لبناء (١٣) مستوطنة جديدة موزعة على خريطة الضفة الغربية عدا ثلاث مستعمرات موزعة واحدة في غزة والباقيتين في هضبة الجولان المحتلة.

ولكي نؤكد هذه الحقيقة العدوانية الاستيطانية علينا أن نتذكّر مخطط الصهيونية العالمية والذي حث اسرائيل على بناء (٢٠) مستوطنة حتى نهاية عام ١٩٨٢. وعلى بناء (٤٥) مستوطنة اسرائيلية خلال عام ١٩٨٣ بالضفة الغربية يتم فيها اسكان حوالى (٦٠) ألف عائلة يهودية. هذا عدا (٥٠) مستعمرة تمّ بناءها فعلياً خلال حكم بيغن في السنوات الماضية.

إن كل هذه المخططات قد درست من خلال المنظمة الصهيونية ومن خلال القرار الاسرائيلي لحكومة العدو. والزمن الذي فيه مثل هذه المخططات هو الزمن الذي بدأ بعد معاهدتي كامب ديفيد:

ويأتي السؤال هنا :

وما هو التكتيك الاسرائيلي من أجل ذلك ، وما هو الهدف المرحلي أو الاستراتيجي لهذا ؟..

إن التكتيك الاسرائيلي يكمن في خلق دفر سوار سكاني يتم رسمه منذ الآن ويتم تفجيره في زمن لاحق ضمن زمن الوصول الى حل لمشاكل الحكم الذاتي. ان أولى خطوات أو سمات التكتيك الاسرائيلي يكمن في النقاط التالية :

أولاً ـ اعطاء مؤشر سياسي لقوى كامب ديفيد بأن حدود الحكم الذاتي لا يعني أبداً توقف اسرائيل عن بناء المستوطنات.

ثانياً ـ ان بناء المستوطنات والتسمية الصحيحة هو بناء المستعمرات الصهيونية في الضفة الغربية على الخصوص وفي غزة والجولان. انما هو ادخال عدد كبير من السكان الصهاينة الى هذه الرقعة الجغرافية بغية ايجاد واقع جغرافي سياسي سكاني جديد ، بحيث تتداخل المستعمرات بالسكان العرب في مزيج غريب وهنا تكمن لعبة الدفرسوار السكاني الجغرافي المنتظر.

إن أي خصومة في هذا المجال مستقبلا من قبل الجالسين على مائدة الحوار يتطلب الأخذ بعين الاعتبار مسألة وجود سكان يهود داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ في الضفة وغزة والجولان. هؤلاء السكان اليهود الجدد لهم منازل ولهم واقع معاشي وأي حل يجب أن يحمي واقعهم من حيث الأمن وحق الاختيار.

هنا تبدو اللعبة أكثر خطورة حين تتم المقايضة حيث تطرح اسرائيل مستقبلا مسألة وضع الجنود العرب لحماية السكان العرب مقابل وضع الجنود الاسرائيليين لحماية السكان اليهود الاسرائيليين في تلك المناطق، أو تطرح سحب جنودها مقابل سحب الجنود العرب من تلك المناطق لكي يكون الأمر على السواء. وهنا تكمن الخطورة في ايجاد تجمع عربي غير محمي عسكرياً أو أمنياً، واذا تم للحوار أن يأخذ حلا آخر فبامكان اسرائيل طرح المقايضة بين أرض وأرض، وسكان بسكان، حيث تسحب المستعمرات مقابل سحب السكان العرب في الأرض المحتلة لعام ١٩٤٨، وحيث تبقى مناطق جغرافية لحكم عربي بالداخل مقابل مناطق جغرافية لحكم اسرائيلي في الضفة والقطاع والجولان، هكذا هي اللعبة التكتيكية القادمة والتي بدأت خطواتها الأولى تتحرك قبل سنوات وهي ما زالت مستمرة لعدة سنوات قادمة، والى أن يأتي الزمن المناسب تكون الخطوات التكتيكية الاسرائيلية قد اكتملت، أما الاستراتيجية فهي الوصول الى المزيد من سرقة الأرض والحقوق العربية في مرحلة معينة يليه متابعة السرقة في مراحل قادمة وملائمة.

ولكي تتوضح لنا الصورة بشكل أكثر، فما علينا سوى أن نتذكّر التعهد الذي أخذه بيغن على حكومته أمام الأحزاب المعارضة من أجل - اعطائه الثقة بتشكيل الحكومة وأيضاً ما طلبه بعده شامير، وهذا التعهد هو:

١ ـ توسيع المستعمرات الاسرائيلية بما فيها المستعمرات الخمسين التي أقيمت في الضفة الغربية خلال حكم بيغن، والعمل على اقامة مستعمرات جديدة، وهذا ما أكّده خليفته شامير رئيس وزراء العدو بتاريخ ١٤/١٢/١٩٨٣ عندما قال «سوف نستمر في بناء المستوطنات الجديدة في الضفة الغربية وقطاع غزة لأن ذلك يدخل في صميم سياستنا، وهذا حقّ من حقوق شعب اسرائيل».

٢ ـ اعتبار الحكم الذاتي المقرر في اتفاقيتي كامب ديفيد بأنه ليس سلطة ولا دولة كما أنه ليس حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني.

٣ ـ المطالبة بزيادة السيادة الاسرائيلية على الضفة الغربية وخاصة بعد مرحلة الحكم الذاتي «لو تمت اقامته» والذي كان محدداً بخمس سنوات انتقالية، كما يجب أن نتذكّر ما قاله بيغن أثناء مناقشة الثقة على حكومته حيث قال:

«انني متفق تماماً مع الولايات المتحدة الأمريكية على شرعية المستوطنات في الأراضي المحتلة، واعتبر جميع العمليات الهجومية الاسرائيلية إنما هي دفاع مشروع عن النفس».

إذن من خلال هذه الأدلة وما تبعها من أقوال وتصريحات زعماء العدو الاسرائيلي وحكامه وعلى لسان زعماء الحركة الصهيونية، ومن خلال الممارسات والأفعال والأعمال التي تمت فاننا نصل الى حقيقة تقول:

إن المستعمـرات الصهيـونيـة هـي عمـل عـدواني استراتيجـي لاسرائيل، ويعد أساساً من أسس وجودها.

إن ايجاد مستعمرات جديدة وبشكل مكثف في غزة والجولان والضفة، انما هو عمل يضاف الى الخط الاستراتيجي ومفاده ايجاد دفرسوار سكاني بحيث يخدم اسرائيل ومصالحها.

ومهما يكن فما على العرب إلا أن يفتحوا أعينهم جيداً، وأن ينظروا الى مسألة الدفرسوار السكاني نظرة فاحص ورافض، حيث مقايضة أرض بأرض وسكان بسكـان، انما هـي ورقـة لعـب بيـد اسرائيل ستضعها على مائدة المفاوضات في الوقت المناسب.

وحتماً يجب أن يكون الرفض هـو بـالتمسـك الأكيـد والممارس لاستراتيجية التحرير والالتفاف جميعا يداً واحدة للقضاء على هذا السرطان الاستيطاني قبل أن يستفحل شره، وعندها لا ينفع الندم.

حول مشكلة الاستيطان

سبق أن تحدثت عن ركائز السياسة الصهيونيـة الاستراتيجيـة في مسألة الأرض والانسان والتراث الحضاري لشعبنا العربي الفلسطيني. حيث تستهدف دائماً تمزيق العرى بين تلـك الوشـائـج الثلاث والتي بالتحامها تصنع القوة الحضارية الحاضرة.

ففي مسألة الانسان هناك عمليات التهجير والتجويع والابعاد وحتى القتل. كل ذلك من أجل ادخال صهاينة يهود قادمين من شتّى أنحاء العالم وليصبحوا في لمسة اعجاز أبناء دويلة اسرائيلية. وفي مسألة الأرض هناك أيضاً عملية سطو واستيلاء وسيطـرة وسرقـة للأرض العربية الفلسطينية ومحاولة تهويدها بشتى الطرق المخادعة. وكل ذلك من أجل أن تصبح الأرض ملكاً لليهود. أما في مسألة الحضارة، فهي خلاصة تفاعل الأرض والانسان، وبالتالي فان عملية السطو عليها واردة أيضاً وبعدة أساليب، بـدءاً في مصـادرة الماضي مـن تـراث وعادات وتقاليد وانطلاقاً من اليوم بـاتجاه الغـد في عمليـة تـزويـر الحقائق وابدالها بأكاذيب صهيونية.

ولو نظرنا الى كل الاجراءات، لوجدنا هناك اسرائيلي ليس معه الحق أو الحقيقة أو الانسانية ويريد سرقة الأرض وابعاد الانسان وطمس التاريخ وانهاء الحضارة. وهناك بالجهة المقابلة والمغايرة تماماً انسان عربي يريد حماية نفسه وأرضه وحضارته.

اذن مسألة القضية الفلسطينية ليست مسألة حرب حدود أو نزاعات اقتصادية أو أمنية أو هيمنة سياسية كما هي حال الحروب في شتّى أنحاء العالم، بل هي أكثر بكثير من كل ذلك. فهي تكاد تكون فريدة من نوعها في العالم، فهي مسألة حياة أو موت، فأمّا أن يناضل بكل الأساليب المتاحة من أجل نفسه وأرضه وحضارته، وأمّا أن يسكت ويأتي الصهاينة ليسرقوا كل ذلك.

ولذلك نجد السياسة الاسرائيلية تستند في حربها على سياسة التمييز العنصري والاضطهاد القومي والطبقي ضد أبناء شعبنا، وهناك عدة أساليب لذلك، منها أساليب الترغيب وفتح المجال المنظم أمام بعض الأقليات القومية والدينية المحدودة، ومنها اتباع سياسة الارهاب والتهجير ضد أبناء شعبنا العربي الفلسطيني عموماً ورموزهم النضالية والوطنية على وجه الخصوص.

أيضاً هناك اجراءات تقوم بها اسرائيل مثل الحدّ من الحركة والتنقل لعرب المناطق المحتلة سواء تجاه الداخل أو تجاه الخارج، وتنقلهم المحدد والجزئي مرهون على موافقة السلطات العسكرية الاسرائيلية بشروط قاسية جداً.

كذلك هناك التدخل العسكري في حياة المواطن العربي الفلسطيني حيث هو مهدّد يومياً بالتفتيش ومراجعة السلطات العسكرية والتوقيف والسجن. أيضاً هناك عملية تقنين الحياة العربية بقوانين اسرائيلية، مثل قوانين التعليم والادارة والثقافة بما يتوافق والنهج الاسرائيلي.

والذي يتابع هذه السياسة التي تتبعها اسرائيل، يلمس فوراً الغاية منها وهي خلق وقائع اقتصادية واجتماعية وثقافية وأمنية جديدة تجعل من مسألة ارتباط الانسان العربي بأرضه ضعيفة، ودخوله الهيمنة الاسرائيلية بشكل قيد لا يمكن تجاوزه.

ومن زاوية السياسة الاقتصادية التي تتبعها اسرائيل لخلق وقائع جديدة، هي دمج اقتصاد المناطق المحتلة بالاقتصاد الاسرائيلي واستغلال طاقة العمل الكثيفة والرخيصة لأبناء العرب، واتباع سياسة غير متوازية وتمييزية بين المشروعات الاقتصادية الاسرائيلية والعربية لأبناء شعبنا في الداخل والقطاع.

هذه هي الحكاية، استعمال كل الطرق من أجل هدف واحد هو تهويد الأرض والانسان والتراث. وليس أمامنا سوى طريق واحد باتجاه فلسطين هو طريق النضال الطويل.

ولكي نعرف جيداً أن اسرائيل ماضية في هذا النهج لا بد لنا من مقارنة بين الأعوام الماضية والأيام القريبة. حيث أن اسرائيل قد صعّدت من هذه السياسة، وبالوقت ذاته ازداد عدد المستوطنات

الاسرائيلية في الضفة والقطاع بما يفيد أن اسرائيل من المستحيل الوصول الى حالة الاكتفاء أو العدول عن هذه السياسة. وكيف لا، وهي التي وجدت من أجل الاستيطان الصهيوني وتهويد كل فلسطين. ففي عام ١٩٦٧ - ١٩٧٧ - كان عدد المستوطنات في الضفة الغربية المحتلة (٥٦) مستوطنة. وفي عام ١٩٧٧ - ١٩٨٢ وصل الى (١٤١) مستوطنة. وفي غزة ١٩٦٧ - ١٩٧٧ - كان عدد المستوطنات (٧)، وفي عام ١٩٨١ - ١٩٨٢ وصل الى (١١) مستوطنة. وفي الجولان وصل الى (٢١) مستوطنة. كما أن عدد المستوطنين الصهاينة في هذه المستعمرات وصل الى (٣٠) ألفا في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ولكي نكون دقيقين في دراسة الاستيطان الصهيوني واعطاء جوانب واقعية من احصاءات وحقائق لا بد من وضع هذه الدراسة بين أيدي القرّاء الأعزاء التي أصدرتها مؤسسة الأرض الفلسطينية، وفيها دراسة تحليلية واضحة.

تقول الدراسة التي نشرتها مؤسسة الأرض الفلسطينية: -

- في الأشهر الأخيرة من العام الماضي ١٩٨٢، تصاعدت وتيرة الاستيطان في المناطق المحتلة بشكل لم يسبق له مثيل، وأخذت شكلاً تظاهرياً قصد منه، اعطاء ايحاءات ذات مدلولات سياسية معينة، جاءت في إطار الخلاف المزعوم بين الولايات المتحدة واسرائيل حول مبادرة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان.

لقد شهدت تلك الفترة نشاطاً غير عادي في مجال الاستيطان وأستهدف أعطاء صورة زائفة عن نجاح الاستيطان في المناطق المحتلة.. لقد أراد الصهاينة من خلال الاعلانات المتكررة، وصور الجرارات الزاحفة، ونشر نقاط الاستيطان فوق كل رابية أو مرتفع ذي موقع هام، ومن خلال التصريحات اليومية للقادة الصهاينة... أرادوا خلق أنطباع خادع عن تغيّر ديموغرافي في التركيب السكاني للمناطق المحتلة وعن تغيير في الواقع حدث على الأرض.

لقد كانوا يرمون الى استثمار هذا الانطباع الخادع في الضغط على سكان الضفة الغربية، وقطاع غزة، لدفعهم للقبول بالطروح الاستسلامية التي يروج لها بعض المتهافتين من أصحاب مقولة « أنقاذ ما يمكن أنقاذه » وفي الضرب على وتر الخلافات المزعومة مع الولايات المتحدة، والأيحاء بأن مشروع ريغان التصفوي، لا يناسب مصالحهم، ولا يغيب عن البال أن حملة الاستيطان المسعورة تلك، كانت مقصودة في ذاتها، وتقع ضمن البرامج والخطط الصهيونية لتهويد المناطق المحتلة ضمن عملية الضم الزاحف، لقد استغلت السلطات الصهيونية الظروف السياسية تلك، في دفع تلك الخطط والبرامج، وفي أشعال حماسة المنظمات الصهيونية المتطرفة للتحرّك نحو استيطان الضفة الغربية على وجه الخصوص، وأطلقت العنان لأولئك الذين يسمون « بالمبادرين الخاصين » من السماسرة والمقاولين الراكضين وراء الربح السريع، الذي توفره أعمال بناء

المستوطنات والمتاجرة بالأرض في الضفة الغربية، والذي لا يحلمون بمثله داخل ما يسمى بالخط الأخضر، وبخاصة في ظل الركود الاقتصادي الذي يخيم على الكيان الصهيوني.

لقد أنسحب تصعيد النشاط الاستيطاني في المناطق المحتلة، وأستمر زحفه حتى النصف الأول من العام الحالي ١٩٨٣، وخاصة في مجال مصادرة الأرض، ثم بدأ هذا النشاط والزخم في الخفوت شيئاً فشيئاً فيما تبقى من العام، وأخذت الصيحات التي تدعو الى الاستيطان، والاعلانات عن بناء المستوطنات الجديدة... تبدو متباعدة أكثر فأكثر، وعلى الرغم من الحديث عن أنتقال ألوف المستوطنين الى المساكن الجديدة في مستوطنات الضفة والذي كانت «تبشّر به» دوائر الاستيطان في نهاية العام الماضي وبداية العام الحالي، والقول بأن أكثر من عشرين ألف مستوطن اسرائيلي سينتقلون للسكن في الضفة الغربية خلال صيف هذا العام، فأن كل المؤشرات تدل على أن عدد المستوطنين في الضفة وفي قطاع غزة، ما زال كما كان عليه الحال في أواخر العام الماضي، ويتراوح بين «٢٥ ـ ٣٠» ألف مستوطن في الضفة، ولا يزيد عن «ألف» مستوطن في القطاع، وسنعرض لتلك التقديرات في سياق الموضوع ـ أما في الجولان فلا توجد معطيات جديدة ولا ما يدل على أن التقدير السابق والذي يتراوح فيه عدد المستوطنين بين «٦ ـ ٧» آلاف مستوطن قد طرأ عليه أي تغيير.

لقد أستمر العمل من قبل شركات المقاولات المختلفة « الحكومية والخاصة » في تنفيذ برامج البناء في المستوطنات المدنية والقروية مثل: ارئيل، وعمانوئيل والفي منشيه، وافرات وغيرها، وضمن البرامج والخطط المعدة لهذا الشأن مع بعض التأخير في انجاز المساكن سنفصله في حينه كما استمرت أعمال بناء الطرق. والقواعد التحتية والمرافق للمستوطنات.. وأعلن عن تدشين مستوطنات جديدة كانت قد وردت ضمن برامج السنوات السابقة.

ارئيل شارون

دور استيطاني في حكومة شامير.

وتم التصديق على خطط انشاء مستوطنات أخرى من قبل دوائر ولجان الاستيطان المختلفة، وعلى الرغم من ذلك فليس هناك ما يشير الى انتقال فعلي للسكان اليهود الى الضفة الغربية إذ أن الأمور تجري ضمن دائرة بعض التنظيمات الاستيطانية المتعصبة مثل حركة « أمانا » التابعة لغوش أمونيم، وليست المستوطنات الجديدة التي يعلن عن تدشينها أو « انشائها » سوى عمليات تفريخ من قبل المستوطنات السابقة. وعلى سبيل المثال: فأن العائلات الـ « ١٥ » التي أنتقلت الى مستوطنة « برخا » الجديدة على جبل « جرزيم » أتت من مستوطنة « ألون موريه » أو من مستوطنة « كرني شمرون » والعائلات القليلة التي أنتقلت الى مستوطنة « سوسيا » في جنوب الخليل، أتت من

مستوطنة « كريات أربع » وما يجري في الواقع هو عملية تنقل مستمرة للمستوطنين، الذين لا يستقرون في مستوطنة لبضعة أشهر الا لينتقلوا الى مستوطنة جديدة ويبدو أن هناك جهات ما، تقوم بدفع هؤلاء المستوطنين لمثل هذه النشاطات، فهم في معظمهم ـ وكما سبقت الاشارة اليه ـ ينتمون لجماعة « غوش أمونيم » والتي تقف وراءها جهات متنفذة داخل حركة حيروت والطاقم الليكودي الحاكم في اسرائيل، وتدعمها جهات يهودية وغير يهودية في الولايات المتحدة وتغطي أنشطتها من النواحي المالية. والواقع أن الأمر غير مقصور على مهووسي الاستيطان من الجماعات المتطرفة مثل حركتي « كاخ » و « غوش أمونيم ».. بل أن هناك انتقالاً ضعيفاً للاستيطان في الضفة الغربية من قبل الاسرائيليين العاديين. والى مناطق خاصة تتميز بالقرب من قلب اسرائيل ـ وبخاصة المستوطنات المحيطة بالقدس وفي المناطق القريبة من « الخط الأخضر » الممتدة من الغرب من منطقة قلقيلية وطولكرم بمحاذاة الخط الواصل بين « كفار سابا » و « بتاح تكفا » نظراً لقربه من التجمع السكاني الكبير حول « تل أبيب ». وتبدو دوافع هؤلاء المستوطنين اقتصادية محضة، تتمثل في الاستفادة من التسهيلات الكثيرة المقدمة لهم، وبسبب الفارق الكبير في أسعار السكن، وفي الأرض التي تقدم مجاناً لكون هذه المناطق قريبة لا يقتضي الوصول اليها المرور بتجمعات سكنية عربية، ولا يستغرق أكثر من « ١٠ ـ ١٥ » دقيقة بالسيارة. ولا يزال الانتقال الى المناطق

المذكورة، توجهاً أكثر منه، حقيقة قائمة... ويتمثل هذا التوجه في عمليات شراء الأرض، والتسجيل على المساكن أو بناء الفيلات. ويعود ضعف وتيرة التصاعد الاستيطاني خلال العام الحالي الى كون « فورة » الاستيطان السابقة، لا تقوم على أساس مادي.. هذا الأساس الذي يتمثل في المهاجرين.. إذ من المعروف أن ميزان الهجرة، قد أصبح سلبياً في السنوات الأخيرة، بسبب نضوب مصادر الهجرة من جهة، واتضاح الصورة الحقيقية للواقع الاسرائيلي كقاعدة عدوان وتوسع وتمييز عنصري وزوال الهالة المزيفة التي صنعتها الصهيونية التي تتحدث عن « وطن الأجداد، وأرض السلام والجنة الموعودة من جهة ثانية » أن انعدام وجود المهاجرين، وتفاقم الأوضاع الاقتصادية والسياسية في داخل الكيان الصهيوني والتي تضاعفت حدتها كنتيجة لغزو لبنان وما لحق اسرائيل من خسائر.

ديفيد ليفي

٥٠٠ وحدة سكنية

عدم قدرة اسرائيل على الخروج من ذلك المأزق، وما أدى اليه هذا التفاقم من استقالة رئيس الوزراء الصهيوني « مناحيم بيجن » وأستقالة وزير المالية « يورام أريدور » وقبلها « آرئيل شارون » وزير الحرب، وأحد مهووسي الاستيطان... هذان السببان يقفان وراء ضعف وتيرة الاستيطان خلال العام الحالي وبخاصة في نصفه الأخير.

أن هذا الضعف لا يعني بأي حال من الأحوال تخلي الصهاينة عن خططهم وبرامجهم و« أحلامهم الاستيطانية... إذ أن الدوائر الحاكمة في الكيان الصهيوني، والدوائر المسؤولة في المنظمة الصهيونية العالمية ما زالت تبذل كل ما في وسعها، وترصد الأموال، وتنظم الحملات الدعائية، وتقوم بنفث حقدها وغضبها، من عدم نجاح برامجها في جلب المستوطنين، بتصعيد حملات مصادرة الأرض، وهو أمر لها القدرة عليه من خلال سيطرتها الغاشمة بالقوة المسلحة على المناطق المحتلة، وهي لن تختار التخلي عن برامجها أبداً مهما بدا تحقيقها أمراً غير قابل للتطبيق في الواقع العملي.

وسنقوم فيما يلي، بتفصيل ما استجد خلال هذا العام، في مجالات الاسنيطان المختلفة.

تصاعد اعمال مصادرة الارض

- أستمرت السلطات العسكرية الصهيونية في أعمال مصادرة الأرض في الضفة الغربية سعياً منها لاستكمال هيمنتها العسكرية والاقتصادية المطلقة، ولتضييق الخناق على التجمعات السكانية العربية، وحرمان السكان من مواردهم الاقتصادية خدمة لسياسة الضم والالحاق المبرمج.

لقد صودرت خلال العام الحالي مئات الألوف من الدونمات، حتى دون اللجوء الى الذرائع التقليدية مثل « الضرورات الأمنية

والعسكرية » أو « وضع اليد على أرض الدولة » وأكتفي في الغالب بابلاغ المخاتير أو أصحاب الأرض بأمر مصادرة أراضيهم.

وفي الربع الأول وحتى تاريخ ٣١ - ٣ - ١٩٨٣ تمت مصادرة أراض تبلغ مساحتها أكثر من ٢١٣ ألف دونم موزعة على مناطق نابلس والقدس والخليل.

أما في الفترة الممتدة من ١ - ٤ - ١٩٨٣ وحتى نهاية العام فقد جرت المصادرات التالية:

١ - في ١٩٨٣/٤/٧ وقّع رئيس الادارة المدنية أمراً يقضي بأغلاق « ٣٩ » منطقة في الضفة الغربية، واعتبارها مناطق « محمية طبيعياً » يمنع العرب من دخولها، وتبلغ مساحتها ربع مليون دونم موزعة في منطقتي نابلس والخليل.

٢ - أبلغت السلطات العسكرية في ١١ - ٤ - ١٩٨٣ بعض أهالي قرى جيبا، وأم الصغار، والنبي صالح - قضاء رام الله بمصادرة أراضيهم والتي تبلغ مساحتها آلاف الدونمات.

٣ - أبلغت السلطات العسكرية الصهيونية مخاتير قرية الخضر بيت لحم بمصادرة « ١٠٠٠ » دونم في منطقة رأس صلاح لضمها الى مستوطنة دانئيل.

٤ - في ٢٤ - ٤ - ١٩٨٣ أعلن راديو العدو عن مصادرة « ٤٠٠ » دونم من أراضي قرية بيت ليد - منطقة رام الله وتمتلك هذه

الأرض سبع عشرة عائلة.

٥ ـ وفي ٢٥ ـ ٤ ـ ١٩٨٣ استولى الحكم العسكري على « ٢٠٠٠ » دونم من أراضي قرية عقربا / قضاء نابلس. وتقع هذه الأراضي في خلة الراهب، والصدور، وقطعة الحية، والمطارق.

٦ ـ وفي ٢٧ ـ ٤ ـ ١٩٨٣ أبلغ مختار قرية الراس ـ قضاء طولكرم بقرار السلطات العسكرية بمصادرة « ٢٢٥ » دونماً من أراضي القرية.

٧ ـ وفي ١ ـ ٥ ـ ١٩٨٣ صودرت عشرات الدونمات من أراضي قرية رافات ـ قضاء رام الله ومنع أصحابها من دخولها.

٨ ـ وفي ٢ ـ ٥ ـ ١٩٨٣ أعلنت السلطات الصهيونية عن مصادرة ١٠٠٠٠ دونم من أراضي قرى شوفة، وكور وبيت ليد، وسفارين وجميعها في قضاء نابلس وقد منع أصحابها من الدخول اليها.

٩ ـ وفي ٥ ـ ٥ ـ ١٩٨٣ وقع صدام بين أهالي قرية بديا طولكرم مع رجال من حرس الحدود، حين حاولت جرارات صهيونية العمل في أراضيهم، التي زعمت شركة « راهليلبا » ومثيلتها شركة « جال » أنها اشترتها عن طريق « عرب التبن » وتبلغ مساحتها « ٢٠٠٠ » دونم على الرغم من عدم علم أهل القرية المطلق بهذا البيع المزوّر، وقد أدى الحادث الى استشهاد المواطن الفلسطيني ابراهيم الأقرع « ٧٠ » سنة وجرح أثنين من أقاربه.

١٠ ـ وفي ١٧ ـ ٥ ـ ١٩٨٣ أبلغت السلطات العسكرية مختار قرية العيسوية ـ القدس بمصادرة « ٧٠٠٠ » دونم، تقع في مناطق: الحرائق، والروانة، ووادي محمود والبقيع، وأم سلطان، وشعب قناطر، وشعب حامد، والحوازنة الغربية والشرقية، والأحواض رقم ٢، ٥، ٦.

١١ ـ وفي ١٨ ـ ٥ ـ ١٩٨٣ قام مسلحون اسرائيليون لمسح أراض تبلغ مساحتها « ٥٠.. » دونم ويمتلكها أهالي قرية حوسان ـ بيت لحم ومغروسة بالأشجار المثمرة.

١٢ ـ وفي ١٩ ـ ٥ ـ ١٩٨٣ قامت السلطات الاسرائيلية سعياً منها للسيطرة على الأرض العقارية داخل مدينة نابلس عن طريق الخداع بالاعلان في صحيفة عبرية عن استملاك مساحة واسعة من الأرض ضمن حدود المدينة وحددت ٢٥ ـ ٥ ـ ١٩٨٣ كتاريخ نهائي للاعتراض، على الرغم من أن هناك قرار بشأن هذه الأرض صادر عن محكمة العدل العليا.

١٣ ـ وفي تقرير لصحيفة هآرتس « ٢٧ ـ ٥ ـ ١٩٨٣ » أن شركة « جامبو » الاسرائيلية باعت أكثر من « ١٢٠٠ » قطعة أرض في الضفة الغربية بثمن « ٧٥٠ » دولاراً للقطعة مع أنها لا تزال مملوكة لأصحابها العرب ولم تسجل في أي من السجلات الاسرائيلية، حسب قول الصحيفة، وقد دعت عمليات الغش والخداع التي تقوم بها الشركات الاسرائيلية الخاصة بعض الصحف الاسرائيلية لأن تطلب

تشكيل لجنة تحقيق في أعمال الشركات الخاصة في الضفة الغربية، كما تقدم يعقوب تسور «عضو الكنيست بأقتراح لمنع بيع الأرض عن طريقة المبادرين الخاصين» بسبب عدم وجود ترتيبات واضحة في هذا الشأن.

١٤ ـ وفي ٨ ـ ٦ ـ ١٩٨٣ صادرت السلطات الصهيونية «٨٠» دونماً من أراضي قرية بيت أمر الخليل.

١٥ ـ وفي ٢٢ ـ ٦ ـ ١٩٨٣ قامت السلطات العسكرية بالاستيلاء على مساحة كراج الزقزوق وعلى حاكورة العموري في قلب مدينة الخليل وإحاطتها بالأسلاك الشائكة.

١٦ ـ وفي ٥ ـ ٧ ـ ١٩٨٣ صادرت السلطة العسكرية «٥٠٠٠» دونم يمتلكها أهالي سكان قرية كوبر ـ قصاء رام الله، وتقع بين قريتي كوكر وبيت اللو.

١٧ ـ وفي ٢٠ ـ ٧ ـ ١٩٨٣ أبلغت السلطات العسكرية أهالي المزرعة القبلية قرب منطقة رام الله بمصادرة «٣٠٠٠» دونم من أراضيهم.

١٨ ـ وفي ٧ ـ ١٠ ـ ١٩٨٣ أعلنت السلطات العسكرية وضع يدها على أراض تبلغ مساحتها «٢٥٠» دونماً تقع الى الشرق من بلدة بيت ساحور.

١٩ ـ وفي ٢٤ ـ ١١ ـ ١٩٨٣ قامت السلطات الصهيونية بمصادرة «٢٠٠٠» دونم من أراضي قرية خاراس ـ غرب الخليل تقع

في طرف الشيخ وشعب عدوان، وخلة البيغة، والرسم، وخلة نصر، وخلة الصرارة، وأبو شلبي، وقد أبلغت الأوامر شفوياً من قبل الحاكم العسكري كما صادرت مساحات تتراوح بين « ٤٠٠٠ » ـ « ٦٠٠٠ » دونم من أراضي قرية بيت أولاً ـ غرب الخليل.

٢٠ ـ وفي أوائل كانون الأول ١٩٨٣ صادرت السلطات الصهيونية « ٢٠٠٠ » دونم من أراضي واد المغير في الخليل.

وتستغل السلطات الصهيونية الأراضي المصادرة لبناء المستوطنات الجديدة أو لضمها الى المستوطنات القائمة ولشق الطرق الى المستوطنات، ولحرمان العرب من أراضيهم التي تشكّل مصدر الرزق للكثيرين منهم، لدفعهم لاخلاء وطنهم.

المستوطنات الجديدة

جرى خلال العام الحالي ١٩٨٣ الشروع في بناء العديد من المستوطنات في الضفة الغربية، كانت قد وردت ضمن البرامج والخطط الاستيطانية أو كانت نقاط « ناحال » أو نقاط استيطان تم تحويلها في هذا العام الى مستوطنات مدنية، وفي أواخر شباط من هذا العام ١٩٨٣ أورد التقرير الداخلي لقسم الاستيطان بالوكالة اليهودية أسماء عدد من المستوطنات التي بدأ العمل في أقامتها في أوائل العام الحالي.

هذا وكان بعض المستوطنين من أتباع الحاخام العنصري « كاهانا » قد قاموا في مطلع هذا العام بانشاء مستوطنات جديدة الى

جانب « كريات أربع » في الخليل وطالبوا بتقديم دعم مالي لها من الميزانية المخصصة « لكريات أربع » على الرغم من أنها ليست سوى بضعة خيام وأكواخ متهاوية حسب تعبير صحيفة القدس « ١٥ ـ ١ ـ ١٩٨٣ » وقد أطلقوا عليها اسم ايلي ناكام « ومعناها » : « الله ينتقم ».

وفي أوائل شهر شباط ١٩٨٣ شرعت دوائر الاستيطان في وضع الأبنية الجاهزة وبناء الانشاءات الخاصة بمستوطنة « برخاء » على جبل جرزيم ـ نابلس وقد تمّ تدشينها في ٢٠ ـ ٤ ـ ١٩٨٣ بعد أن صادقت اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان على انشائها في ٢٠ ـ ٣ ـ ١٩٨٣ وستقام الى جانبها مستوطنة « شحم عليت » أو نابلس العليا على مساحة « ٦ » آلاف دونم صودرت من اراضي قرى : « حوارة ، وكفرقليل ، وبورين ».

وفي أوائل شهر تموز ١٩٨٣ قام مستوطنون متعصبون من مسنوطنة معالية أدوميم ، بانشاء نقطة أستيطان فوق تلة الخان الأحمر على بعد ٢٠ كم شرق القدس وعلى بعد ٥ كم من معالية أدوميم » وقد سميت مستوطنة « آدام » نسبة الى الجنرال « يكنوئيل آدام » الذي قتل في الدامور أثناء غزو لبنان ، وقد وافق الجيش على إقامة هذه المستوطنة وزوّد مستوطنيها بحاجاتهم على الرغم من أنها ليست سوى بضع خيام . هذا وكان بعض المستوطنين من حركة « شاحاك » قد قاموا في أواسط حزيران ١٩٨٣ بالاستيطان في « عيرجانيم قرب القدس » وكانت الأعمال الأولية قد بدأت لانشاء مستوطنة أدوار

قرب كريات أربع في الخليل في أوائل شهر حزيران ١٩٨٣ كما انتقلت ١٥ عائلة من كريات أربع للاستيطان في مستوطنة سوسيا جنوب الخليل و ١٥ عائلة أخرى الى مستوطنة « معالية حضير » في أوائل أيلول ١٩٨٣ والتي بدأ العمل فيها في نفس الفترة.

وفي ٢٦ - ٩ - ١٩٨٣ تمّ تدشين مدينة « عمانوئيل » الاستيطانية الواقعة الى جنوب غرب نابلس حيث أصبح فيها « ٥٠٠ » شقة جاهزة للسكن وفي اليوم الثاني ٢٨ - ٩ - ١٩٨٣ دشنت مستوطنة جديدة الى الجنوب من نابلس سميت مستوطنة « كفار كنوح » وهي مخصصة لاسكان المهاجرين من أصل يمني.

وفي ٢٤ - ١٠ - ١٩٨٣ قام مردخاي دسبوري وزير المواصلات بوضع حجر الأساس لمستوطنة « عوفريم » التي ستقام في منطقة نابلس وسيبنى فيها « ١٢٠٠ » وحدة سكنية لعمال المواصلات.

الاستيطان في قلب المدن

صعّدت الجهات المسؤولة عن الاستيطان والحركات الاستيطانية المتعصبة من محاولاتها الدخول الى قلب المدن العربية الكبرى وبخاصة في الخليل ونابلس والقدس القديمة، وذلك في سبيل خلق متغيرات تخل بالتوازن السكاني في هذه المدن ولدعم أباطيلهم ومزاعمهم حول وجودهم في هذه المدن وكونها « مدن الآباء » حسب دعاويهم. وكانت أكثف هذه المحاولات قد جرت خلال العام الحالي في مدينة

الخليل استغلّ حادث مقتل الطالب اليهودي « أهرون غردس » الذي ربما يكون الصهاينة أنفسهم وراء مقتله ، للقيام بسلسلة من الاجراءات الهادفة الى اعادة بناء الحيّ اليهودي في الخليل ومنها : الاستيلاء على محطة الباصات المركزية في الخليل والاستيلاء على مدرسة أسامة بن منقذ ، وكراج الزقزوق وحاكورة العموري وديوان التميم بالاضافة الى سوق الخضار الذي صودر في السابق بحجة أنه مقام في مكان الحي اليهودي القديم في المدينة ، بالاضافة الى بعض المباني التي يزعم بأن اليهود كانوا يملكونها قبل عام ١٩٢٩ . وقد صرّح « دافيد ليفي » وزير الاسكان ونائب رئيس الوزراء الصهيوني بأن التصاميم جاهزة لاقامة (٥٠٠) وحدة سكنية ضمن أبنية متعددة الطوابق في قلب المدينة بعد أن قام رئيس البلدية الصهيوني المعيّن « زمير شيش » بتعطيل الاستئناف المقدم للمحكمة العليا بهذا الشأن ، وفي نفس الوقت قامت السلطات الصهيونية ممثلة بالادارة المدنية بفرض القيود على صلاة المسلمين في الحرم الابراهيمي الشريف بحجة منع تزامن الصلوات الاسلامية مع صلوات اليهود في الأعياد .

وقد جرى في ١٠ ـ ٨ ـ ١٩٨٣ هدم مبنى الدبوبة ، الذي استولى عليه الصهاينة في السابق لبناء عدة طوابق في مكانه ، لاسكان مستوطنين يهود فيه . أما في القدس العربية فقد قام شبان من العاملين في الجيش وعددهم « ٤٥ » شاباً يحملون الأسلحة والذخائر بمحاولة للاستيطان في جبل بيت المقدس .

وكانت صحيفة « دافار » ٢٠ ـ ١ ـ ١٩٨٣ قد ذكرت بأنه تم تشكيل حركة متطرفة في الولايات المتحدة بأسم « كيرن هاد ـ هبيت » وذلك للاستيطان في جبل بيت المقدس ومن المعروف أن السلطات الصهيونية تحاول احاطة القدس العربية بحزام من المستوطنات تحيط بها من مختلف الجهات في نطاق مشروع القدس الكبرى، وقد صادرت لهذا الغرض ٨٤٪ من المساحة الكلية للأراضي التابعة للقدس العربية والتي تقدر مساحتها بأربعين كيلومتراً مربعاً. هذا وقد عاودت الجهات المتطرفة محاولاتها لأكثر من مرة خلال العام للاستيطان في المسجد الأقصى ومن الواضح أن الحركات المتعصبة التي تقف وراء هذه المحاولات تقف في نفس الوقت وراء الاعتداءات الاجرامية الدموية ضد المصلّين في المسجد الأقصى.

وفي مدينة نابلس العربية وكما سبق وذكرنا أن سلطات الحكم العسكري تحاول الاستيلاء على الأرض العقارية داخل الحدود البلدية بطرق ملتوية عن طريق نشر اعلانات في الصحف العبرية تحدد مدة قصيرة للاعتراض على الاعلان.

وكانت الجهات الاستيطانية قد أستولت في السابق على المكان المسمّى قبر يوسف في قلب المدينة وحوّلته الى مدرسة دينية لمستوطني « آلون مورييه » وفي أواخر شهر تشرين الثاني ٨٣ أقام المستوطنون مركزاً قيادياً لهم في خيمة نصبوها وراء قبر يوسف المذكور « حيث أعلن عن مجلس يمثّل جميع مستوطنات الضفة الغربية وقد ذكرنا سابقاً

أن الصهاينة يعملون على بناء مدينة استيطانية ملاصقة لنابلس تسمى « نابلس العليا » . أو « شحم عليت » وذلك في اطار تطويـق المدينـة بالمستوطنات وبحزام مشابه للحزام الاستيطاني حول القدس وحزام المستوطنات حول الخليل. وبالنسبة لمنطقتي الجولان وقطاع غزة لا توجد أي معطيات تشير الى بنـاء مستـوطنـات جـديـدة في هـاتين المنطقتين.

اجراءات وقرارات استيطانية

صدرت خلال العام الحالي ١٩٨٣ العديد من القرارات التي تخص الاستيطان في المناطق المحتلة، وفي الضفة الغربية وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق ببناء مستوطنات جـديـدة أو تحويـل نقـاط استيطـان الى مستوطنات مدنية الى غير ذلك من الأعمال الاستيطانية وفيما يلي أهم هذه القرارات :

١ ـ اتفقت اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان بـرئـاسـة وزيـر التطوير والعلوم « يوفال نئمان » في أواخر كانون الثاني ١٩٨٣ على بناء خمس مستوطنات في الغـور منهـا ثلاث بين مستـوطنتي « محولا وأرجمان » وعلى رفع عدد المستوطنين في كل مستوطنة الى ٥٠٠ عائلة وقال « نئمان » : « بأن معهد فولكاني للتجارب الزراعية سيقيم محطة تجارب في غور الأردن ».

٢ ـ وفي نفس الفترة تقريباً صادقت حركة غوش أمونيم على

برنامج استيطاني تعطي فيه الأولوية لاستيطان قطاع غزة، وجنوب جبل الخليل، وظهر الجبل في السامرة.

٣ ـ في ٢١ ـ ٣ ـ ١٩٨٣ صادقت الحكومة الصهيونية على مشروع بناء ٨ مستوطنات في منطقة نابلس (السامرة «خمس منها مدنية بما فيها نابلس العليا وثلاث نقاط عسكرية يمكن تحويلها الى مستوطنات في المستقبل») وهذه المستوطنات هي نقاط ناحال في السابق وتقع على السفوح الغربية لجبل نابلس.

٤ ـ في ١٤ ـ ٤ ـ ١٩٨٣ وافقت اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان على مشروع أقامة ١٥ مستوطنة جديدة حول القدس لمنع العرب من الاستيلاء على أرض الدولة.

٥ ـ وفي ١٩ ـ ٤ ـ ١٩٨٣ صادقت لجنة شؤون الاستيطان بالوكالة اليهودية واللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان على بناء ثلاث مستوطنات تابعة لحزب المفدال الديني في منطقة نابلس وتسمى هذه المستوطنات: برخوت، وأورنيت، ودير كلع، وستكون مستوطنات معتمدة على الزراعة وتضم ما بين ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ وحدة سكنية.

وقالت اللجنة الحكومية بأنه سيتم في هذا العام بناء ١٤ مستوطنة جديدة في المناطق المحتلة موزعة كالتالي: ٦ مستوطنات في منطقتي نابلس ورام الله، مستوطنتان في الغور، مستوطنتان في جبل الخليل، مستوطنتان في قطاع غزة، مستوطنتان في هضبة الجولان.

٦ ـ وفي ١١ ـ ٥ ـ ١٩٨٣ وافقت اللجنة الوزارية لشؤون

الاستيطان على أقامة سبع مستوطنات جديدة في منطقة نابلس وهي شعاريا تكفا، الكنه ج، الكنه د، أورنيت، جنيت مودعين، منتنيا هوب رامات هكدرون.

٧ ـ في ١٤ ـ ١١ ـ ١٩٨٣ قررت اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان برئاسة يوفال نئهان اقامة خمس مستوطنات في الضفة الغربية: ثلاث منها في منطقة أريحا، واثنتان قرب نابلس هما: مستوطنة تل حابيم: في منطقة نابلس جنوب آلون موريبه. مستوطنة عوفريم والتي سبق لوزير المواصلات وضع حجر الأساس فيها لتكون مستوطنة لعمال وزارته.

أما بالنسبة للاجراءات الاستيطانية فتشمل مجالات عديدة نجملها فيما يلي:

١ ـ قامت السلطات الصهيونية بانشاء جهاز مماثل « للدورية الخضراء » سيئة الذكر لتضييق الخناق على العرب على غرار ما يحصل في منطقة النقب.

٢ ـ سعياً وراء الاستيلاء على أرض العرب وممتلكاتهم، أنشئت « مؤسسة بنكية » في القدس العربية للاقراض العقاري تقدم التسهيلات المصرفية للمواطنين العرب. ويكمن الخطر في هذه العملية: في أن القرض أو التسهيلات يجب أن تكون مقابل رهن أرض أو عقار، وبشرط ينص على أن البنك يكتسب حق الاستيلاء

على الأرض أو العقار فور التأخير عـن تسـديـد قسـط واحـد مـن القرض.

٣ ـ وفي سبيل التحكم بـالأملاك العـربيـة فـرضت السلطـات الصهيونية على المواطنين العـرب تسجيـل أملاكهـم لـدى الدوائـر الاسرائيلية المختصة، في سجلات خاصة أعدت لهذا الغرض في دائرة ضريبة الدخل، تمهيداً لفرض الضرائب عليها.

٤ ـ كما أصدرت أمراً يقضي بمنع المزارعين العرب من زراعة أراضيهم الا بعد الحصول على تصريح من وزارة الزراعة الصهيونية.

٥ ـ اصدار أمر يقضي بمنع الشاحنات التي تنقل البضائع الى الأردن من المرور عبر الجسور، الا بعد الحصول على « براءة ذمة » من دائرة ضريبة الدخل الصهيونية.

٦ ـ وضع الأموال التي تحصل عليهـا البلـديـات مـن الخارج في صندوق التطوير الخاضع لمراقبة الادارة المدنية.

٧ ـ تقوم السلطات الصهيونية بتنظيم حملات دعائية تهدف الى جلب المستوطنين للاستيطان في المناطق المحتلـة سـواء أكـانـوا مـن اسرائيل أو من الخارج، وفي هذا السبيل أتخذت الاجراءات التالية:

أ ـ بيع الشقق في الضفة الغربية بنصف الثمن الذي تباع فيه في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨.

ب ـ تقوم الشركة « كوخاب شمرون » بفتح فروع لها في بريطانيا وسويسرا، وبلجيكا، وذلك لتجنيد المستوطنين اليهود

للقدوم والاستيطان في المناطق المحتلة.

ج ـ ذكرت صحيفة القدس في ٧ ـ ٦ ـ ١٩٨٣ نقلاً عن الصحف العبرية بأن « ميخائيل ديكل » نائب وزير الزراعة يقوم بتنظيم حملة دعائية لاسكان المزيد من المستوطنين اليهود في الضفة الغربية، وقد كشف النقاب عن وجود جهاز لنقل ملكية الأراضي بسرعة من أصحابها العرب حتى وقبل أن تتقرر اقامة المستوطنات في المكان.

د ـ أعدت الحكومة الصهيونية برنامجاً دعائياً استغرق أعداده شهرين، وقد أمتدت أعلانات هذا البرنامج الى الصحف والتلفزيون، والتي أعتمدت على الترغيب عن طريق عرض التسهيلات التي تقدم للمستوطنين، ولم يقتصر الأمر على الصحف والتلفزيون، بل شمل اقامة المعارض، والقيام برحلات سياحية، اذ أقيم معرض في « رامات تل أبيب » اشتركت فيه شركات المقاولات والشركات الهندسية التي عرضت شروط الدفع وأسعار الوحدات السكنية وصور المناطق التي تقوم فيها المستوطنات، كما أن وزارة الزراعة خصصت « ٥٠ » ألف دولار للرحلات الى المناطق المحتلة لعرض جمال المناطق المحتلة لترغيب المستوطنين الجدد القادمين اليها.

٨ ـ أما على صعيد بناء القاعدة التحتية للمستوطنات وربط المناطق المحتلة بها فقد أتخذت الاجراءات التالية:

أ ـ قالت صحيفة « معريف » (١٣ ـ ١ ـ ١٩٨٣) أن شركة « مكورت » للمياه ستوظف (٩٠) مليون شيكل في مجال حفر آبار المياه في الضفة الغربية.

ب ـ وذكرت صحيفة « جيروزاليم بوست » (١٣ ـ ٤ ـ ١٩٨٣) أنه قد تمّ انشاء « شبكة كهرباء السامرة » بعد أربع سنوات من العمل. وقد تكلفت مبلغ « ٣٦٠ » مليون شيكل.

جـ ـ وقالت صحيفة « هآرتس » ١٤ ـ ٦ ـ ١٩٨٣ : بأن العمل سينتهي من أقامة « ٢٦ » نقطة اتصال للمستوطنات وستضاف بدلات للهاتف، وسيكون هناك ٤٦٥ خط هاتف في أرئيل، وبعض المستوطنات وثلاثة كابلات رئيسية.

وفي نفس التاريخ قالت صحيفة « دافار » : أن « وزارة العلوم والأبحاث رصدت (٢٧) مليون شيكل لاقامة « معهد أبحاث وتطوير » في هضبة الجولان، والذي سيعمل في مجال التطوير الزراعي والصناعي لمستوطنات الهضبة.

د ـ أما على صعيد الطرق، فقد ذكرت صحيفة « هآرتس » (٣٠ ـ ١ ـ ١٩٨٣) : « أنه يجري العمل لانشاء الطرق الآتية:
طريق بطول ٩ كم يصل بين مستوطنة « ألون مورييه » والقرية العربية « محمص ».
ـ توسيع الطريق الواصل بين الخان الأحمر « معاليه أدوميم » وبين شمال القدس.

ـ شق طريق الى جبل « موريز » و « بت لحم ».

كما ذكرت الصحيفة نفسها في عددها الصادر بتاريخ ٢٨ ـ ٣ ـ ١٩٨٣ « أن بلدوزرات ضخمة تعمل في طريق يصل بين المستوطنات الخمس في جنوب الخليل وهي : « كرميل » ماعون، باكبن، يتير، سوسيا، وأن هذا الطريق عريض، وسيصبح اونستراداً يربط منطقة الخليل مباشرة مع غراد، وسيتجاوز مدينة الخليل شمالاً، ـ دون أن يمر فيها ـ ليصل الى القدس.

وفي ١٠ ـ ١٠ ـ ١٩٨٣ ذكرت الصحيفة ذاتها أن « ممتياهود روبلس » أعلن عن فتح طريق في الغور « منطقة غاؤون هيرودن » يبلغ طوله ٣٨ كم.

هذا وقد كشف يغال كوهين أورغاد، وزير المالية الصهيوني الجديد النقاب عن أنه رصد مبلغ (٤٧٠) مليون دولار من أجل الاستيطان في العام الحالي ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ . ولا يشمل هذا المبلغ على المساعدات التي تقدم للمستوطنين في الضفة والقطاع، والتي تبلغ سنوياً ما بين (٨٠ ـ ١٠٠) مليون دولار.

٩ ـ وفي الوقت الذي تبني فيه السلطات الصهيونية العنصرية ألوف الشقق للمستوطنين، وتجند وترصد الكثير من الأموال لجذبهم للسكن في هذه المساكن، وفي الوقت الذي تتحدث فيه المصادر الاسرائيلية نفسها عن وجود ما لا يقل عن « ٨٠ » ألف منزل فارغ

في « اسرائيل » تقوم بهدم منازل العرب في المناطق المحتلة بذرائع واهية كالمخالفات الأمنية لأصحاب المنازل، أو عدم وجود رخصة للبناء، بعد أن كانت قد سحبت صلاحية أعطاء الرخص من البلديات العربية وقلّصت مساحات هذه البلديات.

وفي أوائل هذا العام قامت بهدم أكثر من (٣٠) منزلاً في الضفة وقطاع غزة،.وبحجة بأن بيوتهم المقامة منذ عشرات السنين تقع على « أرض الدولة ».

كما قامت في أوائل تموز بهدم (١٣) منزلاً في مخيم الشاطىء تحت نفس الحجة. وفي مدينة الخليل هدمت خلال العام الحالي حوالى خمسة بيوت وأغلقت خمسة أخرى في الظاهرية، وأغلقت أربعة أخرى في مدينة رام الله، كما هدمت منزلاً في النبي صموئيل ومنزلاً آخر في قرية الجيب في منطقة القدس.

ولم تقتصر أعمال الهدم على المنازل بل طالت الأماكن الأثرية، ففي أوائل أيار ١٩٨٣ قامت الجرافات الاسرائيلية بهدم جزء من الطريق الروماني الممتد على السفوح الشرقية لجبال الخليل والواصل بين الخليل والقدس والمتجه الى شرق الاردن وطول الجزء الذي هدم يزيد عن ٢,٥ كم، وقد تمّ ذلك لتوسيع مستوطنة « دانئيل » في منطقة « غوش عتسيون » جنوب بيت لحم.

١٠ ـ وقد صعدت السلطات الصهيونية خلال هذا العام من اجراءاتها القمعية ضدّ شعبنا في المناطق المحتلة بهدف دفعه للهجرة،

وقدمت مشروعات لهدم المخيمات الفلسطينية وتوزيع سكانها ، وقامت باغلاق الشوارع في مخيم الدهيشة ومخيم الأمعري ، كما أطلقت السلطات الصهيونية العنان لقطعان المستوطنين للقيام بالاعتداءات المستمرة ، والمضايقات السكانية للسكان العرب بعد أن سمحت لهم منذ وقت طويل بحمل السلاح ، وقد قاموا بالكثير من أعمال القتل ، مثلما حدث في جامعة الخليل حيث استشهد ثلاثة شبان ، أو في نابلس حيث قتلت الطفلة عائشة البحش .

وقد اصبحت الممارسات العدائية والتهديدات المستمرة من قبل المستوطنين ظاهرة يومية في حياة سكان المناطق المحتلة ، ودائماً تمر اعتداءات هؤلاء المستوطنين بلا عقاب ، لأن سلطات الاحتلال تقف وراءهم وتغطي جرائمهم ، بل وتعطيهم صلاحيات رجال الأمن ، فقد أصدر قائد المنطقة الوسطى الجنرال « أمنون ليبكن » أمراً للمستوطنين يخوّلهم صلاحية القاء القبض على المواطنين العرب بحجة القاء الحجارة على السيارات .

وقد تحدثت الصحف الصهيونية عن منظمة سرية تمارس الارهاب ضد المواطنين العرب من القتل الى حرق المنازل والسيارات ، الى وضع القنابل في الأماكن المقدسة ، كما حدث في العيزرية القدس ، حيث جرح مؤذّن المسجد وجرح أحد رجال الدين المسيحيين في كنيسة البلدة ، وقد ذكرت صحيفة « عل همشمار » (٢١ ـ ١٢ ـ ١٩٨٣) بأن هذه المنظمة تدعى « الارهاب ضد الارهاب » وأن أعضاءها

مهاجرون من الولايات المتحدة من مدينة « بروكلين » وهم من أتباع « رابطة الدفاع اليهودية » وتدربوا في معسكراتها ، وهـذه الممارسـات الاجرامية للسلطات والمستوطنين لا تصيـب المقيمين مـن شعبنـا في المناطق المحتلة ، بل تتجاوزهم الى « زوار الصيف » والعائـديـن مـن الاجازة ، اذ تعمل السلطات بكل السبل للتضييق عليهم في الدخول والخروج على الجسور ، واستدعـائهـم للتحقيـق .. الى أطـالـة أمـد التصاريح ومنع العودة قبل مدة عام أو أكثر .. وذلك لاجبارهم على الاقامة في الخارج والنزوح نهائياً عن وطنهم.

كل هذه الممارسـات تهدف الى تفـريـغ وطننـا المحتـل واحلال المستوطنين مكان أهلنا ، وكما يقـول « تسفـي بـارئيـل » : « يتمنـى المستوطنون لو أن السكان العرب ما كانوا » .. ويقول « شختر » من كريات أربع « يجب نقل العرب بالشاحنات وقذفهم وراء النهر » . أما عن السلطات الرسمية فيتحـدث « دافيـد ليفـي » وزيـر الاسكـان فيقول . سوف نتخلص من الزيادة السكانية العربية خلال ربع القرن المقبل .

مشروعات الاستيطان المطروحة خلال عام :

استمرت الدوائر الصهيونية في طرح مشاريع الاستيطان في المناطق المحتلة ، خلال العام ولا تعـدو هـذه المشـاريـع أن تكـون تكـراراً للمشاريع الاستيطانية الشاملة التي سبـق وأن طـرحـت في السنـوات

الأخيرة، مثل « مشروع المليون يهودي حتى عام ٢٠١٠ » الذي طرحه « منتنياهو درويلس » رئيس دائرة الاستيطان في المنظمة الصهيونية العالمية، ومشروعه الآخر الخاص بالقدس والمسمى مشروع القدس الكبرى، ومشروع « المئة ألف يهودي » حتى عام ١٩٨٧.

وسنورد هنا بعض المقترحات والمشروعات التي دار الحديث حولها خلال هذا العام.

- مشروع التطوير للأعوام « ١٩٨٣ - ١٩٨٤ » وهو ذاته مشروع « المئة ألف » وقد طرح ضمن كتيب يحمل نفس العنوان ووضع بالتعاون بين وزارة الزراعة وفرع الاستيطان في الوكالة اليهودية وقد أقترح رصد مبلغ « ١,٥ » مليار دولار لتنفيذه حيث يتم بناء « ٧٥ » مستوطنة جديدة ويتم اسكان « ٢٥ » ألف عائلة في « ٢٠٨٦٠ » شقة سكنية ويقضي المشروع باستثمار الجزء الأكبر من المبلغ في ايجاد مصادر العمل لـ « ١٧٣٠٠ » عامل. وسيتم فيه شق « ٤٠٠ » كم من الطرق، ويتم من خلاله بناء شبكة كهرباء متكاملة تكفي احتياجات اليهود والعرب حيث يتم الربط بين الطرفين من خلال الروابط الانشائية والاقتصادية، لأن أي حل سياسي في المستقبل سيتضمن بقاء « يهودا والسامرة » مرتبطة باسرائيل. حسب ما جاء في أحد البنود. وهذا المشروع يقع ضمن مشروع أطول يستمر طيلة عقد كامل. اقترح له مبلغ « ٥ » مليارات من الدولارات: ثلاثة منها لأعمال البناء ومليارات للمشاريع الصناعية والقاعدة التحتية.

وحسب وجهة نظر الكـاتبين الصهيـونيين « يسرائيـل تـومـار ، وابراهام ديشون » ، فأنه من المشكوك فيه أن يكون بالامكان تحقيق هذه المشروعات، وحسب قول « تومار » فأن الأمر يرتبط بمجريات الأمور المستقبلية، وبعدد المستوطنين، لا بعدد المساكن.

– أما بـالنسبـة للمشروعـات الخاصـة بـالقـدس فقـد عـاود « درويلس » حديثه عن مشروع القـدس الكبرى ، حيـث قـال أنـه سيكون في القدس، وحتى نهايـة القـرن الحالي ، « ٧ » مستـوطنـات مدنية ، في كل منها « ١٠ » آلاف نسمة، و ٢٥ مستوطنة تضم كل منها ما بين « ٥٠٠ ـ ٥٠٠٠ » عـائلـة ، وأن عـدد سكـان القـدس سيصبح في نهاية القرن « ٧٠٠ » ألف يهودي و « ٤١٥ » ألف عربي حيث تكون النسبة ٦٠٪ من اليهود ، وقال أنه يوجد في القدس حالياً « ٣١٥ » ألف يهودي مقابل « ٣١٤ » ألف عربي.

وكانت « كول يروشلايم » ١٥ ـ ٤ ـ ١٩٨٣ قد ذكرت : بأنه في نطاق « مشروع القدس الكبرى » سيتم اقامة « ١٥ » مستوطنة خلال العامين القادمين.

– وقد تحدثت المشروعات الاستيطانية في هذا العام عن منطقة غور الأردن، ففي أوائل شهر شباط قالـت « الحركـة الكيبـوتسيـة الموحّدة » أنها ستنفذ مشروعاً استيطانياً يشمل بناء ٦ ـ ٧ مستوطنات في الغور ، وقد شكلت لجنة عليا لتنفيذ المشروع.

كما صرّح « منتنياهو درويلس » بأنه يجري استثمار « ١٥ » مليون

دولار في اعداد الأرض في منطقة غور الأردن وأنه سيبنى هناك « ٣٠ » مستوطنة خلال سنتين، حيث يرتفع عدد المستوطنين فيه من « ٤ » آلاف نسمة الى « ١٠ » آلاف وقال بأنه سيتم أعداد « ١٢ » ألف دونم في نهاية هذا العام.

ومن الجدير بالذكر أن أوساط « حزب العمل » تشجع الاستيطان في الغور، لاتفاق ذلك مع خطوط « مشروع ألون » المنسجم مع رؤيا حزب العمل لمسألة التسوية في المناطق المحتلة.

ـ أما بالنسبة لقطاع غزة، فمن المعروف أن دوائر الاستيطان الصهيونية كانت قد طرحت في العام الماضي مخططاً لتوطين عشرة آلاف يهودي في القطاع، وفي هذا العام لم يجر الحديث عن مشروعات شاملة، بل ذكر أن هناك مشروعاً لبناء مستوطنة في شمال القطاع لتستوعب « ١٥٠٠ » أسرة من الضباط الدائمين في الجيش والصناعات الجوية، وسيكون موقعها بين مستوطنتي، « ايلي سيناي » و « ناحال نسينيد » وذكر أيضاً أن هذه المستوطنة تحتاج الى مصادقة « اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان ».

هذا وكان « روبين روزنبلت » رئيس « المجلس اللوائي لمستوطنات قطاع غزة قد ذكر: أنه نتيجة الطلبات المتزايدة على الاستيطان في قطاع غزة، فأنه قد تقرر استيعاب مستوطنين غير متدينين في مستوطنات خاصة، ستقام لهم، وأن الحكومة وعدت بزيادة دعم هذه المؤسسات وبناء مناطق صناعية ومرافق سياحية

وخدمات مختلفة في المنطقة.

- أما بالنسبة للجولان المحتل والذي كانت دوائر الاستيطان قد أعلنت في العام الماضي عن مخطط لتوطين عشريـن ألـف مستـوطـن جديد فيه خلال السنوات الخمس القادمة، فلم يذكر في هذا العام أي معطيات عن الاستيطان فيه، سوى أنه ستبنى فيه مستوطنتان خلال العام الجاري ضمن «١٤» مستوطنة في المناطق المحتلة، ـ سبقت الاشارة اليها ـ ولم يتحدّد اسم أو مكان هاتين المستوطنتين أو بدء العمل فيهما.

واقع وحجم الاستيطان الحالي في المناطق المحتلة

تتضارب وتختلف الأرقام:

التي تتحدث عن عدد المستوطنين، والمستوطنات في المناطق المحتلة الصادرة عن الجهات الصهيونية المختلفة، وكما سبق وأشرنا، فأن عدد المستوطنين في الجولان وقطاع غزة لم يتغير عن العام الماضي ولا يوجد ما يشير الى بناء مستوطنات أو توطين جديد، تمّ خلال العام الحالي، أما الضفة الغربية والتي تشهد نشاطاً استيطانياً مكثّفاً، هي محل اختلاف الأرقام، وهو يعود الى رغبة بعض الجهات الصهيونية في المبالغة والى عدم استقرار الوضع الاستيطاني، ففي كثير من الأحيان تضمن التقديرات بعض نقاط الاستيطـان، أو نقـاط النـاحـال غير ثابتة، وفي أحيان أخرى تتكرر في التقارير أو الاعلانات التي تتحدث

عن الاستيطان أسماء المستوطنات التي شرع في بنائها وتؤخذ على أنها مستوطنات جديدة ، في حين تكون الاعلانات والتقديرات السابقة قد تضمنتها .

وبالنسبة للمستوطنات وعددها في الضفة الغربية ، تصل تقديرات المبالغ فيها الى « ١٤١ » مستوطنة ، في حين قال تقرير صدر في شهر شباط ١٩٨٣ في صحيفة « يديعوت أحرونوت » أن عدد المستوطنات في المناطق المحتلة سيكون في نهاية العام الحالي « ١٣٦ » مستوطنة منها « ١١ » مستوطنة في قطاع غزة و (٢١) مستوطنة في الجولان . وفي تقرير آخر أوردته نفس الصحيفة بتاريخ « ٩ - ١١ - ١٩٨٣ » قالت أنه تمّ تشييد « ١٠٨ » مستوطنات في الضغة الغربية حتى شهر أيلول ١٩٨٣ بالاضافة الى « حي يهودى » في مدينة الخليل . والشروع في بناء « حي يهودي » في مدينة نابلس .

أما بالنسبة لعدد المستوطنين فقد قال نفس التقرير - يديعوت أحرونوت ٩ - ١١ - ١٩٨٣ أن هناك ما بين « ٢٨ - ٣٠ » ألف مستوطن مسجلين كقاطنين في الضفة الغربية حتى ايلول ١٩٨٣ . وقد أوردت صحيفة هآرتس ٧ - ١٠ - ١٩٨٣ في مقال كتبه تسفي بارئيل « ما يؤيد هذا التقرير » حين قال : « أن الدكتور مناحيم ميرون » قد أجرى بحثاً حول الضفة الغربية والقطاع تبيّن منه أن عدد المستوطنين في الضفة لا يزيد عن « ٢٨ » ألف مستوطن » .

وبالطبع هناك تقديرات تجعل عدد المستوطنين أقل من ذلك وحيث لا يتجاوز « عشرين ألف » مستوطن، وهناك تقديرات غير مسؤولة يتحدث بها المستوطنون تقول بأن عددهم يزيد عن « خمسين ألفاً ».

أما عن توزيع المستوطنين:

فيقدّر أن هناك ما بين « ٣ ـ ٤ » آلاف في منطقة الغور، و « ٦ » آلاف في منطقة ظهر الجبل نصفهم في مستوطنة كريات أربع « والباقي يتوزع في المستوطنات القريبة من القدس وفي غرب جبل نابلس قرب الخط الأخضر: في عمانوئيل، وكرني شمرون، وألفي منشية، وألون مورييه، والكنه وآريئيل وغيرها.

أما عن حجم البناء فأن هناك « ٦٠٠٠ » وحدة سكنية قد تم أنجازها وسكنت منذ بداية الاستيطان في الضفة وحتى أيلول ١٩٨٣ وهناك « ٧٠٠٠ » وحدة سكنية طور الاكمال، وهناك بدايات بناء وبرامج بناء لـ « ١٢ » ألف وحدة سكنية.

وقد تمّ بناء ١٧٧٦ شقة خلال العام ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣، ومن المتوقع بناء ٢٠٤٦ شقة خلال عام ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤.

وفي الواقع فأن كثيرين من الكتّاب الصهاينة يتشككون في نجاح الاستيطان في المناطق المحتلة، ويعتبر بعضهم البرامج التي تتحدث عن « مئة ألف مستوطن » خلال السنوات الأربع القادمة، على أنها

« أضغاث أحلام » كما يقول « تسفي بارئيل » ، أما « داني روبنشتاين » فيقول: بأن المستوطنات في الغور وجنوب الضفة وعلى طريق جنين: « لا تعدو كونها » حفنة من الشبان، وأبعد من أن تكون مستوطنات فعلية، أما « أفيغزر جولان » فيقول: « أن مستوطنة (برخا) على جبل جرزيم - بعد الضجة التي سادت عند تدشينها - لم تعد غير مستوطنة أشباح، ولا يوجد فيها سوى بضعة أشخاص. ويصف كاتب آخر، الاستيطان في الضفة بعد مشاهدته لتدشين مستوطنة، « كفار تنوح » جنوب نابلس بأن: « عالم كرتون كامل يجري بناؤه مثل حلم المرتبكين المضطربين ».

أن ما تواجهه عمليات الاستيطان في المناطق المحتلة من صعوبات، يجب أن لا يدفعنا الى التقليل من شأن ما يجري، ومن خطورة المخططات الصهيونية التي تستهدف ضم والحاق أرضنا بالكيان الصهيوني. ونحن هنا نحاول وضع هذه العمليات في اطارها الواقعي وفي حجمها الحقيقي. لأن بعض الجهات تحاول تضخيم ما يجري في هذا المجال، لتبرير نزوعها الى المساومة على حقوق شعبنا مما يؤدي في نهاية المطاف الى الوقوع في حبائل العدو والاستسلام لمخططاته وضياع أرضنا وشعبنا.

أن مواجهة مخططات الأعداء لا تكون بغير تصعيد الكفاح بكافة أشكاله، وسبله، والاستمرار حتى تغيير موازين القوى في المنطقة

لصالح قضايانا الوطنية وبما يمكّن شعبنا من أنتزاع حقوقه كاملة غير منقوصة، وأن أمكانات شعبنا وأمتنا عظيمة وهائلة، وكافية حين حشدها لالحاق الهزيمة بالأعـداء الامبريـاليين والصهـاينـة وكـافـة مخططاتهم الاجرامية . –

م. الأرض

معلومات هامة تلقي الأضواء على ما يجري في الأراضي المحتلة

نشرت مجلة « ميريب » الشهرية التي تصدر عن مركز دراسات الشرق الأوسط في نيويورك، المعلومات الهامة التالية عن تهجير واقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه ووطنه.

وقد قام قسم الترجمة في مجلة « بيروت المساء » بترجمة المقال لقرائها لما له من أهمية، والمقال بقلم جانيت. ل. أبو لوغود.

ويسعدني أن أنقل هنا بعض ما جاء في المقال من معلومات وأرقام لأؤكد للقارىء العزيز أطماع اسرائيل التوسعية بعد كل حرب تشنّها ضد العرب.

□ □ □

□ لقد كان عدد الفلسطينيين المقيمين في الأراضي التي احتلتها اسرائيل أثر النكسة، والتي تسمى الضفة الغربية وقطاع غزة، ما بين ١,٣٠٠٠٠٠ و ١,٣٥٠٠٠٠ فلسطيني وهذا العدد كان يمثل في ذلك الوقت نصف عدد الفلسطينيين الموجودين في العالم أما اليوم فلا يتجاوز عدد الفلسطينيين المقيمين في الأراضي المحتلة ١٣٠,٠٠٠ أي

نفس الرقم الذي كان قبل خمسة عشر عاماً لو أن سكان أراضي عام ١٩٦٧ بقوا في أرضهم لبلغ عددهم اليوم بمعدّل نمو طبيعي حوالى مليوني شخص.

لذا نعتقد بأن حرب ١٩٦٧ وما نتج عنها من احتلال، مسؤولان عن تشريد ما يزيد عن (٧٠٠٠٠٠) فلسطيني جديد، وبالنظر إلى أن عدد الفلسطينيين في العالم أصبح يقدّر بحوالى أربعة ملايين ونصف، أصبح سكان الأراضي المحتلة (الضفة الغربية وغزة) يشكّلون ٢٩٪ من الشعب الفلسطيني، يعتبر هذا التراجع الدراماتيكي من ٥٠٪ الى ٢٩٪ أهم نتيجة ديمغرافية لحرب حزيران ١٩٦٧.

يمكن تلخيص النتائج الديمغرافية للاحتلال بما يلي:

□ نزوح كثيف للسكان يكفي لتثبيت العدد على الرغم من زيادة طبيعية بنسبة ٣,٥٪ سنوياً.

□ تشوّه المميزات الطبيعية للسكان المقيمين بسبب النزوح والتهجير.

□ تحوّل السكان المقيمين من مجتمع مستقل مكوّن من فلاحين وتجار وحرفيين الى بروليتاريين وجيش احتياطي من العمال تحت رحمة المصالح الاقتصادية والسياسة الاسرائيلية، هذه التحولات في المميزات الديمغرافية للأراضي التي احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧، كانت نتيجة سياسات ومخططات المحتل، وهدفت هذه السياسات الى

تحديد عدد السكان الخاضعين للاحتلال وتقليص قدرتهم على مقاومته .

◻ قدّر عدد سكان الضفة الغربية عند اندلاع حرب حزيران ١٩٦٧ بحوالي (٩٠٠٠٠٠) فلسطيني من ضمنهم حوالى (٨٠٠٠٠) يقيمون في مدينة القدس الشرقية والمدن والقرى المحيطة بها ، ومن ضمن هؤلاء أيضاً يوجد بضع مئات من النازحين الذين لجأوا إلى الضفة الغربية التي ضمّت الى الأردن عام ١٩٤٩ والذين هربوا من المناطق التي أعطيت لاسرائيل بموجب قرار التقسيم، وبعض هؤلاء اللاجئين كان وما يزال يسكن في المخيمات التي توزعت في وادي نهر الأردن على طول ضفته الغربية ، في حين انتقل أغلبهم الى المدن والقرى الفلسطينية في الضفة للاستقرار بها .

◻ أما في قطاع غزة فقد احتشد في هذه المنطقة الصغيرة ما بين (٤٠٠) ألف و(٤٥٠) ألف فلسطيني حوالى نصفهم من اللاجئين بفعل احتلال اسرائيل عام ١٩٤٨ ومع اندلاع حرب ١٩٦٧ بلغ عدد سكان غزة (٤٠٠) ألف نسمة .

◻ أما اليوم فلا يوجد في الضفة الغربية وقطاع غزة أكثر من ١,٣٠٠٠٠٠ فلسطيني ، وقد تعرضت مناطق الضفة الغربية لعملية أبعاد ونزوح وتهجير ضخمة .

◻ تضاعف عدد سكان القدس الشرقية وضواحيها بنسبة ٨٠٪ خلال الخمسة عشر عاماً الماضية . ما يعني بأن النمو السكاني يحدث

بصورة طبيعية دون وجود أية ضغوط تدفع إلى الهجرة، بالمقابل أخضعت الضفة الغربية لعملية افراغ منظمة مـن سكـانها، وجـرت عمليات أبعاد وتهجير منظّمة، كما خنقت الضفة اقتصادياً من خلال مصادرة الأراضي وحرمان السكـان مـن الميـاه، كما جـرى ضرب المؤسسات المحلية وبالرغم من وجود زيادة سكانية تبلغ (٣,٥) فقد أصبح عدد سكان الضفة اليوم أقل مما كان عليه في حزيران ١٩٦٧ (٨٢٠,٠٠٠) نسمـة، أصبـح عـددهـم في حـزيـران ١٩٨٢ (٧١٠,٠٠٠) نسمة.

□ بعد حرب ١٩٧٣ بدا واضحاً أن افراغ الضفة من سكانها أصبح الهدف الرئيسي للسياسة الاسرائيلية خاصة بعد صعود الليكود الى سدة الحكم عام ١٩٧٧، فقد ازدادت الضغوط الاسرائيلية لدفع السكان الفلسطينيين الى مغادرة الضفة، وقد ساهمت روابط القرى مع سلطات الاحتلال في الافراغ السريع للضفة من سكانها بعد عام ١٩٧٤ وبلغت نسبة النمو السكاني في غزة حوالى ٢,٥ سنوياً، في حين لم تتجاوز نسبة النمو في الضفة الغربية أكثر من ١٪ سنوياً ومع تنفيذ برامج الليكود الاستيطانية في الضفة الغربية لوحظ تراجع ملحوظ في نسب النمو بعد عام ١٩٧٩.

□ تعرّض السكان المقيمون في الضفة الغربية لعملية تشويه بفعل الابعاد والنزوح أو السجن الانتقائي للشبان الذكور ويجري أبعاد

الشبـان مـن الضفـة لكـونهم مـؤهلين أكثر للانخراط في مقـاومـة الاحتلال.

□ افتتح غزو لبنان عام ١٩٨٢ مرحلة جديدة من النضال من أجل فلسطين. هذا النضال الذي كان منذ بدايته وسيبقى حتى نهايته ديمغرافياً.

هذا جدول حركة السكان في فلسطين الشرقية وقطاع غزة بين فترة ما قبل حزيران ١٩٦٧ والحاضر «تقديرات» نقلت عن مجلة «بيروت المساء».

جدول حركة السكان في فلسطين الشرقية وقطاع غزة بين فترة ما قبل حزيران ١٩٦٧ والحاضر (تقديرات)

التاريخ	الضفة الغربية	القدس	اجمالي فلسطين الشرقية	قطاع غزة	الاجمالي العام
١٩٦٧ ١ حزيران	٨٢٠٠٠٠	٨٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠	٤٥٠٠٠٠	١٣٥٠٠٠٠
١ أيلول	٥٩٩٣٧٧	٦٦٠٠٠	٦٦٥٣٧٧	٣٦٥٢٦٠	١٠٢٢٠٠٠
٣١ كانون الأول	٥٨٥٧٠٠	٦٦٠٠٠	٦٥١٧٠٠	٣٥٠٧٠٠	١٠٠٢٤٠٠
اعتباراً من ٣١ كانون الأول من كل سنة					
١٩٦٨	٥٨١٧٠٠	٦٩٠٠٠	٦٥٠٧٠٠	٣٢٥٩٠٠	٩٧٦٦٠٠
١٩٦٩	٥٩٥٢٠٠	٧٢٥٠٠	٦٦٧٧٠٠	٣٣٠٠٠٠	٩٩٧٧٠٠
١٩٧٠	٦٠٣٩٠٠	٧٦١٣٤	٦٨٠٠٠٠	٣٣٧٧٠٠	١٠١٧٧٠٠
١٩٧١	٦١٧٣٠٠	٨١٠٠٠	٦٩٨٣٠٠	٣٤٤٥٠٠	١٠٤٣٠٠٠
١٩٧٢	٦٢٩٠٠٠	٨٦٣٠٠	٧١٥٣٠٠	٣٥٣٥٠٠	١٠٦٨٥٠٠
١٩٧٣	٦٤٦٢٠٠	٩١٠٠٠	٧٣٧٢٠٠	٣٦٥٠٠٠	١١٠٢٢٠٠
١٩٧٤	٦٦١٦٠٠	٩٥٠٠	٧٥٦٦٠٠	٣٧٨٥٠٠	١١٣٥١٠٠
١٩٧٥	٦٦٥١٠٠	٩٧٥٠٠	٧٦٢٦٠٠	٣٨٨٥٠٠	١١٥١١٠٠
١٩٧٦	٦٧٠٩٠٠	٩٩٥٠٠	٧٧٠٤٠٠	٣٩٩٠٠٠	١١٦٩٤٠٠
١٩٧٧	٦٨١٢٠٠	١٠٣٧٧٦	٧٨٤٩٧٦	٤١١٣٠٠	١١٩٦٣٠٠
١٩٧٨	٦٩٠٤٠٠	١٠٨٠٠	٧٩٨٤٠٠	٤٢٠٠٠٠	١٢١٨٤٠٠
١٩٧٩	٦٩٩٦٠٠	١١٤٢٠٠	٨١٣٨٠٠	٤٣١٥٠٠	١٢٤٥٣٠٠
١٩٨٠	٧٠٤٠٠٠	١١٨٤٠٠	٨٢٢٤٠٠	٤٤١٩٠٠	١٢٦٤٣٠٠
١٩٨١	٧٠٧٧٠٠	١٢٢٠٠٠	٨٢٩٠٠٠	٤٥٠٠٠٠	١٢٧٩٠٠٠
١٩٨٢	٧١٠٠٠٠	١٢٥٠٠٠	٨٣٥٠٠٠	٤٦٠٠٠٠	١٢٩٥٠٠٠

أهداف الاستيطان والتهويد

ترى هل تستطيع فوهة البندقيـة الاسرائيليـة أن تبتلـع الأرض العربية. وأن تقلع الانسان العربي الفلسطيني من جذوره، والقائه خارج خارطة الأرض والتراث والحضارة العربية الفلسطينية.

وهل يمكن للفك الاسرائيلي المفترس أن يلتهم المساحة السكانية الفلسطينية بحيث يلتهم أكثر مما تولده الأمهات الفلسطينيات.

هذه هي المعضلة الأساسية التي تعاني منها الصهيونية من خلال كيانها المصطنع اسرائيل حيث لو عدنـا إلى جـذور الصراع العـربي الاسرائيلي، لوجدنا أن هناك الأرض وانسان الأرض وهما كل محور الحروب التي تشنها الصهيونية وكيانها الاسرائيلي علينا.

ان الآلة الحربية الصهيونية الاسرائيلية رغم ما استطاعت أن تفعله في رقعة الصراع من التهام لأجزاء مـن الأرض العـربيـة عمـومـاً، والأرض الفلسطينية على وجه الخصوص، إنما لم تلتهم المسألة الأساسية وهي انسان الأرض.

ان الأرض قد تطحن خريطة القوة والارادة والحقوق ولكن الى

حين، وتبقى عاجزة تماماً عن طحن العلاقة العضوية الجذرية بين الأرض وانسان الأرض. تلك بالضبط هي نقطة القوة لدى العرب، ونقطة الضعف لدى عدونا الاسرائيلي. تلك هي بالضبط خميرة المستقبل الناهض والمبشّر للنصر للانسان العربي عموماً وللانسان الفلسطيني على وجه الخصوص. وتلك هي بداية الجفاف الاسرائيلي الموصل للقحط الكامل على مدار المستقبل القادم.

من هذا المنطلق يؤكد العرب الانتصار الاستراتيجي القادم من خلال المحصلة النهائية للصراع بينما تكون الحياة الاسرائيلية على كف عفريت في نهاية المطاف.

والأمل التاريخي ليس مجرد حلم أو تمنّ، بل هو نتيجة لعدة عوامل ولعدة شروط متفاعلة. حيث هناك مقدمات وتفاعل ونتائج. وللتاريخ منطقه الذي يستند أساساً على تلك العلاقة الجذرية بين الأرض والانسان، أما القوة المسيطرة الدخيلة على حركة التاريخ هي مؤقتة مهما تمكنت من قوتها ومن سيطرتها ضمن بوتقة الحاضر.

ولنقرأ ما حاولت أن تفعله الصهيونية من خلال كيانها اسرائيل تجاه الأرض والانسان لقد وضعت جلّ همّها في عملية السيطرة على الأرض ثم سرقتها وتهويدها وبكل الوسائل العنيفة مثل الحروب والارهاب المسلّح أو بالوسائل الأخرى مثل التحايل ووضع الشروط الموصلة إلى اليأس والرحيل.

ان ما يميز الصراع العربي الاسرائيلي عن غيره من الصراعات في

هـذا العـالم، أن الكثير مما يجري يـدور حـول السيطـرة على الثروة والقرار. بينما في الصراع العربي الاسرائيلي يدور حول قوة بشرية دخيلة على أرض ليست لها بأي شكل من الأشكال. وأنها تفعل بكل ما بوسعها لسرقتها وطرد سكانها الأصليين الذين لهم حلاوة الماضي وعذاب الحاضر وأمل المستقبل.

من هذا المنطق نعرف لماذا أهداف الاستيطان ومن ثم التهويد عبر كل الحروب التي جرت وعبر كل الاجراءات التي مارستها اسرائيل على عرب الأرض المحتلة. أما الناحية الأخرى من هذه المسألة فهي انسان الأرض، والذي لا جدال عليه، هو القوة الأعظم مهما كان الحاضر أليماً حيث له الجذور التي تربطه بالأرض وله حلاوة العناق من خلال الحضارة التي تربطه بانسانها، وله عذاب الحاضر وآلامه ونضاله، وله أمل المستقبل من خلال ترابط حلقاته المؤدية لمحصلة حتمية.

ان عدد السكان الصهاينة الاسرائيليين، يبقى عاجزاً عن احتلال رقعة الأرض والتي فرض عليها قوة الارهاب. وكلما تقدم الزمن كلما ازدادت القوة البشرية الفلسطينية عدداً ومعاناة والتصاقاً بالأرض، وكلما زرعت شجرة الآمال المورقة في الغد الآتي مهما طال الليل ومهما زادت عذاباته.

لقد عرفت اسرائيل تماماً المصير الذي يهددها من خلال القنبلة الموقوتة التي تسمى زيادة عـدد السكـان الفلسطينيين داخـل الأرض

العربية المحتلة.

ان زيادة السكان لدى أهلنا تعدّ من أعلى النسب في العالم، ونقابلها زيادة ضئيلة من جانب السكان الاسرائيليين.

أضف إلى ذلك أن هذه الكتلة السكانية الفلسطينية متماسكة ومتقاربة تماماً في معظم القواسم المشتركة التي تؤلف الشعب الواحد، بينما الكتلة السكانية الاسرائيلية هي خليط غير قابل للمزج والتركيب وفيه الكثير من التناقضات الحادة والتي تشكل أهم عوامل النفي لوجود شعب واحد.

من جهة ثانية أن الكتلة السكانية الفلسطينية في بحر من السكان العرب الذين هم أمتهم العربية الواحدة، وللكتلة السكانية الفلسطينية اليخضور الذي يمدّها بالحياة، وللكتلة السكانية الاسرائيلية ذلك العفن الذي يمتد ليأكل اللب والقشور.

أيضا أن الكتلة السكانية الاسرائيلية في تناقص مستمر بسبب الهجرة المعاكسة من فلسطين وهذا يعني مع الزمن ابتعاد السارق عن فريسته لتبقى تلك العلاقة الأصلية بين الأرض والانسان العربي.

هذه هي مجمل النقاط الأساسية في هذه المسألة التي لا يمكن لأية آلة حربية على وجه الأرض ابتلاعها أو ايجاد ما يوقف عجلاتها.

ولهذا السبب نجد أن اسرائيل تواصل سياسة بناء المستوطنات الاسرائيلية في الأراضي العربية التي احتلتها بعد عام ١٩٦٧ وما تلا ذلك وبشكل مكثف وسريع، مما جعل العالم كله ينظر مستغرباً

ومستنكراً تلك الاجراءات غير الانسانية من سرقة الأرض وتهويدها وطرد أهلها ثم اقامة المستوطنات الاسرائيلية عليها. والذي يتابع ما تخططه اسرائيل، يلاحظ سياسة اندفاع الكتلة السكانية الاسرائيلية من أرض عام ١٩٤٨ الى الاراضي العربية المحتلة الباقية. بحيث الموجات السكانية المتوجهة نحو المستوطنات لا تنقطع.

قد يكون لهذه السياسة أهدافها العسكرية والأمنية أولاً، ولكن الأهم من هذا كله ذلك الأثر البعيد الذي يؤدي إلى توظيف السياسة السكانية في خريطة الصراع الاستراتيجية بين العرب وإسرائيل.

لا بد من وجود جدار سكاني صلب يقف في وجه أمواج السكان العرب، ولهذا كانت المستعمرات، ولا بد أن يكون لها عدة أهداف من بينها إقامة علاقات مادية تؤدي لسياسة الأمر الواقع.

من ينظر إلى الكتلة السكانية الاسرائيلية يلاحظ كيف هناك الدوائر المتباعدة، بحيث هناك دوائر اسرائيلية على أرض معظم سكانها من العرب، وهناك كتل سكانية على أرض فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ومعظم ساكنيها من الاسرائيليين المحتلين، والذي ينظر إلى خلفيات كامب ديفيد يلاحظ العديد من سياسة الدفرسوار، حيث التداخل المقصود من أجل المقايضة المقصودة.

على المدى البعيد ينظر الصهاينة إلى أمل كامب ديفيد حيث لا بد من سياسة الارتماء في أحضان أمريكا واسرائيل. أيضاً، في منظور السياسة الاسرائيلية سيكون هناك في الضفة الغربية وغزة الادارة

المحلية التي تصبّ في مؤامرة كامب ديفيد والتي تكون ضمن قبضة اليد الاسرائيلية، وهذا يعني تضويع النداء الوطني الفلسطيني في أقنية قاتلة وعلى المدى البعيد تبدأ لعبة الحاوي في فك عقد الخيطان التي تكبل القضايا وعلى رأسهاقضية الأرض العربية الفلسطينية المسروقة وقضية تفريغ سكانها العرب من هذه الأرض.

هنا تبدأ المجزرة الوحشية في عملية المقايضة حيث يراهن العدو الاسرائيلي على عملية تفريغ عرب فلسطين من أرض ١٩٤٨ إلى الأرض العربية المحتلة في الضفة الغربية وغزة.

متلاً يمكن من خلال منظور كامب ديفيد أن تمر عملية التهجير الجماعية لعرب هذه المقايضة السكانية المنتظرة والتي تؤدي إلى وضع اليد كلية على الأرض الفلسطينية دون أن يكون هناك قنبلة سكانية تهددهم على المدى البعيد، وهذا ما قال عنه بعض الزعماء الاسرائيليين بدحرجة القنبلة الموقوتة الى أرض بعيدة عن مركز تجمع السكان الصهاينة.

اذن لعبة التهجير هي لعبة قديمة في السياسة الصهيونية والتي لا تنفصل تكتيكياً ولا استراتيجياً عن سرقة الأرض العربية.

ولكن إلى أن يحين ذلك الزمن المنتظر على خريطة كامب ديفيد، والذي فيه يفك الفتيل الصاعق للقنبلة الموقوتة، وإلى أن تحين تلك الظروف الذاتية والموضوعية الملائمة لكامب ديفيد، فإن على السياسة الاسرائيلية أن تبدأ بعملية الغزو والقرصنة والاحتلال المستمر. ولا

بد لها من ممارسة سياسة التجويع والاضطهاد والعنف والموت للسكان العرب في الأرض المحتلة لارغامهم على الرحيل بعيداً عن خريطة جغرافيا الصراع.

والذي ينظر إلى هذه السياسة يلاحظ الكثير من الاجراءات العسكرية والأمنية والاقتصادية واللوائح الادارية التي صدرت والتي فيها حرب واضحة ضد السكان العرب الفلسطينيين من أجل طردهم. ان أكبر معضلة تعاني منها اسرائيل هي كما قلت سابقاً الكتلة البشرية الفلسطينية التي تأكل من الداخل على مهل، والتي مع الزمن سوف تتحول إلى قنبلة لا يمكن لأي آلة حربية اخمادها والوصول إليها لأن الأمل الكبير هو في هذه الكتلة البشرية حيث تحمل دائماً معها حياة القضية وشرعية استمرارها.

لهذا كله لا نستغرب أبداً تلك الاجراءات التي تقوم بها دولة العدوان ضد أهلنا والتي كان آخرها مذبحة صبرا وشاتيلا وعين الحلوة ومن ثم تلك المذبحة الجماعية التي جرت ضد فتياتنا الفلسطينيات حيث دسّ العدو اللئيم السمّ المؤدي إلى تخريب الخلايا العصبية وإلى العقم.

وهنا المسألة كبيرة، وهي سياسة فرض العقم على أهلنا هناك. ان الخوف قد أكل أعصاب الصهاينة الاسرائيليين من ذلك النبع المستمر وهو نبع الحياة الفلسطينية، حيث يسجل هذا النبع أعلى نسبة في الولادات. ولهذا كانت المجزرة المنظورة في صبرا وشاتيلا وعين

الحلوة وغيرهما، وكان التهجير لعرب النقب وغيرهم، إلى أن جاءت المجزرة الجماعية السرية في تلك الصورة البشعة والتي لم يعرف التاريخ مثيلاً لها في وحشيتها وقذارتها وابتعادها عن منطق الانسانية.

ترى هل يمكن حل أشكال القنبلة الموقوتة بعقم النساء الفلسطينيات وشلّ قدرتهم العصبية وحتى الذهنية؟.. ان الذي حدث هو فوق الاحتمال ولا يمكن لنا أن ننظر إلى هذه المجزرة الجماعية نظرة آنية وسريعة. بل إن ما حدث هو بدء منعطف جديد في الصراع العربي الاسرائيلي حيث انتهت مرحلة الصراع المحدود والتي تسيطر فبها الآلة الحربية لتبدأ مرحلة الصراع الشامل والتي فيها عنصر القتل السري الجماعي. لكن لن تمر مثل هذه المجزرة، وليس هناك ما يقف حائلاً أمام الرد الحاسم لنا.

لنبدأ نفكر في الانسان العربي الفلسطيني وحمايته من المجازر الجماعية، لنبدأ في حماية الأمل التاريخي والحضاري والاستراتيجي لنا والذي يتمثل في حماية الينابيع الفلسطينية في الولادات واتساع رقعة الانسان الفلسطيني القادر على زرع الأرض الفلسطينية وفرض وجوده الحضاري والنضالي.

القنبلة الموقوتة يجب أن تستمر ويجب أن لا تتدحرج على الخريطة الجغرافية باتجاه الابتعاد عن مركز القضية.

القنبلة الموقوتة هي التي تحمل لنا جذور التاريخ ويخضور الواقع الحالي وثمار المستقبل الآتي.

خلفيات المفاهيم الاسرائيلية
في الأمن والحرب الوقائية

العدوان الصهيوني الاسرائيلي يتابع عدوانه على أمتنا العربية ، وفي كل مرحلة له هدف مرحلي وله وسائل وأدوات .

لذلك هذه المرحلة الحالية تتصف بتهويد ما تمّ الاستيلاء عليه بعد عام ١٩٦٧ من أجل الاستعداد لمرحلة جديدة تتصف بالقضم الجديد لأراضي عربية جديدة ، خاصة وأن العدو الاسرائيلي قد انطلق بالأصل من أجل هذا الهدف .

لكن السؤال الآن . لماذا الى الآن لم تحاول أمتنا العربية أن تأخذ أهداف ومخططات اسرائيل بعين الحذر وبنوع من المسؤولية لحماية الأرض والحقوق العربية .. ومن أجل تطويق تلك الأهداف الشريرة ؟ ..

هناك فقط بعض من يعطي كل شيء من أجل العروبة ومن أجل التحرير ، وشعبنا العربي الفلسطيني أعطى ويعطي بلا حساب . وهناك من يقف معاد لأهداف ومصالح أمتنا العربية وقد كشفته الجماهير الواعية ووضعته على الجانب الآخر من سطور التاريخ . وهناك البقية

الباقية والكثيرة تقف موقف المتفرج أو موقف الشخص الثالث في القضية، حيث كل مسؤوليته أن يقدم العطف.

ان أهداف عدونا الاسرائيلي واضحة كل الوضوح ويمكن التقاط اخطـرها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

أولاً: هناك هدف استراتيجي شمولي يقول، ان حدود اسرائيل هي حدود السلاح وستبقى هكذا حتى تصل إلى خريطة جغرافية حدودها من الفرات إلى النيل.

ثانياً: هناك هدف استراتيجي آخر يقـول، ان عـدد السكـان الصهاينة مفتوح على الاطلاق، ولهذا فإن اسرائيل غير محددة السكان وستبقى هكذا حتى يتم ترحيل كل الصهاينة اليهود من العالم نحو الأرض المسروقة والموضوعة تحت قبضة الاحتلال الاسرائيلي.

ثالثاً: هناك هدف استراتيجي آخـر مفـاده أن صمّـام الأمـان لاسرائيل هي كونها الحارس المخلص لمصالح وأهداف الاستعمار بدءاً بالقديم ومروراً بالحديث وانتهـاءً بقمـة الامبريـاليـة الأمـريكيـة، ولنتذكّر الاتفاقية الاستراتيجية بينها حـديثـاً ولهذا، فـإن هـدف اسرائيل على الدوام ايجاد تلك العلائق المادية والمعنويـة المستمـرة بين هذين النوعين. ومن ذلك كله فإن اسرائيل في وضع اعتداء دائم وفي حالة استعداد وتأهب للغزو العسكري.

خلفيات نظرية الامن الاسرائيلي.

هذا الشيء يفسره تلك السياسة التي تتبعها اسرائيل وفي مقدمتها الدعوة للحدود الآمنة، وهذه الحدود هي الأولى من نوعها في العالم، حيث لو قامت كل دولة في العالم في رسم حدودها الآمنة خارج حدودها الجغرافية لكان العالم في حالة حرب دائمة ولتغيّر الكثير من القيم والأعراف والقوانين الدولية ولأصبح العالم أشبه بغابة وحوش.

□ وحسب النظرية الصهيونية المعلنة والمكشوفة يمكن قراءة سطورها على النحو التالي:

ان الحدود الآمنة تعني الرغبة والأطماع والقدرة على الوصول، ففي أي بقعة جغرافية يمكن لاسرائيل أن تنفذ إليها فهذا يعني امتداداً لحدودها الآمنة.

ولو تعمّقنا كثيراً في هذه الحدود الآمنة لوجدنا أنها حدود السلاح وحدود القدرة على النفوذ والسيطرة تمهيداً للقضم والغزو. وفي حقيقة الأمر تقف الحدود الجغرافية العربية في تلك المربعات الداخلة في تلك الحدود الآمنة.

ولهذا هناك جغرافية بعيدة وأخرى قريبة، بل هناك جغرافية يسعى العدو لغزوها وأخرى تركها جانباً لمرحلة قادمة بالتأكيد.

ودائماً هناك تطابق في السياسة الاسرائيلية حيث الحلم الصهيوني يقول من الفرات إلى النيل والادّعاءات الصهيونية المستمرة بالدين

تقـول أرض الميعـاد . ومـؤسس النظـريـة العسكـريـة الصهيـونيـة « جابوتنسكي » الأب الروحي لزعماء اسرائيـل يقـول : الحدود هـي حدود السلاح ، وبيغن يقول الحدود الآمنة يعني الوصول إلى تلك الحدود بالذات . لذلك كله جاءت سياسة « التفوق الاستراتيجي » والحرب الوقائية والحرب المفاجئة .

فلسفة التفوق والدعم الامريكي .

ففي التفوق الاستراتيجي تسعى إسرائيل لكي تكون دائماً القادرة على التفوق العسكري خاصة والسياسي والدبلوماسي والتقني من جهة ثانية ، كي تكون لديها القدرة على تحقيق النية العدوانية باستمرار .

التفوق الاستراتيجي سياسة مرتبطة بشكل متكامل بين المؤسسة الحاكمة في اسرائيل ، وبين المؤسسات الصهيونية في العالم ، وبين الدول والأدوات الحاكمـة في كثير مـن دول العـالم الرأسماليـة وفي قمتهـا الولايات المتحدة الأمريكية .

هذا الأمر يؤكده ذلك الجسر الدائم من الدعم العسكري والمالي والاقتصادي لاسرائيل . حتى يمكن القول أن اسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تعيش على ما يأتيها من الخارج دون الاستناد إلى الانتاج أو العمل أو الثروات . بل يأتيها على أساس المعونات الدائمة لابقاء اسرائيل رأس حربة موجهة للأمة العربية بغية ابقاء حالة التخلف والتجزئة والتبعية ، ولكي يتستر الغرب وأمـريكـا في عمليـة النهـب

للثروات والأموال والحقوق العربية.

أما تعبير «الحرب الوقائية» فهو أيضاً من اختصاص السياسة الاسرائيلية، حيث شهدت المنطقة العربية منذ غزو الصهيونية لفلسطين المحتلة واقامة دولتها العدوانية، شهدت تلك الحروب العدوانية التي تقوم بها اسرائيل تحت ذريعة «الحرب الوقائية» بين فترة وأخرى زمنية لا يزيد عدد سنواتها عن عدد أصابع اليدين.

في هذه الحرب الوقائية يتم لاسرائيل الاستعداد من أجل غزو عسكري لقطر عربي أو أكثر حتى الغزو العسكري لسكان عرب آمنين. وكذلك الغزو العسكري المستمر للمقاومة الفلسطينية ومخيمات العائدين.

النذير الاسرائيلي لهذه الحرب هو الذي يستند على حصد القدرة العربية المتنامية التي تشكل خطراً على اسرائيل في يوم ما، وفي مقدمة هذا الخطر القدرة العسكرية العربية.

وكلنا يتذكر حرب عام ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧، ولو لم تقم أمتنا العربية بالمفاجأة عام ١٩٧٣ لكانت اسرائيل قد قامت بها. حيث كانت بالفعل تعدّ نفسها لحرب من هذا النوع، إلا أن العرب استطاعوا أن يكسبوا الانتصار الاستراتيجي حيث أسقطوا الفرصة من يد العدو وأعلنوا حرب تشرين التحريرية.

وها هي الضربات العسكرية التي تشنها اسرائيل علينا بين حين وحين، إنما هي أيضاً من جملة الخطة المتبعة في «الحرب المسماة وقائية»

في أروقة أجهزة الحرب الصهيونية.

وحين تتكلم اسرائيل عن الحرب الوقائية فهذا يعني أن الضربة الخاطفة هي في مقدمة ذلك، وأن المبادأة والمفاجأة والسرعة هي مبادىء أساسية في تلك الحرب الوقائية التي هي صورة لبرنامج اسرائيل التوسعي المغطى بدعم ومساندة أمريكية مستمرة.

□ نظرية السلام الاسرائيلي ومفرداتها، والمطلوب العربي لكشفها:

دائماً نسمع اسرائيل تقول أنها تريد السلام وتكره الحرب وهي على استعداد لأي تفاوض أو حوار من أجل ذلك. وتنقل هذه الأكذوبة في ساحتها الداخلية وخارجها وخاصة في تلك الساحة الدولية ومحافل هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن على وجه الخصوص. ولقد استطاعت الى سنوات كثيرة أن تكسب العطف والاهتمام العالمي الى أن جاءت حرب تشرين التحريرية وغيّرت تلك المكاسب، حيث كشفت اسرائيل على حقيقتها تماماً حيث هي دولة العدوان والاجرام.

بعد ذلك كله نسأل أنفسنا السؤال الذي فرض نفسه في مقدمة هذا الموضوع وهو:

هل استطعنا أن نعرّي اسرائيل وأن نضعها في حجمها الطبيعيّ وفي وصفها ونواياها وأعمالها الطبيعية، وأن نضع الاستراتيجية القادرة

على سحق عدوانيتها واسترداد حقوقنا وتحرير أراضينا.

القاعدة الاستراتيجية التقليدية العالمية تقول:

– اذا عرفت عدوك تكسب ثلثي الحرب.

وقاعدة ثانية تقول:

– ان المعنويات هي سبعون بالمائة من أسباب النصر.

وقاعدة ثالثة تقول:

– من كان معه الحق والعدل والمثل العليا فإن حربه هي حرب عادلة، والحروب العادلة هي حروب الشعوب التي يجب أن تنتصر مهما طال الزمن.

ان بعض العرب قد عرف العدوان الاسرائيلي وكشف كل أوراقه، ولقد عرف هذا «البعض» العربي النوايا الاسرائيلية الامبريالية من خلال كشفه لأوراقه في الحدود التي يرسمها «السلاح» وفي تلك «الحدود الآمنة» التي ترسمها النوايا العدوانية والقدرة على النفود. وفي تلك السياسة السكانية التي تدعو إلى المزيد من الهجرة الصهيونية لأرضنا المحتلة وإقامة المستوطنات اليهودية باستمرار، وكذلك في تلك السياسة والعلاقة الدائمة بينه وبين الاستعمار والامبريالية الأمريكية، حيث من الغباء أن تظن ولو لمرة واحدة بإمكانية تحويل أمريكا إلى دولة محايدة.

لماذا هناك تيار كبير من أمتنا العربية يقف موقف المتفرج؟..

ولماذا هناك حكام عرب ما زالوا على سدة الحكم رغم عمالتهم ورغم سقوط كل الذرائع التي نادوا بها بإمكانية قيام اسرائيل بالسلام وامكانية (عدول) أمريكا وعدالتها.

وبعد ذلك كله الى متى تبقى الأمة العربية بعيدة عن تحقيق الاستراتيجية المتوازية والمتفوقة والتي تحمل في أعماقها كل المؤهلات لتحقيق النصر. والتي يقف في مقدمتها السلاح والمال والنفط والثروات والرجال.

ان العدو الاسرائيلي مستمر في عدوانه وعدائه وهدفه الوصول إلى أبعد ذرة تراب عربي، وهدفه سرقة كل الحقوق والثروات العربية

فهل نفعل شيئاً قادراً على صدّ العدوان والتوسع والاحتلال، قبل أن نحصد الشر، وعندها لا ينفع الندم.

النار في الجذور

يخطىء من يظن أن النار التي أشعلت في الوطن العربي ذات بعد واحد . وذات اتجاه واحد . وذات بنية واحدة.

ان النار التي اشعلت في الوطن العربي هي بمثابة اعلام عما كان يحترق رويداً رويداً في الأعماق، وهي الاعلام عما كان يشوي على فترات متباعدة.

بصورة أدق. إن المتتبع لأحداث أمتنا العربيـة منـذ الربـع الأول من هذا القرن الذي نعيشه وإلى الآن، يشاهد النار قد بدأت تلتهم الأخضر واليابس، وبدأت أغصان الزيتون تتحول إلى وقود لها .

عدة ألسنة من النار اندلعت في معظم الوطن العربي، ومنها ما انتهت وأصبحت ذكرى، ومنها ما خمدت، ومنها ما زالت حتى الآن، وللنار المشتعلة عدة حقول، وعدة اتجاهات، وعدة استثمارات . ولكي نعرف قدسية النار من قذارتها، لا بد وأن نعود إلى الأيدي التي أعدتها وأوقدتها، وإلى المضامين التي تحتوي النيران أثناء انطلاقها نحو المكان المحدد، والزمان المحدد، والهدف المحدد .

لقد استيقظت الأمة العربية على ألسنة النار منذ الربع الأول لهذا القرن الذي نعيشه، ووجدت في بعض هذه النار ما أنقذها. وفي بعضها ما أحرقها وأتلفها، ولا عجب في ذلك حيث لكل دوره وغايته في اشعال النار واستمراره في اندفاعها.

هناك النار الخارجة من خندق العدو بكل ما لديه من عملاء وخونة، وهناك النار من خندق الجماهير العربية وبكل ما لديها من عنفوان ومناضلين وأصدقاء.

الوطن العربي كرقعة جغرافية كان الموقد لهذه النار، والأمة العربية هي الوقود، وألسنة النار كانت تكتب قصتها عبر دفتر التاريخ الخالد الذي لا يمحى، وفيه من القصص السوداء الكثير، وفيه من القصص البيضاء الناصعة الكثير الكثير.

ولكي نفهم جذور تلك النار، ولكي نعرف من الذي اشعلها سواء أكانت النار التي تمثّل الأعداء، أو النار التي كانت تمثل الجماهير.

نعم، لكي نعرف لا بد من الغوص في التاريخ الذي كان قبل النار، ومعرفة أعماقه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

من أجل ذلك، كان لا بد من ذلك التحليل الدقيق للماضي، لأن الماضي ليس كما يقال «لقد ذهب وانتهى»، بل هو الإرث بكل ما يحمله من ايجابيات ومن سلبيات، وبكل ألوانه المادية والمعنوية، وبكل مؤشراته القريبة والبعيدة والمباشرة وغير المباشرة.

هكذا نفهم التاريخ، والذي يمثّل الماضي على أنه التكوين الذي

كان، والذي ترك بصماته المادية وغيرها كما قلت، فوق اليوم وعلى امتداد الغد.

الحضارة لا يمكن أن تولد من ابتداء اليوم أو من شروق الغد. وكذلك موتها لا يبدأ من اليوم أو من الغد، بل له جذور بالأمس.

اذن، الصراع العنيف المسلح وغير المسلح، والذي تدور رحاه في زمننا المعاصر، لم يولد من الحاضر، ولكنه تكوّن بالأمس.

ومن خلال قراءة الأمس، نجد كيف تولدت التناقضات، وكيف تكوّنت الخنادق وكيف تصاعدت الأهداف والمصالح.

ولكي نعود إلى الحديث عن النار في مرحلتها التاريخية السابقة لا بد من الحديث عن الأرض التي هي بمثابة الموقد لها. ولا بد من التحدث عن الجماهير التي هي بمثابة الوقود لها.

لنبدأ في الأرض العربية، تلك الأرض المعطاء والتي لها خصوصية فريدة شدّت إليها العالم على مراحل التاريخ.

أرضنا العربية جسر واصل بين القارات الأكثر تدفقاً لمنابع الحضارة والأحداث، فهي بمثابة الوسط الذي يجمع العقد. وبمثابة الدائرة المركزية التي تنطلق من خلالها الدوائر الأوسع.

لن نخوض بالتسميات كما يتحدث عنها رجل العلم الجغرافي، فإن في شفافية العشق للأرض العربية ما يجعلنا نتناولها في الحديث كما يتناول العاشق الحديث مع عشيقته.

هكذا هي الأرض العربية التي تعانق آسيا وأفريقيا وأوروبا والتي

تغسل حوافيها على المحيط الهادي والهندي والبحر الأبيض والأطلسي، والتي تعانق بشوق مياه البحر الأحمر، ومياه الخليج العربي، وهي بمثابة الحزام الأمني لها. اذن، فالأرض العربية المعطاء تتوسط العقد لتكون جسر العالم.

من هنا تبرز الأهمية الاستراتيجية العظمى للأرض العربية والتي على أساسها مقتل أو حماية أية قوة تمد بذراعها نحو العالم.

بل وهي الجسر الذي يوصل إلى بقية القارات لكي تعبر من خلاله المصالح والأهداف. التاريخ الحضاري للعالم سجّل دائماً أهمية هذا الجسر من تفاعل الحضارات وأهمية هذا الجسر في تصريف ونقل ورواج السلع والمنتجات.

من هنا أؤكد مرة ثانية على أهمية أرضنا العربية في صناعة الاستراتيجية وفي تأمين الأمن أو ذبح العنق.

اذن نقطة التوازن ونقطة النقل ونقطة الالتقاء للعالم تبدا من أرضنا العربية. ومن تلك الرؤية للأرض العربية تتبلور الأسباب التي تجعل من أرضنا العربية المرتكز الأساسي.

أما الناحية التاريخية فهي تلك الخيرات من بواطن الأرض ومن فوقها وبما تحمل من نفط ومعادن أولية، ومن ثروات نادرة.

وللحقيقة أقول: هناك استنتاج مبدئي يقول: إذا توافق وتكامل الحق مع القوة، شكّل ذلك الأساس الحضاري العملاق الذي يبني ويصون. ولقد سجل تاريخنا العربي مثل تلك اليقظة الحضارية حين

ترافق وترابط وتكامل الحق مع القـوة وشكـل المسيرة العـربيـة مـع بدايات فترة النهوض القـومـي. وهـذا الاستنتـاج يـدلّنـا على أول خطوات النار التي أشعلت في وطننا العربي، فحين تنهض الأمة العربية لحماية أرضها وثرواتها ولبناء حضارتها، فإنها تقاوم وتنـاضـل كـل الأعداء في تلك المرحلة وتسجل عدة ألسنة للنيران في عدة فترات تاريخية حاسمة.

وحين يكون الوطن العربي في صمت مطبق وهدوء مرعب يكون في حالة انكسار وعدم مقاومة، بل في حالة ركوع واستسلام.

أما حين نهضت الحضارة، تحوّل الوطن العربي إلى حالة حيوية وحركة وانطلاق، وحالة تصادم والتقاء وتفاعل مع العالم.

هذا الأمر يقودنا إلى الحديث عن تلك المرحلة الأولى لحياتنا العربية:

في البدء كانت الصحراء العربية برمالها السمراء المحرقة، وكان الأمل المورق في الواحات البعيدة ومن المساحات الشاسعة الواسعة التي يتقاذفها الشوق والجهد والخيال.

وفي هذه المرحلة البدوية كانت الانطلاقة الأولى لمرحلة البداوة، ولتستمر عبر العشيرة الصغيرة والكبيرة، وما تبعها من نظام حياتي له طابع العفوية والمحدودية والاعتماد على منطق الريادة الوراثية.

ثم جاءت تلك المرحلة الريفية التي ابتلعت المساحات الكبيرة من رمال الصحراء، ومن دوائر البداوة لكي تخلق الواقع الريفي أرضاً

وانساناً وما تبع ذلك من نظام حياتي.

وحين بدأت المدينة العربية بالاتساع غير المدروس، وبالعمق الأفقي والشاقولي، بدأت عدة متغيرات أساسية في نمط الحياة العربية وفي بنبتها بشكل أساسي، حيث سجّل تاريخنا العربي أن الريف شكّل في مرحلة من مراحل عمرنا العربي نسبة عالية سواء في التعامل مع الأرض أو بالنسبة لجماهير الريفيين. مع قحط في المردود ومستوى الدخل وفي مستوى الأخذ الحضاري. وبالتحديد سجّل الريف نسبة ٩٥٪ بالمئة ثم تناقص في الربع الثاني من القرن الحالي ليصبح ٧٥٪ بالمئة، ولكي يسجّل في الربع الثالث ٦٥٪ بالمئة.. وبالوقت الذي بتناقص الريف كانت المدينة تتسع ولكن على حساب الريف، حيث كان لا بد للريف أن يكون هو صانع الغذاء للمدينة والتابع لها، ومن هنا بدأت أول ألسنة النار الداخلية، حيث ابتدأت أول بوادر الاستغلال الطبقي، وأول بوادر تشكيل النظام الرأسمالي المصغّر والمرنبط بتطلعاته وآماله تجاه النظام الرأسمالي الأم، حيث أن نماء المدينة العادل والطبيعي يكون بمقابله دخول الحضارة إلى الريف واقامة توازن عادل في التوزيع الحضاري وفي المداخيل، وعندها تكون المدينة تنمو طبيعياً والريف يتطور تجاهها.

ونأتي الآن الى قفزة مرحلية ثانية، وهي مرحلة نمو المدينة.

لقد نمت المدينة، كما قلت، على حساب الريف نظراً لعدم نموها العقلاني والمنظّم والمنضبط ضمن برامج محددة وضمن منظور

اقتصادي واجتماعي وفكري واضح، وضمن خطة اسكانية مرتبطة بالأصل ضمن المعقولية والامكانيات والقدرات.

لقد نشأت أساليب ومبتكرات الحضارة وما يماثلها في المدينة، حيث أصبح العصر الحديث يدخل إليها وما على الريف سوى أن يزحف إن أراد أن يتخلص من دوره في اعداد غذائها، وعن دوره المتابع له.

يمكن قراءة نمو السكان بشكل سريع لدى الوطن العربي، حيث أن السكان عندنا يتوالدون بكثرة، وأن العلم والتقنية واستخدام أساليب الحضارة والامكانيات لم تكن كلها متوفرة بشكل معقول أو متناسب.

من هذه النقطة بالذات تسجل معضلة أساسية وقديمة في نمو اقتصادنا وحياتنا الاجتماعية العربية، وهي أن معدل الولادات مع قلة الامكانيات والتدابير الحضارية أدّى إلى تكوين البنية الاقتصادية التابعة للاقتصاد الرأسمالي.

انني قد استرسلت في مشكلة السكان وفي مرحلة تطور وبناء الاقتصاد، وعلى ضوء ما جرى كل ذلك يفيدني في ايجاد أول مرتكزات اللقاء بين كل خندق ومن معه.

ولكي أدخل في المرحلة التالية، مرحلة الاحتلال وما تلاها، لا بد لي من ذلك الاسترسال حيث من خلاله نلتقط أول الشوارد الخارجية من الخط الوطني لكي تحتضن الاستعمار وتروّج بضاعته

وأفكاره لنظامه الرأسمالي الغربي. وبدأت تشكّل لنفسها من خلال ارتباطها، النظام السياسي والنظام الاقتصادي والاجتماعي الملائم والتابع، ولتشكّل في النهاية حلقة «التابع والمتبوع».

هنا بدأت النار تأخذ شكلاً جاداً جداً، وبدأت الجماهير العربية الشريفة في خلق ثوراتها، الثورة تلو الثورة، والمعارك تلو المعارك. وبكل وضوح أخذ كل خندق يشكّل حدوده وأدواته. ومن تلك التفاصيل يمكن قراءة النار التي تشكلت، حيث شهد تاريخنا الحديث تلك النار الحامية التي تدور رحاها بين الجماهير العربية وبين أعدائها، هناك خندق الأعداء ويضم هؤلاء الاستعماريين الذين أرادوا من تواجدهم فوق أرضنا العربية عدة مصالح وعدة أهداف.

المصالح التي ابتغاها العدو هي اقتصادية وسياسية واجتماعية، أراد أن يكون الوطن مرتعاً له ليصبح أكبر سوق استهلاكي لبضائعه ومنتجاته، وليكون المجتمع التابع له عبر بنية اجتماعية سياسية واقتصادية، وأراد أن يكون الوطن العربي الأرض التي تعطي النفط والمال والخيرات للرأسمالية الغربية، وأن يكون الوطن العربي هو الموقع الاستراتيجي لمصالحهم ولمصالح أهدافهم.

لهذا كله كان للاستعمار أعوان من الداخل، وكان له أصدقاء يشكلون النظام الذي يريده. أما في الطرف المقابل فقد كان خندق الجماهير العربية المناضلة ومن معها من أصدقاء.

واشتعلت النار وامتدت في كل الأرض العربية، وكان التاريخ

بسجل الانتصارات تلو الانتصارات للجماهير العربية، ولقد شهد العالم المعاصر ميلاد واستقلال الكثير من الأقطار العربية وتخلصها من العدو الاستعماري، بل وطرده إلى غير رجعة.

ولكن للثورة مخلفات ايجابية، وللاستعمار وللرجعية العملاء أيضاً مخلفات سلبية قاتلة. من هذه النقطة بالذات نسجل ولادة الرواسب الاقليمية والرجعية العميلة والرأسمالية الاحتكارية المرتبطة بعجلة الرأسمالية العالمية، بل وتسجل من الرواسب السلبية الطائفية والانفصالية والتعصب الاقليمي والمذهبي والتعصب الرجعي في ابقاء العلاقات الرأسمالية القزمة الطفيلية التي تمتص حقوق الجماهير.

ولهذا فحين طرد الاستعمار من معظم الأرض العربية بفعل النار القوية التي أشعلها المناضلون العرب، فقد ترك له مخلفات من أنظمة وعقليات ومصالح وأفكار، ووضع سلاح التفرقة والتناحر العربي - العربي - وسلاح الجهل - والفقر والانحطاط الحضاري - لكي تخدم مخلفاته وتجعلها قابلة لكي تستمر في الوجود إذا لم تحن لها فرصة النماء والانقضاض على من يقابلها من قوى ومؤثرات ايجابية عربية تطاردها.

ولكي يحفظ الأمر على هذه الشاكلة لم يترك أواصر التعاون مع هذه البؤر والمخلفات.

ومن هنا بقيت النار مشتعلة بصورة أخرى بين الجماهير وبين أعدائها الداخليين، وعندما انطلق الأخطبوط الأمريكي الامبريالي

جرت عملية التجيير، حيث تمّ تسليح تلك البؤر والمخلفات السلبية، وسرعان ما تعاونت أمريكا مع الصهيونية في تطوير بذرتها الأولى التي صنعها الاستعمار الغربي الأوربي. ولكي تكون هي مخفر الحراسة الأمامي لحماية المصالح والأهداف الاستعمارية والامبريالية الأمريكية بجانب تحقيق مصالحها وأهدافها الصهيونية في المنطقة العربية.

وندخل الآن إلى المرحلة المعاصرة التي نحن نعيشها الآن، ولننظر إلى أهم المتغيرات في كل خندق، خاصة بعد أن تعانق المشروع الامبريالي مع المشروع الصهيوني بدءاً من أرض فلسطين التي اغتصبت.

ففي خندق الجماهير العربية، أول تغيّر جذري هام حدث فيه، هو ارتباط الثورة الوطنية التحررية بالثورة الاجتماعية، وقيام الثورة العربية العملاقة لتقود الجماهير نحو المجتمع العربي الاشتراكي الموحّد.

ومن خلال تلك الثورة خرجت الحلول الاستراتيجية الفكرية لهذه الثورة وطرحت إلى حيز التنفيذ برامج العمل والنضال التكتيكي، وانطلقت الأدوات الثورية المتمثلة في الجماهير الثورية عبر مؤسساتها لترسم يومها وغدها المشرق المنشود. بالوقت نفسه ومن خلال الثورة تجسد الكثير من المعالم والكثير من الانجازات الثورية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والفكرية.

أيضاً ازدادت ألسنة النار، حيث بدأ الخندق المعادي في حربه الأخيرة، حرب موته أو بقائه فوق منطقتنا العربية لكي يستمر في

تحقيق مصالحه وأهدافه على حساب أمتنا العربية.

بل يمكن القول أن أعظم مرحلة من مراحل التأجج هي المرحلة التي نعيشها الآن. حيث المعارك بكل مجالاتها مستمرة بين الأعداء والجماهير العربية وتبعاً لأهمية هذا الصراع. حيث هو صراع وجود أو عدم وجود للخندقين، فإن الخندق المعادي بدأ يلعب على المكشوف وبدأ يظهر على الملأ بكل أعوانه وأتباعه والعاملين تحت سيطرته، وذلك لحاجته الماسة إلى كل أسلحته وأدواته وكل قوته وإمكانياته، حيث هي معركته الأخيرة.

من هنا تبرز أهمية الربط بين الارث السلبي الماضي، وبين الإرث السلبي في الحاضر، حيث شكّلا معاً ارثاً مرتبطاً بالعدو ارتباطاً مصيرياً ومصلحياً، بالمقابل أن منجزات ومكاسب الثورة الوطنية ارتبطت مصيرياً ومصلحياً بالثورة الاشتراكية ليشكّلا معاً المسيرة الجماهيرية العربية نحو بناء مجتمع عربي اشتراكي.

إذن، من هذه الجذور التي تحدثنا عنا في عملية بناء الخندقين عبر وطننا العربي، وفي عملية تكوين النظام الحياتي والقتالي لكل خندق على حدة، برزت بكل وضوح معالم الصديق ومعالم العدو.

أيضاً لم يعد هناك أي شكوك حول من هو مع الماضي بإرثه السلبي التابع للرأسمالية والامبريالية، ومن هو ضدّها.

بكل وضوح، أصبحت المعادلة التي تتحكم بالصراع واضحة جداً، بل ومحددة جداً.

هناك الطرف الأول، حيث الجماهير العربية الثورية المناضلة، ومن خلال قيادتها وأصدقائها تعمل جاهدة من أجل انهاء كل أشكال الاستعمار والاستيطان والسيطرة والتبعية والاستغلال والنهب الذي يمارسه عدونا الاستعماري الامبريالي الأمريكي الصهيوني الاسرائيلي ومن معهم من عملاء.

انها باختصار، نسعى إلى بناء حضارتها العربية والدفاع عنها، وتسعى لأن يكون نظامها الحياتي هو نظام المجتمع الوحدوي الاشتراكي.

أما أصدقاء الجماهير العربية، فهم الشعوب والدول المناصرة للحق والعدل والسلام والتحرر، ويقف المعسكر الاشتراكي في مقدمتها، ويقف الاتحاد السوفيتي الصديق على رأس القائمة الصديقة المخلصة.

أما الخندق المعادي، فيقف فيه الاستعمار الغربي والامبريالية الأمريكية والصهيونية واسرائيل، ومن معهم من رجعية عميلة وخونة مرتدين. وهذا الخندق يحاول جاهداً ابقاء التجزئة والتخلف والتناحر العربي - العربي من خلال المعارك الهامشية، ويحاول جاهداً ابقاء الخريطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية على مخلّفاتها السلبية التابعة له باستمرار.

وهنا نأخذ ملاحظة هامة من سياق هذا الخندق، ومن خلال محصلاته وهويته. وهذه الملاحظة هي، أن جوهر الصراع الدائر بينه وبيننا حول هذه المصالح والأهداف، ومن أجلها تخرج الاستراتيجية

وبرامج التكتيك ، وان مصالحه وأهدافه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية قد ظهر جلياً أمام العالم.

لكن الشيء الهام هنا ، أنه إذا كان جوهر الصراع مع عدونا ومن معه هو من أجل المصالح والأهداف ، فلماذا نحن العرب لا نوظّف كل مصالحنا وكل أهدافنا لصالح الصراع ؟....

وبشكل آخر ، لماذا لا نجدّد برامج العمل والنضال التي تغيّر من ارثنا السلبي السابق ، الذي يحاول العدو ابقاءه على ما هو ، والذي يتجسد في تلك الخريطة الجغرافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ؟.......

أيضاً لماذا لا نحوّل المصالح العربية الى أسلحة توظّف في مضمون عملنا ونضالنا من خلال الاستراتيجية العربية الواحدة وتكتيكاتها الواضحة المترابطة ؟...

كذلك لماذا لا نوظّف أهدافنا في بناء مجتمعنا الذي نريده ؟...

ان النظرة الخاطئة لدى البعض تتحدّد في محدوديتها في رؤية الصراع ، وفي رؤية محتوى هذا الصراع ، وفي قصر نظرها عن تلك الجذور التي تشعل النار . ان صراعنا من أجل الوجود أو عدمه مع العدو ، ليس هو صراع عسكري فقط ، وليس سياسي فقط ، وليس اقتصادي فقط ، بل هو صراع عام يحتوي على كل الساحات.

هنا نسأل أنفسنا ما هو اذن مضمون القرار الذي يجب أن يتّخذ حيال عدونا ؟....

الجواب: يجب أن يكون القرار ذو أبعاد كاملة لتلك المصالح والأهداف، أيضاً ومن جانب آخر يجب أن تكون قوتنا كاملة من كل جوانبها المصلحية العليا، والأهداف العليا.

هذا يعني أن القرار هو عربي وليس قطري، وكامل وليس جزئي، يختصر على ساحة محددة أو على هدف مجزأ. والقرار هو من منطلق الجماهير العربية الثورية، وهذا يعني أن القرار تصنعه الجماهير الثورية ومن خلال قواها وثرواتها وامكانياتها عبر مؤسساتها وعبر تنظيماتها وقيادتها التورية.

بصورة أدق، حين نريد أن نتخذ قرار النار، يجب أن يكون نظام حياتنا لصالح الجماهير، وأن تكون المصالح والأهداف منتقاة من خلالها.

هذا الشيء يفسر لنا لماذا نجد بعض الدول العربية تقف على الحياد أو خلف خطوط العنكبوت، أو تقف معارضة جزئياً أو معادية كلياً لقرار النار الصادر عن الثورة العربية.

مصالح الجماهير، يعني أن نجمع وننسّق ونوظّف كل اقتصادنا العربي وكل ثرواته من أجل استراتيجيتنا العربية الواحدة.

بقي أن نقول، أن شدّة النار التي ترسل ألسنتها الآن لن تخيفنا، بل نحن لدينا كل القوة التي تصنع النار والتي تحرق كل أوراق الأعداء، وكل مصالحه وأطماعه وأدواته.

السكون هو المخيف، والصمت هو المخيف، أما حركة التاريخ

فهي حيوية ونشطة وفوّارة، فيها الصراع وفيها البناء ولتحرير.

أخيراً، مهما كانت ألسنة النار في الخندق المعادي، فإن ألسنة النار التي بيد ثوارنا هي الأقوى، وهي التي ترسم وسترسم خريطتنا الجديدة في هذا العالم.

المطلوب استراتيجية عربية لها صيغة التنفيذ

العالم العربي يعيش هذه الحقبة الزمنية، أقصى صور التناقضات والصراعات والغرائب.

نظرة الى واقعنا العربي، نجد فيه الغريب والعجيب من الأمور، حيث القسم الأكبر من طاقاتنا وثرواتنا ومواقفنا تضيع أدراج الرياح.

نحن أمة عربية واحدة، ولا يمكن لأي انسان على وجه الأرض أن يقول عكس ذلك، حيث أن وجودنا القومي له سجله التاريخي والحضاري المستمر فوق الأحداث وفوق الجراح وفوق الأيام.

ومهما كانت الظروف والعوامل والقوى التي توظّف لتغيير هذا الوجود العربي، فانها تذوب تحت أقدام الجماهير العربية التي تعيش فوق أرضها وتواصل صناعة حضارتها رغم الآلام.

لكن الغريب والعجيب في الأمر، أن نجد بيننا تيار يلهث خلف مؤامرة كامب ديفيد وملاحقها، وتيار آخر يلعب بالعواطف ويصدر البيانات والتأييد لمجرد التغطية، بينما قليلنا هو الذي يحمل الالتزامات القومية. في كل الحقول، الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية

والعسكرية. بل يضع كل شيء من أجل تحقيق أهداف الأمة العربية في البناء والتحرير، لننظر الى واقعنا العربي على ضوء معاناته وأهدافه:

لدينا مسألة حياتية، مسألة وجود أو عدم وجود. وتتجسد في الصراع العربي الاسرائيلي.

لدينا مسألة تحرير كامل التراب العربي المحتل واستعادة كامل حقوق الشعب العربي الفلسطيني في أرضه ووطنه وسلطته. وان الموقف الاستراتيجي العربي يجب أن ينطلق من خلال تلك الأهداف.

ومن هنا يمكن الفرز الوطني والقومي لمعرفة من هو مع القضية، من هو مع قضية الأمة العربية، ومن هو ضدّها، ومن هو بعيد عنها لينعم بالرخاء والهدوء والسكينة.

أمر عجيب وغريب أن نجد أنفسنا أمام عدو شرس ومتابع في عدوانه وتوسعه الاستيطاني، بينما النفط بعيد عن المعركة، والأموال والأرصدة العربية بعيدة هي أيضاً. اضافة الى أن معظم الطاقات العربية والجهود والتوجهات لا توظف في سبيل الهدف الاستراتيجي المتمثل في القضية المركزية حتى على مستوى الأفراد.

وهناك من الأمور التي تدعو للعجب أيضاً، تلك الأنباء التي تقرأها في الصحف والمجلات عن أثرياء عرب، أو بصورة أوضح لأثرياء الذهب الأسود، كيف يعيشون ويسرحون ويمرحون ويبذرون أموالهم هنا وهناك لدرجة الغرابة مما يجعل الصحف الغربية

تتسارع للكتابة عنهم وعن تصرفاتهم، وعلى سبيل المثال: هناك من أغرق يخته القديم في عرض المحيط الهادىء كي لا يقال أن يخت هذا الثري العربي فلان ابن فلان قد أصبح يستعمله فلان. وقرأنا عن ثري عربي آخر أعجبته فنانة ظهرت على الشاشة الصغيرة فأرسل في طلبها على الفور بطائرة خاصة لكي يستمتع بفنها وأردافها و...!.

وآخر ما قرأت أن ثرياً عربياً دفع لشركة ألمانية غربية مبلغاً يقدّر بكذا مليون لصنع سرير اليكتروني فيه الحلاوة والطراوة، ومجهز بالارسال السلكي واللاسلكي وفيه الخدمات للشراب والراحة وبمجرد الضغط على الازرار.

بالوقت نفسه نقرأ الكثير عن نشاط الاثرياء الصهاينة وهم يجمعون التبرعات لحكومة العدو الاسرائيلي، بل لهم اجتماع دوري يعقد كل مرة في دولة، وكان آخر مؤتمر للأثرياء الصهاينة الذي عقد من فترة وجيزة في أرضنا فلسطين المحتلة.

لننتقل من الامثلة نحو الاعمّ والأعلى ونحو المجموعات، حيث نجد دولا عربية فقيرة للغاية يقابلها دولا عربية ثرية معظم أرصدتها ومعوناتها لخارج الوطن العربي.

ترى كيف يجب أن نفهم القومية العربية، كيف يجب أن نفهم عروبتنا، وكيف نفهم أسلوب وحدتنا العربية؟...

هل نفهمها من خلال المعونات النادرة أو التغنّي بالأمجاد والأسماء والألقاب العربية الأصيلة؟...

أمتنا العربية اليوم، تعاني من عـدو يستهـدف تـدمير الحضـارة العربية وسرقة الثروات والأرض، ورغم كل ذلك هناك من يتابع الرقص والغناء على جسد هذه الأمة البائسة.

لم يعد هناك مجال لاضاعـة الوقـت والجهـد والثروات. الموقـف الاستراتيجي يقتضي وضع برامج عمل ونضال على مستوى الأمة العربية، بحيث يوضع كل انسان وحاكم ونظام أمام مسؤولياته القومية فعلياً، وليس على مستوى الخطابات والبيانـات، حيـث هـذا زمـن التنفيذ وليس زمن المعلّقات، لأنه لدينا الحق العربي الواضح، وقد اعترف كل العالم بمشروعيته.

لدينا القوة العربية التي تغذي الحق وتحميه، وهي التي ما زالت ضائعة في بحر عدم الالتزام القومي. من هنا، وجب اعادة النظر الى واقعنا العـربي، والى كل ما يحيط به من ظروف وعوامل سلبية كانت أم ايجابية.

علينا قراءة الواقع بمنطق الواعـي الملتـزم، ومـن خلال التصـوّر الاستراتيجي، ان عدم توظيف كل قوة العرب، والتي هي عبارة عن القوة البشرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية بـالكـامـل، جعـل التوازن الاستراتيجي مع العدو خللا لا بدّ من تقويمه، بل توظيف كل القوة العربية وكل الطاقات يجعل ميزان القوى لصالحنا.

صحيح أن لدينا قوة الحق، ولدينا قوة الأصدقاء في العالم وعلى رأسهم الاتحاد السوفياتي الصديق، ولكن لا بدّ من قوتنا أولا. لقد

صدر الكثير من القـرارات في الجمعيـة العـامـة ومجلس الأمـن وفي المؤتمرات والندوات العالمية، وكلها تدور حول تأييد قضايانا العادلة وتأييد حقنا المشروع. لكن، لا بدّ من توظيف قوتنا المتنوعة على صعيد الوطن العربي.

المطلوب هو الالتـزام القـومـي، وحمل الأعبـاء والالتـزامـات والتضحيات الناتجة عنه، بل والتي هي مبنية عليه.

المطلوب التزام سياسي واضح يرفض ويعادي علناً وفعلياً مؤامرة كـامـب ديفيـد وملحقـاتها، ويعـادي علنـاً وفعلا احتلال العـدو الاسرائيلي لأرض لبنان الشقيق وكل متعاون معه.

المطلوب الالتزام الاقتصادي والمالي الذي هو عصـب التحـرك وعصب القوة العربية، بل عمودها الفقري.

في مؤتمر من مؤتمرات وزراء الخارجية والمال العـرب، حـدّدت ورقة العمل الدور الاقتصادي، والمالي المطلوب، كما شكّلت لجنة وزارية من وزراء اقتصاد ومال عرب لـدراسـة المقترحـات الخاصـة بالهيكل التنظيمي القومي للجانب الاقتصادي، ودراسـة المقترحـات للوفود العربية التي تشارك في مؤتمرات القمة لدراستها والأخذ بها وصولا الى تحقيق ما تتطلع له الأمة العربية من نصر وتحرير.

انّي أعتقد أن الحكومات العربية لو أرادت فعلياً أن تتحرك نحو التزاماتها القومية وأن تتحرك من أجـل تحقيـق أهـدافهـا في البنـاء والتحرير، لكان الوفاء بالتزاماتها والوفاء بأهدافها

أعتقد أنه لم يعد هناك مجال لاضاعة الوقت أو لاطالة التفكير أو لاضاعة الجهود والثروات والمواقف.

عدوّنا لا يمكن دحره بالأقوال أو عدم المبالاة، بل يدحر وينتهي اذا كنّا فعلا نريد له الهزيمة، ولجماهيرنا الحياة والحرية والنصر.

العالم ولغة هذا العصر

العالم الذي نحن فيه رقعة صراع لا حدود لها، وأتون النضال مشتعل باستمرار. لا حياة لمن لا يدخل لعبة الصراع، لا حياة لمن يخرج من دائرة التصادم ومن مربعات القوة والمصالح والأهداف.

هذا عالم السرعة والعلم والخبرة والتقنية والقـوة، عـالم الانجازات المذهلة والصنف المخيف.

ان لغة هذا العصر تخرج ألفاظها من خلال قاموس الحضارة القادرة على استمرار بخضورها والقادرة على ارسال أغصانها وأوراقهـا وثمارها لتعانق الأفق في رحلة الضوء والشمس والهواء.

لا مكان في هذا العالم ليائس قانط يهرب من لعبة الصراع ويهرب من ضريبة الاستمرار في العالم، لا مكان للانسان الطائش الأرعن الذي يدخل الصراع بمفهوم السيف والترس وطواحين الهواء. لا مكان للصوفي الذي يزرع الحب فقط والمبادىء فقط ويريد المصلحة فقط، لأنه يفرض نفسه بين الورود والملائكة وخارج دائرة التصادم، بينما الواقع عكس ذلك.

اذن العالم يفتح صدره وقلبه وسواعده للذين يتقنون لغة الحياة، لغة الحق القوي ولغة قوة الحق، ولغة المصالح العليا المصانة بالأعناق، ولغة الحسابات والأرقام، لغة عصر الصاروخ والأقمار الصناعية والآلة المذهلة التي تنتج أكثر مما نتصوّر.

نعم العالم يفتح صدره للأمة التي تملك الحضارة الشامخة والتي تملك المفاتيح، مفاتيح التعامل مع الشمس والهواء والحياة.

ان الحضارة القوية هي روح هذا العصر، روح هذا العالم المتصارع، لذا لا يعود لهوامش المترامين على فتات الحضارات وللذين يعيشون على تواكل الضمير وعلى حمايته وقوته.

العالم حلقة صراع تتوزع فيه المربعات والأدوار، وما على الداخل في لعبة الصراع سوى اتقان اللعبة، واتقان الدور الموصل لأهدافه ومصالحه وشموخه الحضاري.

هناك أهداف الأمة، وهناك المصالح العليا للأمة، وهناك المثل العليا والأخلاق والشرف والكرامة للأمة.

نعم هناك شروط النماء الحضاري لهذه الأمة، والمناخ الملائم ليخضورها واستمرارها الحضاري، وكل ذلك يتطلب العقل الاستراتيجي المنظّر للمدى البعيد، والمستخرج للأهداف، والبرامج المرحلية التكتيكية، والمحلّل لكل الظروف الذاتية والموضوعية لكل أمر ضمن زمانه ومكانه وضمن أسلوب تفجيره.

من هنا، ومن هذا المنطلق علينا أن نتقن دورنا، وأن ندخل

الصراع، وأن نحمل التنظير في موضوع التطبيق استناداً الى الاستراتيجية الواضحة التي تتسلح بالعلمية والواقعية والجماهيرية والنضالية، واستناداً الى البرامج التكتيكية المترابطة مع بعضها بشكل قطار متجه نحو الاستراتيجية.

اذن لنتابع لغة الحوار المسلح، لنتابع الصراع في هذا العالم من خلال السنابل ومن خلال المعاول والانتاج والمدافع والصواريخ والعلم والتقنية.

لنتابع لغة القوة والفكر والانتاج والعطاء من ثوب الحضارة العربية، تلك الحضارة التي ولّدت التاريخ، وأصبحت هي التاريخ، والتاريخ ابنها.

اذن، يا مرحبا بالقرار والحوار، يا مرحبا بمربعات التصادم في لعبة القوى والمصالح والأهداف.

نحن لدينا كل أسباب الحياة، كل أسباب العطاء، كل الحق القوي، وكل قوة الحق، ولدينا كل أسباب اليخضور في حضارتنا الشامخة.

نحن والعالم.

نحن أمة عربية واحدة، وهذا شيء بديهي لا يحتاج لأي برهان، لدينا الحق والحقوق ولدينا الأهداف والمصالح والعقائد، ولهذا فان قوميتنا العربية قد جسّدت ذاتها من خلال الرسالة الخالدة في اقامة

المجتمع العربي المتحرر، وهذا كله يتطلب محو الواقع الذي ورثناه سابقاً، واقع التجزئة والتخلف والاستعمار والاحتلال. واقامة واقع الوحدة والتقدم والحرية. واقع العدالة والمساواة والسلام. واقع محو الاستغلال بكل أنواعه وألوانه ومستوياته السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والفلسفية والعسكرية.

نحن نريد الحضارة العربية ذات البعد الانساني الذي يتسلح بالحق والحقيقة والعطاء والشموخ، لهذا كله نحارب ونقاتل ونحاور، ولهذا كله لدينا الاصرار والقوة والنضال ولدينا الرفيق والصديق والأخ، ولدينا التصور الواضح لخريطة الأهداف والمصالح، ولدينا كل المربعات بمواقع العدو والصديق.

العرب ابناء حضارة

نظرة فاحصة ودراسة للتاريخ تعطينا الدليل على أن أمة العرب هي أمة الحضارة الانسانية منذ التاريخ القديم، منذ بدء الكلمة والحركة والعطاء، والأمة العربية تعطي للانسانية كل أسباب الاستمرار الانساني في حياة كلها حضارة شامخة، تستند على العقل والقلب والواقع، وتساوي بين الجنس البشري في نظرتها للحياة وفي تحركها الحضاري على سكة الاستراتيجية والتكتيك.

لقد أعطت الأمة العربية للعالم النظرة الانسانية والأهداف الانسانية والانتاج الانساني، ان أهدافنا تعانق الانسانية في مضمونها

وشكلها وتحركها ، لذا فان قوميتنا العربية هي انسانية في محورها ، لا تستند على التقصير والانغلاق والذاتية والجغرافية ، بل هي انسانية الأبعاد .

من هنا نعرف لماذا عاشت أوروبا في بداية العصر الحديث على شمس الشرق العربي ، وعلى العقل العربي المنظّر للحياة على مداها البعيد ، البعيد .

من هنا نعرف لماذا نهض العالم على عصر الصناعة والتجارة والعلوم والعمران من خلال مخطوطات « لغة الضّاد » وطالما أن التاريخ العربي بكل مراحله قد أعطى الانسانية الحضارة ، فان جيلنا هذا والأجيال القادمة لن تبخل عن محور الحضارة ، وستبقى تعطي للانسانية .

نحن واعداء امتنا

هناك في رقعة الصراع العالمي من تتعارض مصالحه وأهدافه وعقائده في مسيرة حضارتنا العربية ، هناك لصوص الأرض ، ولصوص الخيرات ، ولصوص الدماء . هناك مرض العنف والقتل والنهب . هناك لصوص التاريخ وأعداء الحق والحقيقة ، وأعداء الانسانية ، لذا نحن نتعارض معهم ، ومن هذا التعارض تتوالد ألسنة النار الدائرة في حلبة الصراع .

نحن مع الحضارة التي تحقق الانسان البريء من كل سمات

الاستغلال والاحتلال والاذلال. نحن مع الحضارة التي تعطي الحق والضوء وسنابل القمح وأغصان الزيتون. نحن نؤمن بالمجتمع العربي الواحد الذي يسوده منطق الانسان الحضاري الواعي لمسؤوليته ووجوده ووجود غيره في هذه الحياة.

نحن نملك الحياة ونملك الرؤية التنظيرية لهذا العالم، ونعرف أين مواقع الصديق وأين مواقع العدو، وكيف تتحرك أحجار الشطرنج فوق رقعة الصراع. نعرف كيف تتقاطع الأهداف والمصالح والقوى، نعرف كيف تتعارض كلياً أو جزئياً أو تلتقي.

لهذا كله حددنا من هو الصديق ومن هو العدو، حددنا ما هي أهدافنا والتي اتسمت بالوضوح والمشروعية والانسانية والشموخ والتي هي تنادي بتحرير الأراضي العربية المحتلة وباسترجاع حقوق الشعب العربي الفلسطيني لأرضه ووطنه وسلطته، والتي تنادي بازالة كل صور الاستغلال السياسي والاقتصادي والعسكري.

اذن، لا استغلال ولا احتلال ولا اذلال. من هنا وقفنا ضد العدو الامبريالي الصهيوني الاسرائيلي ومن كان معه في موقف الحليف أو الصديق أو المؤيد أو المنتفع، ومن خلال هذه الرؤية كانت سياستنا المحلية والعربية والدولية تتجه لتخاطب العالم بضرورة تحقيق أهدافنا المشروعة. ومن هذه الرؤية تمّ استعدادنا تجاه القرار والحوار، ومن خلال ذلك تمّ التحرك على خريطة الصراع وضمن أقنية المصالح والقوى والأهداف.

ونظرة سريعة لمنطلقاتنا النظرية ولتطبيقاتنـا المسلكيـة في خطنـا المحليّ والعربي والدولي يظهر ذلك الامر بكل وضوح.

بين فوهة البندقية والحوار

العلاقة وثيقة جداً بين فوهة البندقية والحوار، حيث كليهما يخدم الاستراتيجية من خلال التكتيك المختلف في اللون والحركة.

فحين ينساب الحوار هادئاً مريحاً وتتخلله كـل ألـوان المرونـة والأخذ والرد، والكر والفـر، والقبـول والرفـض، ليس معنـاه أن الاتجاه الحواري يختلف في مصبه وغايته عن حوار البنادق.

وحين تكون فوهات البنادق والمدافع في صخب دائم، والحديد والفولاذ والموت القابع في تلاحم وترابط، ليس معنى ذلك أن حوار البنادق قد تخلّى عن الخط السياسي أو الهدف السياسي، بل ان الحوار بشكليه انما يخدم الاتجاه الآخر ويؤلف التكتيك المعين المختلص من أجل الوصول الى الغاية المرجوة أي الى الخط الاستراتيجي سواء بالسلاح أو بالحوار السياسي أو بكليهما معاً.

نحن واعداء الامة العربية.

على أعداء الأمة العربية أن يعرفوا جيداً أن ينبوع العطاء لا ينضب في أمة الخير والعطاء والتضحية والايثار، وعلى أعداء الأمة العربية أن يفهموا أن الثورة لا تنتهي في الأمة العربية التي احتضنت

الثورة الفلسطينية ، وطالما أنه هنـاك عـرق واحـد ينبـض في الحيـاة والثورة، فالأمة العربية ماضية بخير نحو المجد . ان ذخيرة الصمود كبيرة وكبيرة جداً ، وهي متجددة باستمرار وهي دائماً في خدمة العدل والحق والسلام. وهي تتابع الخط النضالي ضد الجهل والفقر والمرض وضد الجوع، وهي ماضية في تدمير وسحق الغزاة المعتدين وطردهم من أرضنا العربية ، أما اذا كان الأعداء يتسلحون بأخطائنا السابقة وبكبوتنا وتشرذمنا الذي لن يطول أبداً فاننا نقول لهم:

« ان لكل جواد كبوة، ولكل أصيل خبوة، وأن أمتنا العربية ماضية في نضالها مهما جابهها من صعاب ومهما حدث لها من كبوات ، ومهما غدر الزمن بها فانها مؤمنة بالنصر الحتمي » .

نحن ابناء حضارة .

مرة ثانية أعود وأقول أن العرب هم أبناء الحضارة وهم منذ القدم حجر الأساس الأول الذي بنيت عليه حضارة العالم ، وسـوف تبقـى حضارة العالم مشوّهة ولن تستكمل شروطها ، بل سوف تتجه نحو الانقراض ان لم يعاد النظر في الحلقة المفقودة في سلسلة الحضارة ، وهذه الحلقة الأساسية التي تحاول عصابات الشر المساس بها ، وتشكيل الصدأ من حولها ، وعدم تمكين العالم من الاهتمام بها ، وهم بهذا الشكل يتآمرون على هذه الحلقة الأساسية المفقودة التي هي حضارتنا العربية .

والسؤال هنا ... متى يستيقظ العالم المخدوع ... ؟ .

نحن ندعوه منذ الآن أن يحترم حضارتنا العربية قبل فوات الأوان، وندعوه لكي يترك منطقتنا العربية تقرر مصيرها بنفسها، وندعوه للوقوف أمام مرآة التاريخ، حيث أن تاريخ أمتنا العربية واضح ناصع، وحيث تظل الحقائق التالية وهي أن العرب والحضارة توأمان، العرب والعدل توأمان. وأن الحضارة العالمية بدون الحضارة العربية هي في طريق الهاوية، ولقد حاول المستعمرون أن يسيطروا على تراثنا وحضارتنا وتقدمنا من خلال الهجمات العسكرية والاقتصادية والسياسية والاعلامية والفكرية الشرسة، ولكن، بقينا كما نحن.. وبقيت حضارتنا على ما هي عليه، لأنها حضارة أمة أصيلة... «ان معارك الشعوب لا يكسبها الا الشعب بمجموعه، واذا لم يتحقق التعاون الكامل بين القيادة والشعب، حدث الخلل الذي يؤدي الى فشل».

اننا مع خضوعنا لسنة التطور، اذ بدون التطور يؤول الامر الى الجمود والفناء. لذلك كله اننا نعتز بتاريخنا وتقاليدنا وحضارتنا.

نحن والسلام الى اين.

نحن الشعب العربي نريد السلام العادل القائم على احقاق الحق واقامة العدل ونشر المساواة واحترام قدسية الانسان في حياته ومقدساته وأرضه ووطنه ومعتقداته.

نحن مع السلام المرتبط بالشموخ والعزة والكرامة والذي يرفض

أن يكون مع الاحتلال والاستغلال.

اذن ليس طلبنا هو أي سلام وبأي شكل وبأي أسلوب، لأننا لسنا متخاذلين وخارجين من حلبة الصراع، بل نحن في وسط الصراع وفي قلب المعركة وبكل اصرار وتأكيد على مواصلة النضال نقول: نريد السلام الموصل للتحرير وللحق والكرامة، ولسنا مع السلام الذي يفرض من قبل الغير ومن منطق العدو لصالح أهدافه وواقعه الاجرامي. نحن نريد السلام ومن المنطق السليم، ونريده ونحن على أتم الاستعداد لتحقيقه بكل ما لدينا من وسائل عسكرية وسياسية.

أقول الى أين الغرور الأحمق لعدونا الاسرائيلي في فرضه السلام المتخاذل وكأنه في موقع المنتصر. أقول الغرور الاسرائيلي الى أين...؟...

بلا شك نحن حريصون على السلام، وفي نفس الوقت عرفنا باندفاعنا نحو السلام العادل وتاريخنا زاخر وملي بالبطولات التي سجلت عبر الأحداث والازمان والذي كان وما زال يؤكد أن كل سلام لا يبنى على العدل، لا يمكن له أن يسمى بسلام، والعدل يجب أن لا يمسّ والا فقد معناه ولا يستطيع أن ينطلق بخطواته الجادة.

ان من يلقي نظرة فاحصة على الكيان الصهيوني الاسرائيلي، يجد هذا الكيان ولد متناقضاً مع العدل ومع السلام، وهذا الأمر يعرفه كل العالم.

وأستغرب كيف أنه في هذه الايام يأمل العالم من العدو الصهيوني

الاسرائيلي أن يكون له علاقة بالسلام وهو الذي ما زال يقتل ويحتل ويشرّد ويذبح الانسان الفلسطيني ويضع العراقيل على طريق السلام.

نحن نعرف تماماً أن اسرائيل لا تريد السلام ولا تتمناه، ولكننا في نفس الوقت تركنا الفرصة لها أمام العالم كله لتحدد موقفها من هذا السلام، وما على العالم وبعد أن كشفت عصابة العدوان في فلسطين المحتلة عن وجهها العدواني الساخر، الا أن يكشف هذه الظاهرة الخبيثة التي لم يسبق أن عرفها تاريخ في العالم والتي أصبحت بحد ذاتها خطراً يهدد الأمن والسلام في كل أنحاء العالم.

من هو عدونا الصهيوني الاسرائيلي

ان عدونا الصهيوني الاسرائيلي قد عرف منذ البداية بالاستغلال والتكالب ومحاولة امتصاص دم الانسان. وجاءت الصهيونية أخيراً بدويلة اسرائيل التي قامت على أساس الاحتلال وعلى أساس الاستغلال، وعلى أساس كونها المخفر الأمامي المتقدم الذي يحمي الامبريالية والاستعمار والصهيونية في المنطقة العربية، وعلى أساس أن هذه الدويلة تعمل بشكل أساسي على الاستمرار في احتلال الأراضي العربية شيئاً فشيئاً، وعلى امتصاص القدرة العربية والحضارة العربية وزرع الشقاق والتناحر والخلاف بين الأخوة العرب. اذن، تكوينها المصطنع وحركتها وأهدافها قائمة على الاحتلال والاستغلال والاعتداء. لذا، فمن المستحيل أن يتحول الذئب الى انسان سوي،

وأن يتحول اللص الى انسان شريف. اذن أين هو السلام الذي تنادي به اسرائيل، منتهى الحماقة أن نعتقد بامكانية حدوث السلام، لأنه في مفهوم اسرائيل، زوال كيانها الدخيل وزوال هدفها الأساسي بالوجود.

ان السلام الاسرائيلي المنشود، هو استسلام العرب لمخططات هذا العدو الشرس.

العدو يناور على الزمن والقدرة والعالم.

عدونا الاسرائيلي يحاول بلا شك أن يناور على الزمن لكي يوظفه لصالحه حين ينادي بشعارات السلام والحوار، وهو يناور أيضاً على القدرة العربية التي انتصرت في حرب تشرين بغية تفتيتها وتشتيتها وتضليلها بأوهام وخرافات. وبالتالي تفقد قدرتها على الحركة وتحقيق النصر مما يسهّل عليه ضربها.

أيضاً العدو يناور على العالم حيث انكشف في أهدافه الاحتلالية العدوانية الهمجية فراح يضلل العالم كله في طرح الحلول السياسية وطرح مسائل السلام، وكلها من أجل الاستهلاك المحلي، وكلها مع وقف التنفيذ.

مع وقف التنفيذ

ماذا نفعل الآن وقد عرفنا أن عدونا يناور علينا وعلى العالم، ويناور على الزمن والقدر، بطرحه لمسائل الحوار والسلام لمجرد الطرح

دون بند الصدق في الطرح ودون بند التحقيق.

اننا سوف نتابع لغة السلاح وسوف نتابع تطوير قدرتنا العسكرية على أعظم صورها. وفي الوقت نفسه اننا نحاول أن لا نخرج من حلبة الصراع السياسي، بل سوف نتابع لعبة الحوار حيث يجب علينا أن نكشف ونعرّي العدو أمام العالم ونجرده من هذه الشعارات الكاذبة، ونقول للعالم:

انظروا، العدو يريد السلام على الورق ومن خلال المؤتمرات والندوات والمؤامرات، ولكنه أمام الواقع، أمام التطبيق، يريد سلاماً قائماً على ذل العرب وعلى احتلال أرض العرب، وعلى هضم حقوق العرب.

ان الحوار لا يخيفنا، بل سوف ندخل المعركة السياسية وسوف نظهر للعالم عدالة قضيتنا وقدسية أهدافنا ومشروعية نضالنا، وفي الوقت نفسه سوف نجرّد العدو من حلبة الصراع السياسي في كل المحافل الدولية.

القرار الاسرائيلي الاخير

ان القرار الاسرائيلي الأخير باقامة المستوطنات بالقوة وجعل مدينة القدس عاصمة له، انما جاء ليؤكد أن الذي يبنى على الاجرام سوف يبقى ضمن دائرة الاجرام، وأن المجرم من الصعب أن يتحول الى حمل وديع.

ان دويلة اسرائيل شرط وجودها وشرط أمنها وسلامها واستقرارها هو الاستمرار على احتلال الأراضي العربية، فكيف تنادي بالسلام أمام العالم...؟... انها بالفعل مسرحية هزلية ولكن لن تخيفنا، ولن يكون موقفنا الهروب منها حتى تتحول هذه المسرحية الى شبكة صيد تصيدنا أمام الرأي العام العالمي، بل سوف نتابع في تجريد العدو من كل أقنعته، وكشف أوراقه القذرة أمام العالم.

ان الذي انتصر في حرب تشرين هو نفسه الذي سوف ينتصر على كل الأعداء.

مفاتيح الحلول معنا

نعم، نحن نملك مفاتيح الحلول السياسية والعسكرية، نملك القدرة على تحريك قضيتنا، وعلى حماية حقوقنا، نملك الارادة الفولاذية القادرة على صنع النصر وبناء المستقبل.

البترول العربي هو سيد الموقف، وعصب حضارة العالم في هذا العصر وله الصولة والجولة، وله كل القيمة. ولقد أثبتت الوقائع أن العرب أثناء الوقت الحرج هم في وحدة وإلفة، وما لديهم من مال وموارد وقوة، تصبّ جميعها في بوتقة واحدة.

القوة البشرية والدعم الاقتصادي الكبير والموقع الاستراتيجي الهام وقوة النقود التي تهزّ أرصدة العالم.

نعم، ان مثل كل ذلك هي مفاتيح في أيدينا وبامكاننا الضغط على

العدو وعلى كل من يقف معه.

أهم من ذلك بكثير، أننا نملك الحق والأرض وارادة النضال والتصميم على النصر، نملك القدرة الثورية التي تعطينا الأمل المنشود.

اذن، كل المفاتيح معنا، واذا دخلنا الحوار السياسي فاننا ندخله بقوة، لأن موقفنا في الأصل هو في موقع القوة، واذا دخلنا الحرب، فاننا ندخلها بقوة، لأننا أبناء نضال طويل، وأبناء حق مشروع، وأبناء قضية عادلة.

نحن والثورة والخلايا الميتة

نحن أبناء الثورة العربية، أبناء النضال المتواصل، أبناء الارادة الثورية العالمية، أما الخلايا الميتة التي تفرزها أمتنا العربية من جسدها وتلقبها بعيداً، فانها ظاهرة عادية ومعروفة في أي ثورة، وفي أي أمة يحدث مثل ذلك، حيث لا بد من نماء الأمة ونماء ثورتها، ولا بد من تقليم خطوطها وطرح الخلايا الميتة فيها لكي تنطلق نحو النضال بكل حيوية، حتى ولو كانت من خلايا المخ.

ان الخلايا الميتة هي التي وقفت ضد ثورتنا العربية، لكن هده الخلايا الميتة المطروحة على الجانب الآخر من سطور التاريخ لن تخيفنا لأنها ميتة. ولا يمكن لها أن تؤثر على مسيرتنا لأنها جيفة هامدة ومنسية.

ان الثورة ماضية في طريقها، وايجابياتنا كثيرة وكتيرة جداً،

وحصادنا أن الثورة ماضية هو وافر جداً ، ولكن كثيراً ما ينظر العالم الى سلبيات الأمة العربية وهي تنهض مثلها مثل كل أمة على الأرض ، فهي تفرز خلايا ميتة تشكل نقطة ضعف في تكامل النمو العربي. وشعبنا العربي القادر على معالجة مثل هذه الظاهرة المريضة ومثيلاتها ، آخذاً في عين الاعتبار عامل الزمن والوقت المناسب حيث الدور الذي ستقوم فيه الجماهير سيكون دوراً هائلا وبدون شك سوف تعرّى تلك الأجساد العفنة المريضة وخلاياها الميتة.

ولقد أثبتت جماهيرنا الواعية من خلال نضالها المستمر ، قدرتها على سحق مثل هذه الخلايا وطرحها بعيداً في وادي الاهمال والنسيان.

المطلوب من العالم رؤية الأمة العربية من خلال واقعها ومن خلال حجمها الصحيح. ان لدى أمتنا العربية الجسد القوي والروح القوية ، ولديها الخلايا الحيّة النشيطة التي تستمر مع الحياة ، ولديها الخلايا الميتة الفاسدة التي تعرف كيف تطرحها وتلقي بها في الوقت المناسب.

وان أمتنا قد أفرزت على مدى التاريخ القادة العظام مثل صلاح الدين الأيوبي ، وطارق بن زياد ، وجمال عبدالناصر وغيرهم من الرجال الذين سجّلوا صفحات ناصعة في التاريخ العربي ، ودائماً الأمة التي تختار قائدها التاريخي هي الأمة القادة على مواصلة الثورة ، والقادرة على تحقيق أهدافها الكبيرة الخالدة ، ودائماً حين يكون هذا

القائد التاريخي الخالد قد جسّد الأمة في فكره ومسيرته النضالية، فان النصر له بالتأكيد.

نحو الامل والمستقبل

من يصنع التاريخ لا تخيفه أبداً وعورة الطريق، ولاصعابها ومسالكها المتعرجة والمتداخلة.

من يصنع التاريخ لا يهمه أبداً الحصاد الآني السريع، ولا يهمه أبداً مكاسبه الشخصية، بل يهمه فقط دفع ضريبة الوعي، ضريبة النضال من أجل صنع الغد المشرق.

من يصنع التاريخ، يضع نصب عينيه المسيرة النضالية الشاقة، والمعاناة المستمرة والآلام التي لا تنتهي...

من يصنع التاريخ يحسب الحساب لكل صغيرة وكبيرة، ويوظّف كل شيء من خلال التنظير الثوري الجيد القادر على الرؤية للذات والمحيط بكل واقعية وعلمية وثورية.

من يصنع التاريخ، لا يهمل دروس الماضي ولا يهمل رؤية اليوم، ولا يسقط من حسابه الغد.

من يصنع التاريخ يدفع الكثير، ولكنه في النهاية سيصل وينتصر، بل إن النصر هو حتمية تاريخية لكل ثورة ولكل مناضل وثائر.

هذه هي أمتنا العربية تصنع تاريخها كما صنعته على مدى الأجيال الماضية وسوف تواصل صناعته على مدى الأجيال القادمة.

أمتنا العربية هي أمة العطاء والحضارة، وأمة التاريخ البشري الشريف، أمة الكفاح والنضال، أمة المثل العليا والأهداف السامية، أمة الحب والخبر والسلام، أمة الانسانية السمحة والمجد والخلود.

اذن، لنتابع صناعة التاريخ ولنتابع المسيرة النضالية في كل فروعها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

لنتابع الحوار والقرار، لنتابع السنابل والقنابل، لنتابع سياسة الحوار المسلح، وليكن نصب أعيننا أن ما أخذ بحد السيف لا يعود الا بالسيف، وأن الذي صنع من الجريمة، لا يمكن في يوم من الأيام أن يتخلى عن مبدأ الاجرام.

اذن لن نخدع بأباطيل العدو وسلاحه الكاذب، بل سنتابع الحوار المسلح ونجرّد العدو من كل قناع.

اننا سوف نبني حضارتنا العربية ونزيد من شموخها وأصالتها الانسانية وبيد ثانية سوف نحمل السلاح لكي نحمي هذه الحضارة ونوفر لها كل أسباب العطاء.

هذا هو طريقنا، وهذا ما سوف نكون عليه للأبد.

كيف نفهم كامب ديفيد ونهي أسطورته

ترى كيف لنا أن نفهم كامب ديفيد وننهي أسطورته؟...
وكيف لنا أن نفهم العلاقة الديناميكية بين اتفاقيات كامب ديفيد والقضية الفلسطينية؟...

هذا هو السؤال المهم، ولو أنه لأول وهلة يحمل الكثير من التعجب، حيث يمكن لنا أن نسأل على هذه الصورة واتفاقيات كامب ديفيد بالأصل على حد تعبير الامريكي الصهيوني من أجل حل القضية الفلسطينية.

انه ليس بالسهولة التي يتصورها المرء تلك الاجابة على هذا السؤال. ولقد عرفنا نحن خلال الفترة القصيرة الماضية الملامح الأساسية لتكوين جسم القضية من خلال ذلك الثوب الجديد لها والذي حاكه علانية الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر ورئيس وزراء العدو بيغن والرئيس المصري المقتول أنور السادات. والذي هو بالأصل حياكة مجموعة كبيرة يدخل في عدادها ما هو دولي وما هو عربي، اضافة الى الثالوث الذي أعلن نفسه مباشرة.

ترى هل اتفاقيات كامب ديفيد هي مسألة تخص الاطراف المعنية أصحاب التواقيع عليها، وهل يعني أنها مسألة حدودية وعلاقات تجميل ليس أكثر. ان الاجابة أكثر من ذلك بكثير، وان كل الذي كتب عن اتفاقيات كامب ديفيد تبقى ضمن تحليل وقراءة ما هو قد أصبح على مسرح السياسة وعلى أرض الواقع، بينما اتفاقيات كامب ديفيد هي نوع آخر من الخطة والاسلوب والغاية.

لقد تركز الكثير من الدراسات حول كامب ديفيد من حيث المسألة السياسية والنتائج الغريبة وخاصة ما يتعلق بالقوة وما يمكن أن تكون.

ولكن لو تعمقنا في اتفاقيات كامب ديفيد بشكل أكثر ومن خلال قراءة استراتيجية تجمع في ثوبها القراءة التاريخية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك القراءة لتبدّل العلاقات الدولية تجاه منطقتنا العربية وتجاه موقفها من القضية الأم فلسطين.

نعم لو تعمّقنا في كل ذلك لوجدنا أن اتفاقيات كامب ديفيد هي مدخل لعصر جديد يفرض وجوده على الساحة من خلال علائق ذاتية وموضوعية وتأثيرات دولية محددة خلال ما نحن عليه.

واذا تمكن العدو أن يلعب بورقة المناخ وخلق البدائل وخلق الشروط المواتية له، فانه سوف ينقل المنطقة العربية الى ذلك العصر الجديد الذي يمكن اختصاره في اختزال شديد على النحو التالي:

سيكون هناك وجود صهيوني اسرائيلي مهيمن ومسيطر على المنطقة

العربية من خلال قوة التفوق العنيف، ومن خلال قوة التفوق الغير العنيف من صناعة وزراعة واقتصاد وسياسة. وبالتالي سيكون هناك عرب تابعين لا حول لهم ولا قوة. وسيكون هناك جسور مفتوحة فوق أرضنا العربية توصل انساننا العربي نحو عبوديته للامبريالية والصهيونية واسرائيل.

وهكذا فان الأفق البعيد لاتفاقيات كامب ديفيد توصلنا الى ذلك الحلم المرسوم في البنتاغون وتل أبيب وعدد من عواصم أوروبا التي تدور في فلك أمريكا.

سيكون هناك تغيير جوهري في القضايا المطروحة حيث ستغيب قضية فلسطين وقضية الشعب الفلسطيني وستغيب قضية النهوض القومي العربي، وسيكون الحلم المرسوم هو الوصول بالأرض العربية وبالانسان العربي لمرحلة التابع تماماً من أجل حلم تزاوج الامبريالية والاستعمار والاستيطان الصهيوني الاسرائيلي، من أجل ذلك الزمن الذي ليس فيه الرؤيا لهذا الثالوث المدمّر.

هذا كله حلم العدو وتصوراته والتي يستند بالاصل على فرضية القضاء على الثورة العربية وعلى مقوّماتها وعلى علائقها مع الحلفاء الشرفاء في العالم.

الا أن المطلوب هو وضع رؤية استراتيجية للأمدية الحالية والمتوسطة والبعيدة تؤدي لمقاومة الرؤية الاستراتيجية لأمدية الثالوث العدواني.

وأعتقد أن فهم غايات العدو وأسلوب عمله وأحلامه المستقبلية نحو أولى الخطوات نحو النصر العربي، حيث قاعدة «اعرف عدوك» هي قاعدة أساسية في أي صراع.

والجدير بالذكر هنا، هي تلك الندوة العلمية الدولية التي جرت والتي دارت حول اتفاقيات كامب ديفيد، والاستراتيجيات الجديدة للامبريالية والصهيونية ونضال الوطن العربي والعالم الثالث ضدها ما بين ١٩٨٠ - ٢٠٠٠. ان الذي يهمنا الآن هو وضع جدول الأعمال لهذه الندوة لتكون بمثابة الهيكل العظمي لأي دراسة استراتيجية علمية متخصصة تبحث عن خلاص وانقاذ للوطن والمواطن العربي من تلك الهجمة الشرسة للعدو الامبريالي الصهيوني الاسرائيلي.

كم نحن بحاجة الآن الى آلاف المفكّرين في الاستراتيجيات السياسية والاقتصادية وغيرها من الاستراتيجيات لوضع رؤية مستقبلية على ضوء معرفة عدوّنا معرفة علمية واعية. ومعرفة ارتباطاته وأهدافه وأساليبه، وذلك من أجل القضاء عليه وعلى أهدافه وأحلامه.

وبين يديك أيها القارىء العزيز، وعلى الصفحات القادمة ذلك الهيكل أو المشروع لدراسة الاستراتيجيات العدوانية كي نستطيع ايجاد استراتيجيات عربية نضالية قادرة على قهر العدو وتحرير الأرض والانسان العربي.

ولنذكر قبل كل شيء أن أمتنا العربية لديها القادة والمفكرين والاستراتيجيين والمناضلين باستمرار على مر التاريخ والذين لعبوا

دوراً هاماً في انقاذ الوطن العربي في كل مرحلة من مراحل تاريخنا.

والذي أريده هنا، أن تتسلّح دائماً بالأمـل النضـالي المتفـائـل، وبالوقت نفسه أن نسرع الخطى نحو السبل الكفيلة الى تحقيقه.

مرة ثانية أدعو القرّاء المهتمين بالدراسة الاستراتيجية لقراءة هذا الجدول والذي يمكن لمن أراد اغناءه، أن يعطيه الكثير من الدراسة وكل في مجال علمه واهتمامه وقدراته.

وبالتالي تكون لدينا دراسات كثيرة ومتنوعة ومستفيضة حول أهم المواضيع التي نحتاج الى معرفتها.

نحن الآن، مع تلك المواضيع الجديرة بأن تدرس جيداً ويصبح لكل موضوع معين فيها كتب ودراسات في المستقبل تنير لنا الطريق وتضعنا أمام الحقائق التي بواسطتها نرسم طريق النجاة من خلالها، وسلاحنا الأمل النضالي المتفائل، والعمل النضالي المستمر، والمعرفة الكاملة والعلمية لنا ولعدونا.

مشروع جدول الأعمال

حول اتفاقيات كامب ديفيد والاستراتيجيات الاقتصادية الجديدة للامبريالية والصهيونية ونضال الوطن العربي والعالم الثالث ضدها (ما بين ١٩٨٠ و ٢٠٠٠)

القسم الأول

التطور التاريخي لاستراتيجية الاستيطان والتوسع
والرقابة الصهيونية الاقتصادية

ا ـ الفترة الممتدة من عام ١٩٠٠ الى عدوان حزيران ١٩٦٧ .

١ ـ ١ ـ المقومات التاريخية ـ الفكرية للتوسع الاقتصادي عند الحركة الصهيونية بوصفها جزء من الظاهرة الاستعمارية العامة .

١ ـ ٢ ـ الأهداف الاقتصادية للحركة الصهيونية : المقولات والتطبيق .

١ ـ ٣ ـ السياسة الاقتصادية للصهيونية في فلسطين حتى عام ١٩٦٧ :

- السياسة التهجيرية والاستيطانية ما بين ١٩٠٠ و ١٩٦٧ .

السياسة الزراعية والمائية ما بين ١٩٠٠ و١٩٦٧ .

- سياسة العمالة تجاه اليهود وتجاه العرب ما بين ١٩٠٠ و ١٩٦٧ .
- السياسة الصناعية للصهيونية واسرائيل ما بين ١٩٠٠ و ١٩٦٧ .
- السياسة التجارية للصهيونية واسرائيل ما بين ١٩٠٠ و ١٩٦٧ .

٣ ـ الفترة الممتدة من عدوان ١٩٦٧ الى اتفاقيات كامب ديفيد وواشنطن في عام ١٩٧٨.

٢ ـ ١ ـ الأهداف الاقتصادية للحركة الصهيونية واسرائيل وسياستهما الاقتصادية في الأراضي العربية المحتلة وتجاه المشرق العربي خلال الفترة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٨ :

- **السياسة التهجيرية** : الهجرة والهجرة المضادة والسكان العرب للأراضي المحتلة الجديدة بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٧٨ .
- **السياسة الاستيطانية** : اقتصاديات بناء المستوطنات منذ عام ١٩٦٧ .
- **سياسة الجسور المفتوحة مع الأردن وفي جنوب لبنان :**
  أغراضها وتقييمها وآفاقها .
- **سياسة استخدام العمالة العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان المحتلة .**

٢ ـ ٢ ـ تأثير السياسة الاسرائيلية على الكيان الاقتصادي

والتطورات القطاعية للزراعة والصناعة والعمالة والتجارة والصيرفة والبنوك في الضفة الغربية وغزة والجولان:

التفكيك والدمج بالاقتصاد الاسرائيلي.

٢ ـ ٣ ـ السياسة الاقتصادية الاسرائيلية تجاه أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية من ١٩٤٨ الى ١٩٧٨:

- العلاقات الزراعية لاسرائيل مع بلدان أفريقيا منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٨.
- العلاقات الصناعية لاسرائيل مع بلدان أفريقيا منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٨.
- علاقات اسرائيل الصناعية مع بلدان آسيا منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٨.
- دور التكنولوجيا في علاقات اسرائيل الاقتصادية مع بلدان آسيا وافريقيا منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٨.
- علاقات اسرائيل التجارية مع بلدان أفريقيا منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٨.
- علاقات اسرائيل المالية مع بلدان آسيا منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٨.
- علاقات اسرائيل التجارية مع بلدان أمريكا اللاتنية منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٨.

- علاقات اسرائيل المالية مع الطغمات المالية في أميركا اللاتينية ١٩٤٨ - ١٩٧٨.

٣ - ٤ - السياسة الاقتصادية الاسرائيلية تجاه المجموعة الاقتصادية الاوروبية من ١٩٤٨ الى ١٩٧٨.

العلاقات الزراعية بين اسرائيل والمجموعة الاقتصادية الاوروبية منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٨:

- العلاقات حتى ١٩٦٧.
- العلاقات منذ ١٩٦٧ حتى ١٩٧٥.
- اتفاقية اسرائيل والسوق الاوروبية (١٩٧٥).

(تقييم اجمالي ونوعي).

العلاقات الصناعية والتكنولوجية بين اسرائيل والمجموعة الاقتصادية الاوروبية منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٨:

-

- العلاقات حتى ١٩٦٧.
- العلاقات منذ ١٩٦٧ وحتى ١٩٧٥.

اتفاقية اسرائيل والسوق الاوروبية (١٩٧٥).

(تقييم اجمالي ونوعي).

العلاقات التجارية بين اسرائيل والمجموعة الاقتصادية الاوروبية (١٩٤٨ ـ ١٩٧٨):

٢ ـ ٥ ـ العلاقات التجارية والاقتصادية بين اسرائيل ومجموعة الدول الاسكندنافية (١٩٤٨ ـ ١٩٧٨)

٢ ـ ٦ ـ العلاقات التجارية والاقتصادية بين اسرائيل ودول جنوب المتوسط (١٩٤٨ ـ ١٩٧٨)

- اسرائيل وتركيا.
- اسرائيل واليونان.
- اسرائيل واسبانيا.
- اسرائيل والبرتغال.

٢ ـ ٧ ـ العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية (منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٨)

- العلاقات الزراعية بين اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية والوكالات الاميركية.
- علاقات النفط والطاقة بين اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية والوكالات الاميركية.
- العلاقات التكنولوجية بين اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية.
- العلاقات الصناعية بين اسرائيل والولايات المتحدة

الامريكية. حجمها وتوزعها القطاعي وتطورها.

- العلاقات التجارية بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية.
- العلاقات المالية بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية والوكالات الامريكية.
- العلاقات العسكرية والاستراتيجية الاسرائيلية الامريكية منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٨.
- اسرائيل وحلف الاطلسي منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٨ (من منظور اقتصادي استراتيجي).

٢ ـ ٨ ـ أزمة الاقتصاد الاسرائيلي خلال الفترة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٨:

تقييم اقتصادي لعدوان حزيران ١٩٦٧

أسبابه وأغراضه ومغزاه:

- أزمة اسرائيل الاقتصادية، أسبابها العميقة والمباشرة ومظاهرها الراهنة.
- أزمة الهجرة والهجرة المضادة خلال الفترة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٨.
- مأزق النقاء العرقي الصهيوني وتضاعف العنصر العربي اثر احتلال ١٩٦٧.

- أزمة الزراعة الاسرائيلية وتقييم نظام الكومبيوتر منذ عدوان ١٩٦٧ .
- أزمة الصناعية الاسرائيلية ، أزمة الظرف وأزمة البنية منذ ١٩٦٧ .
- البطالة البنيوية والاستقطاب المجتمعي : يهود غربيون ويهود شرقيون وعرب .
- التضخم النقدي وانعكاساته الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية .
- العجز البنيوي في الميزانية الاسرائيلية وتطوره منذ عدوان ١٩٦٧ .
- السياسة الاسكانية والمالية للوكالة اليهودية وتأثيرها على تطور اسرائيل الاقتصادي منذ عدوان ١٩٦٧ .
- الأزمة الاقتصادية المحتدمة وتأثيرها على المؤسسة الحاكمة ومستقبلها .

٢ ـ الفترة الجديدة منذ عقد اتفاقيات كامب ديفيد وواشنطن وما بعدها .

مقدمة : ـ أزمة اسرائيل :

- ـ أزمة البنية (الاستيطانية) المقاطعة اقليمياً .
- ـ أزمة البنية الرهنية ـ التابعة تجاه الولايات المتحدة .
- ـ أزمة التوسع الاستيطاني العسكري .

٣ ـ ١ ـ تحليل اقتصادي ـ قانوني لاتفاقيات كامب ديفيد وواشنطن وتقييم لمضامينها الاقتصادية .

٣ ـ ٢ ـ المشاريع والاتفاقات الاقتصادية المباشرة وقصيرة المدى المرتبطة باتفاقات كامب ديفيد (١٩٧٨ ـ ١٩٨٣) وتأثيرها على اقتصاديات فلسطين ومصر ولبنان وسورية .

٣ ـ ٣ ـ المشاريع والمطامع الاقتصادية متوسطة المدى (١٩٨٠ ـ ١٩٨٥) واحتمالات الانعطاف والتطوير في أهداف الحركة الصهيونية واسرائيل الاقتصادية .

التجديد الاستعماري للمشروع الصهيوني.

- **اعطاء الأولوية** للتوسع الاقتصادي الصناعي الزراعي التكنولوجي التجاري في اطار توسيع الجسور المفتوحة على الوطن العربي.

- **الدخول في مشاريع** اقتصادية قطاعية مشتركة مع مصالح عربية وأمريكية.

- **التوقف** عن التوسع الاقليمي العسكري والاستيطاني.

- **الاحتفاظ بالتفوق العسكري** والابتزاز بالقوة المسلحة.

- **تغيير في المؤسسة** الاسرائيلية والعسكرية والايديولوجية بما يتطلبه التجديد الاستعماري للصهيونية الاسرائيلية.

٣ ـ ٤ ـ اعادة هيكلة الصناعة الاسرائيلية للانتقال بالمشروع الصهيوني واسرائيل من الاستعمار القديم التقليدي والاستيطان الى الاستعمار الجديد الاقتصادي.

- استراتيجية التخصص في التكنولوجيا والصناعات التكنولوجية المتفوقة وتصفية التكنولوجيا والصناعات

المحلية التقليدية التكنولوجيا .

- **دور المجموعة الاوروبية الاقتصادية في** بلورة هذه الاستراتيجية .
- **التعاون التكنولوجي الامريكي الاسرائيلي** ودوره في بلورة هذه الاستراتيجية .

٣ ـ ٥ ـ تعميق التخصص الاسرائيلي في الانتاج الصناعي الحربي ودور الولايات المتحدة وأوروبا الغربية فيه .

- العلاقات الصناعية العسكرية الاسرائيلية مع أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية في ضوء هذا التعميق في التخصص الاسرائيلي .

٣ ـ ٦ ـ استراتيجية خرق المقاطعة الاقتصادية العربية وتصفيتها .

- **اتفاقيات كامب ديفيد وواشنطن والمقاطعة العربية الاقتصادية لاسرائيل .**
- **من الزاوية الاقليمية :** الكيان الصهيوني والوطن العربي .
- **من الزاوية الدولية :** الشركات الامريكية والاوربية والدولية .
- موقف الكونغرس الامريكي وقراراته ضد المقاطعة .

- دور اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وبريطانيا.

٣ ـ ٧ ـ الأخطار المباشرة وبعيدة المدى المترتبة على انهاء المقاطعة العربية.

- مستقبل سياسة الجسور المفتوحة من منظور استراتيجية خرق المقاطعة العربية وانهائها.

العواقب الاقتصادية متوسطة المدى لفك المقاطعة العربية بالاستناد الى اتفاقيات كامب ديفيد.

- التأثيرات المتوقعة على قوة العمل العربية في فلسطين ومصر والمشرق العربي.
- التأثيرات المتوقعة على الموارد المائية والزراعية في فلسطين ومصر والمشرق العربي.
- التأثيرات المتوقعة على الصناعة في فلسطين ومصر والمشرق ومجمل الوطن العربي.
- التأثيرات المتوقعة على القطاع التجاري والخدمات في المشرق والوطن العربي.
- التأثيرات المتوقعة على القطاع المالي في الشرق والخليج العربي.
- التأثيرات المتوقعة على الدفاع الأمني والاستراتيجي العربي.

العواقب الاقتصادية بعيدة المدى لفك المقاطعة العربية بالاستناد الى اتفاقيات كامب ديفيد:

العواقب الاقتصادية المتوقعة على قوة العمل في الوطن العربي وآسيا وأفريقيا.

التأثيرات الاقتصادية المتوقعة على الموارد المائية والزراعية في الوطن العربي وأفريقيا.

التأثيرات الاقتصادية المتوقعة على الصناعة في الوطن العربي وأفريقيا وآسيا.

التأثيرات الاقتصادية المتوقعة على التجارة العربية الافريقية الآسيوية.

التأثيرات المتوقعة على القطاع المالي في الوطن العربي وأفريقيا وآسيا.

في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية.

في الاسواق المالية الاوروبية واليابانية.

التأثيرات المتوقعة على الموازين الامنية والاستراتيجية في الوطن العربي وحوض المتوسط.

في المحيط الهندي.

في أفريقيا.

في جنوب شرق آسيا.

القسم الثاني

التطور التاريخي للسياسة الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها النفطية تجاه المنطقة العربية وعلاقتها بالحركة الصهيونية وتطور الكيان الصهيوني

الفترة الأولى : وتمتد حتى سنوات

١٩٧١ ـ ١٩٧٣

١ ـ ١ ـ السياسة الاقتصادية للامبريالية الامريكية تجاه الوطن العربي والكيان الصهيوني :

حتى الاعوام ١٩٧١ ـ ١٩٧٣.

قسمة العمل النفطية وتطورها منذ ١٩٢٣ حتى ١٩٧١ ـ ١٩٧٣ في المنطقة العربية.

سياسة الشركات النفطية الامريكية متعددة الجنسية تجاه الوطن العربي والكيان الصهيوني.

سياسة الشركات النفطية الامريكية المستقلة واليابانية والايطالية والفرنسية الحكومية تجاه الوطن العربي والكيان الصهيوني.

سياسة الشركات النفطية الامريكية المستقلة واليابانية والايطالية والفرنسية الحكومية تجاه الوطن العربي والكيان الصهيوني.

سياسة الشركات الصناعية الامريكية تجاه الوطن العربي والكيان الصهيوني.

سياسة الدولة الامريكية (والكونغرس الامريكي) الاقتصادية تجاه الوطن العربي والكيان الصهيوني.

بدء انهيار قسمة العمل النفطية بين سنة ١٩٦٧ و١٩٧٣.

الفترة الثانية : وتمتد عبر السبعينات (١٩٧١ ـ ١٩٧٨) في العلاقات العربية الامريكية النفطية وفي الموقف الامريكي من الوطن العربي والكيان الصهيوني

٢ ـ ١ ـ التحول النوعي في النظرة الاستراتيجية والاهداف الاقتصادية للمصالح الامريكية النفطية والصناعية والسياسية المهيمنة والحكومية الرسمية تجاه الوطن العربي والكيان الصهيوني :

تطور المصالح الامريكية النفطية في الوطن العربي وتأثيره على الموقف من العرب واسرائيل.

ارتفاع أسعار النفط وتأثيره على المصالح العربية وعلى المصالح الامريكية.

تصفية نظام الامتيازات وتأثيره على العلاقة بين المصالح العربية والامريكية

اعتماد الولايات المتحدة المتزايد على النفط العربي وتأثيره على العلاقات بين المصالح العربية والامريكية.

ارتفاع المداخيل النفطية العربية وتأثيره على العلاقات بين

المصالح العربية والامريكية في الميدان التجاري.

ارتفاع المداخيل النفطية العربية وتأثيره على العلاقات بين المصالح العربية والامريكية في الميدان المالي والمصرفي.

ارتفاع المداخيل النفطية العربية وتأثيره على العلاقات بين المصالح العربية والامريكية في الميدان الصناعي: (العقود والمشاريع المشتركة).

ارتفاع المداخيل النفطية العربية وتأثيره على العلاقات بين المصالح العربية والامريكية في الميدان التسلحي.

ارتفاع المداخيل النفطية العربية وتأثيره غير المباشر على الاقتصاد الامريكي:

على الصناعة الامريكية (السلمية).

على المصارف، وبيوت المال الاستثمارية الامريكية.

على الميزان التجاري الامريكي.

على صناعة الاسلحة الامريكية.

٢ ـ ٢ ـ التمايز في المصالح والمواقف والاهداف تجاه المنطقة العربية والكيان الصهيوني بين القطاع النفطي والقطاع الصناعي والمتأثر بالنفط عموماً في الولايات المتحدة.

٢ ـ ٣ ـ التطور الجاري في استراتيجية الدولة الامريكية تجاه المنطقة العربية وفي موقفها من الصراع العربي الصهيوني منذ عام ١٩٧١ (ودور كل من الكونغرس واللوبي الصهيوني):

تدخل الدولة الامريكية المتزايد لتجديد الاستعمار الاقتصادي في المنطقة العربية وضمان المصالح الاقتصادية للامبريالية وتطوير أشكال التدخل الاقتصادي الامبريالي وانعكاس ذلك على الموقف من الاقتصاد والمصالح الاقتصادية للوطن العربي وعلى الموقف من الاقتصاد الصهيوني.

بطء التطور في مواقف الكونغرس الامريكي لتجديد المصالح الاقتصادية للامبريالية الامريكية.

ردود فعل اللوبي الصهيوني وبداية مراجعة النظرة الاستراتيجية الاقتصادية تجاه الوطن العربي والكيان الصهيوني.

انعكاسات الاستراتيجية الاقتصادية الامريكية على مستقبل الاندماج الاقتصادي العربي. آفاق التحول من التحالف الثنائي بين الامبريالية الامريكية والعميل الشريك الاسرائيلي الى التحالف الثلاثي الاستعماري المجدّد بين الامبريالية الامريكية والشريك الاسرائيلي والشريك العربي

الجدبد في الميادين النفطية الغازية والصناعية التكنولوجية والتجارية والمالية والعسكرية الاستراتيجية خلال العقدين الاخيرين من هذا القرن.

٢ ـ ٤ ـ التطور التجاري في الاستراتيجية الاقتصادية للمجموعة الاوروبية تجاه الوطن العربي وعلاقته بمواقف المجموعة من الصراع العربي الاسرائيلي بعد سنة ١٩٦٧ .

الاستراتيجية الاقتصادية الاوروبية لتجديد الهيمنة والدمج الاقتصاديين للوطن العربي ومخطط الرئيس جيسكار ديستان لاقامة كتلة أوروبا الوطن العربي افريقيا الاقتصادية تحت سيطرة الاستعمار الجديد الاوروبي.

الدور الجديد لاسرائيل في الاستراتيجية الاقتصادية والصناعية والتكنولوجية للمجموعة الاوروبية.

الدور الجديد المطروح للبورجوازية العربية وخاصة منها النفطية في استراتيجية المجموعة الاوروبية الاقتصادية: مالياً وتجاريا وصناعياً خلال الفترة (١٩٧٣ ـ ١٩٨٠).

الفترة الثالثة : من كامب ديفيد
وواشنطن الى سنة ٢٠٠٠

٣ ـ ١ ـ الاهداف الاقتصادية للمصالح والدولة الامريكيـة في المنطقة العربية

خلال الفترة ١٩٧٨ ـ ١٩٨٥

خلال الفترة ١٩٨٥ ـ ٢٠٠٠

الامدادات بالنفط والطاقة وشروطها السعرية واستنزاف العار العربي.

توسيع وتعميم نظام المشاركة الصناعية مع المصالح العربية الخليجية.

استخدام العلاقات التكنولوجيـة لتجـديـد الاستعمار الاقتصادي.

تعمق وتشديد التجزئة الاقتصادية العربيـة بتجـديـد الاستعمار الاقتصادى.

تجديد الارتباط العسكري بالاستراتيجيـة الامـريكيـة واستراتيجية حلف الاطلسي.

تصفية المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل.

تجديد الاستعمار الصهيوني الاستيطاني وتكريسه في المنطقة.

٣ ـ ٢ ـ الاهداف الاقتصادية المجددة للحركة الصهيونية والكيان الصهيوني في المنطقة العربية وأفريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية:

خلال الفترة ١٩٧٨ ـ ١٩٨٥

خلال الفترة ١٩٨٥ ـ ٢٠٠٠

ضمان الامدادات بالنفط والطاقة من المصادر العربية والتحكم في هذه المصادر.

اقامة علاقات زراعية مع الدول العربية لاستغلال الموارد الزراعية والمائية العربية والتحكم فيها.

توسيع استخدام العمالة العربية على نطاق المشرق العربي.

اقامة مشاريع صناعية مشتركة مع المصالح العربية والمصالح العربية الافريقية والمصالح العربية الآسيوية والمصالح العربية الامريكية اللاتينية بمشاركة المصالح الامريكبة أو الاوروبية (أو بدونها).

التحكم في الصناعة في منطقة الوطن العربي وافريقيا

والتوسع الصناعي في آسيا بالاستناد الى التفوق التكنولوجي ـ الصناعي .

تحويل الاندماج الاقتصادي المباشر للمنطقة العربية في السوق الرأسمالية الدولية الى اندماج اقتصادي عبر الكيان الصهيوني في السوق الرأسمالية .

التحكم المباشر في مداخيل النفط العربية المسماة بالفائضة والدخول في مشاركات مع المصالح العربية الى جانب المصالح المالية الامريكية والاوروبية والآسيوية (أو بدونها) .

القسم الثالث :

نحو استراتيجية مشتركة للنضال الاقتصادي للأمة العربية وشعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ضد استراتيجيات الولايات المتحدة والصهيونية والمجموعة الأوروبية الرامية لتجديد استعمارها الاقتصادي للمنطقة العربية وأفريقيا والعالم الثالث عامة خلال السنوات العشرين المقبلة (١٩٨٠ ـ ٢٠٠٠) .

١ ـ ١ ـ استراتيجية النضال الاقتصادي التحرري والتنموي العربي للفترة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥.

ازاء استراتيجية تجديد الاستعمار الاقتصادي الامريكي في المنطقة العربية.

- انجاز تأميم المصالح الاقتصادية الأمريكية في القطاع النفطي والأولي. الحيلولة دون تغلغل المصالح الاقتصادية الامريكية في القطاع الصناعي التمويلي.
- الحيلولة دون تحكّم المصالح التكنولوجية الامريكية في الاقتصاد العربي.
- مراجعة الاندماج الاقتصادي العربي في السوق الرأسمالية الامريكية.
- وقف التحكّم الامريكي في المداخيل النفطية العربية.

ازاء استراتيجية تجديد الاستعمار الاقتصادي للمجموعة الاوروبية في المنطقة العربية.

- انجاز تأميم المصالح الاقتصادية الاوربية في القطاعات: النفطي والمنجمي والزراعي الأولية.
- الحيلولة دون تغلغل المصالح الاوربية في قطاع الصناعة التمويلية.
- الحيلولة دون تحكّم المصالح التكنولوجية الاوربية في الاقتصاد العربي.
- مراجعة الاندماج الاقتصادي العربي في السوق الرأسمالية الغربية.
- وقف التغلغل والتحكّم الاوربيين في قطاعي المصارف والمال العربيين.

ازاء استراتيجية بسط الاستعمار الجديد الاقتصادي الياباني في الخليج والوطن العربي.

- الحيلولة دون تغلغل المصالح اليابانية في قطاع النفط والغاز الأولي العربي.
- الحيلولة دون تغلغل المصالح اليابانية في قطاع الصناعة التمويلية الغربي.
- الحيلولة دون تحكّم المصالح اليابانية التكنولوجية في الاقتصاد العربي.

- مراجعة الاندماج التجاري الخليجي والعربي عامة في السوق الرأسمالية اليابانية.
- تطوير التعاون العربي الاقتصادي مع بلدان آسيا استثمارياً وصناعياً وتكنولوجياً وتجارياً.
- وقف التغلغل الياباني في قطاع المال العربي.

ازاء استراتيجية تجديد الاستعمار الصهيوني وتوسيعه وتعميقه في المنطقة العربية:

- استرداد مصادر المياه والزراعة والنفط الأولية العربية المغتصبة.

الحيلولة دون تحكّم الكيان الصهيوني في مصادر المياه والزراعة والنفط العربية.

- الحيلولة دون تحكّم الكيان الصهيوني في المرافق الاقتصادية العربية الاستراتيجية.
- الحيلولة دون استغلال الكيان الصهيوني قوة العمل المنتجة العربية.
- الحيلولة دون تغلغل المصالح الصهيونية في الصناعة التمويلية العربية.
- الحيلولة دون التحكم التكنولوجي الصهيوني في الاقتصاد العربي.
- المحافظة على المقاطعة العربية الاقتصادية للكيان

الصهيوني وتعزيزها .

- الحيلولة دون قيام علاقات تجارية عربية مع الكيان الصهيوني .
- الحيلولة دون تسرب المصالح الصهيونية وكيانها الى قطاع المال العربي .

ازاء استراتيجية البورجوازية النفطية العربية للتخصص في الخدمات المالية الدولية والسياحية .

- تحقيق السيادة الاستثمارية والصناعية والتسويقية الفعلية على قطاع النفط والغاز العربي .
- تحقيق التنمية على أساس السيادة الوطنية العربية في قطاع الصناعة التمويلية .
- اقامة قاعدة تكنولوجية وطنية عربية في خدمة التحرر الاقتصادي والتنمية .
- مراجعة الاندماج التجاري للخليج والوطن العربي عامة في السوق الرأسمالية الدولية .
- تحويل قطاع المال العربي الى قطاع وطني عربي مستقل واستثماري وموجه داخلياً لتنمية الاقتصاد العربي وتوحيده .
- الحيلولة دون قيام أية علاقات عربية مباشرة أو غير

مباشرة بالمصالح الصهيونية وبالكيان الصهيوني.

- تصفية الصهيونية الاقتصادية والسياسية والعسكرية في فلسطين.

أكذوبة الدعاية الصهيونية

ترى هل تجدي الحرب الدعائية التي يقوم بها العدو الصهيوني الاسرائيلي ضدّنا ؟ . . .

هل سيبقى في موقع المنتصر في لعبة التعمية للعالم عن حقائق ما يجري في الصراع العربي الاسرائيلي ؟ . . .

هل سيبقى ذلك العاكس لذلك الواقع ، بحيث يظهر الباطل حقاً ، والحق باطلاً ؟ . . .

هل سيبقى القادر على اخفاء أهدافه ومطامعه وأسلوب إجرامه ؟ . . . وبصورة ثانية هل سيبقى هناك في هذا العالم الواسع ذلك المغرّر المخدوع بألاعيب الصهيونية الاسرائيلية ؟ . . .

وهل من المعقول أن يؤمن البعض بذلك الوجه الحسن واللسان الناعم والايحاءات المغرية التي تقوم بها اسرائيل لدى مخاطبتها للعالم من خلال الشارع والدولة والمؤسسات والهيئات الدولية . ؟ .

كل هذه الأسئلة تقودنا الى جواب واحد هو لا . ولا بد للحقيقة أن تظهر ، ولا بد لجوهر الأشياء أن تبرز معالمها وجزئياتها . ولا بد

لمجتمع الجريمة أن تنكشف أوراقـه، ولا بـد لسيـاسـة الصهيـونيـة الاسرائيلية أن تخسر كل أقنعتها وتظهر على الملأ دون زيف وخداع.

ومهما حاول العدو الصهيوني الاسرائيلي أن يلقي الأضواء الكاذبة على العالم، فلا بدّ أن يأتي اليوم الذي تحترق فيه يديه وأن يلفظه العالم.

اذن مسألة الدعاية الصهيونية الاسرائيلية ووضع جميع قنواتها تحت جاهزية العمل، أنما هي مسألة وقت وليس أكثر، حيث هي الآن تكسب بعض النجاح ولكن الى حين، حيث لا بد أن يتعلم العالم الذي لم يعرف شيئاً عن اسرائيل.

اذن، مجرد وقت فقط، وتنكسر الدعاية الصهيونية الاسرائيلية، حيث هذا العصر هو عصر المعرفة والتمسك بالحقائق والذي يجهله البعض الآن، سيعلم عنه غداً.

من هنا نقطة الافتراق بين مستقبل الدعاية الصهيونية الاسرائيلية ومستقبل الحقيقة الذي هو مستقبل الوجه الحقيقي لأمة العرب.

الغد الآتي مهما كانت الألاعيب الدعائية والسياسـة الصهيـونيـة الاسرائيلية، سيكون ضدها بلا شك، لأن للكذب جولة وللصدق بقية العمر. وتاريخ الدعاية الصهيونيـة طـويـل جـداً، حيـث بـدأ بالأكذوبة التاريخية وتجسّد بالأكذوبة الكيانية له. وتطور بـأسلـوب الكذب والجريمة والوحشية التي تفوق وحشية حيوانات الغاب.

ودائماً أكذوبة الدعاية الصهيونية الاسرائيلية تـدور حـول هـدم

الوجه المضيء للأمة العربية وهدم حقوقها وتراثها وحضارتها.
وبالمقابل نشر أكذوبة الوجه المضيء لاسرائيل وحقها بالعيش بسلام واطمئنان من أجل نشر رسالتها الانسانية الحضارية.

دائماً أمام العالم تظهر بمظهر المنادي بالسلام، وحب التعايش والوئام، وبأنها تحارب فقط لكي تردّ عن نفسها الموت القادم كل لحظة.

هي تنشر عن نفسها أنها كيان حضاري يحب السلام والديمقراطية والحرية وتبحث عن الحياة الأفضل سياسياً وأقتصادياً وثقافياً وأنسانياً.

ولكن العرب لا يريدون ذلك، فهم وحوش يقفون ضد الانسانية، بما تحمل من سلام وأمن واطمئنان وحضارة، وهم يحاولون سحقها وموتها، ولهذا فهي تدافع كي تحيا لتعيش عصر الحضارة.

نعم، هذه هي الصورة التي تنشرها اسرائيل للعالم نحو الشارع ونحو المؤسسات الاجتماعية ونحو المؤسسات الحكومية ونحو المحافل الدولية.

إن هذه الدعاية الصهيونية الاسرائيلية قد استنجدت بالعقول المفكّرة في هذا المجال الذي هو علم وفن وخبرة وأدوات تقنية.

ولقد جنّدت اسرائيل أيضاً كل الامكانيات وكل الطاقات من

أجل ذلك. وبصورة ثانية أن أهم هدف تسعى من أجله اسرائيل هو أن تصنع من دعايتها ما يشبه القناع والقبول والتصديق من قبل الكثير في العالم.

والعالم كما هو معروف، يمكن تقسيمه بين واع وجاهل، بين مؤيد وعدو، بين قابل للاحتكام والمعرفة والتأييد وبين هارب سلبي. ولهذا، فأن أمام الدعاية أرض خصبة، وأمامها هدف واضح هو تحويل العدد الأكبر نحو صالحها ولو على حساب الحقائق والمعقول.

إن الدعاية الصهيونية الاسرائيلية تتجه نحو الكيان الصهيوني الاسرائيلي أولاً، محاولة أن تكسب الأفراد لجانبها وتربطهم بجملة من الأفكار والمفاهيم والعواطف والمعنويات، والدعاية تتجه أيضاً نحو العرب لكي تنشر جملة مفاهيم وأفكار خاطئة تؤدي التى التيئيس والجمود والانكسار والى قبول الذل والاستسلام والانصياع، والدعاية أيضاً تتجه نحو العالم كي توسّع من دائرة المؤيدين لها وتقلّص من دائرة المؤيدين للعرب.

وباختلاف الساحات التي تتجه الدعاية الصهيونية الاسرائيلية لها، تختلف أساليب التخاطب ومادة التخاطب مع احتفاظها بالهدف الاستراتيجي. وهي نشر الصورة المضيئة لها، وتعتيم الصورة المضيئة للعرب في كل المستويات وفي كل المناسبات وفي كل المجالات.

ولكي نعرف الدعاية الصهيونية أكثر، يجب أن نعرف ماذا تحمله

للعالم، وبالمقابل يجب أن نقوم نحن بحملة دعائية ضدها، مفّندين مزاعمها وكاشفين أوراقهـا. وعلى سبيـل المثـال وليس الحصر، أن الدعاية الصهيونية الاسرائيلية تحاول جاهدة أن تنشر ما يلي للخداع فقط وايهام العالم بصورة جميلة لاسرائيل، عكس واقعها الذي تمارسه تماماً.

أولاً : أن أرض فلسطين هـي أرض الميعـاد، هـي أرض الحق التاريخي لليهود.

ثانياً : أن الصهيونية تسعى من أجل اقامـة مجتمـع يهودي فـوق أرض فلسطين من أجل اقامة حضارة هذا الشعب الذي يجب أن يلملم نفسه ويبني آماله وأحلامه، وأن يخلق الكيان الانساني الحضاري المعاصر.

ثالثاً : أن من أهداف هذا الكيان الصهيوني الاسرائيلي التمسـك بالقيم الانسانية وبالحق والعدالة والديمقراطيـة والمسـاواة، وكذلك التمسك بالبناء الحضاري الانساني واقامة مجتمع السلام والخير.

رابعاً : أن الكيان الصهيـوني الاسرائيلي هـو في مـوقـع المظلـوم والمهدّد كل لحظة بالفناء الجماعي من قبل العرب الهمجيين، ولا بد له أن يحصل على أرض آمنة، وحدود آمنة، وسلام دائم.

خامساً : أن الكيان الصهيوني الاسرائيلي هو متضامن مع غيره في

العالم لاقامة التفاعل الحضاري المعاصر ، وبحاجة لكي يقوم بهذا الدور أن يحصل على القوة التي تحميه ، وعلى الدعم الذي يغذيه ، وعلى التأييد الذي يفك أسره .

أيضاً يحاول العدو الصهيوني الاسرائيلي أن يغطي الصورة المعاكسة تماماً ، وهي خلق صورة مشوهة عن العرب ، حيث هم همج وغير متحضّرين ، وأسلوب حياتهم هو الحرب والاعتداء والاجرام . وكيانهم يقوم على الديكتاتورية وضرب الحريات والديمقراطيات وخنق الأقليات والبحث عن النهب والملذات والفساد .

هذه هي أهم النقاط التي تحاول الدعاية الصهيونية الاسرائيلية أن تحملها للعالم . لكن السؤال هنا ، وماذا عن الجانب الآخر ، عن الدعاية العربية ؟ . . .

هنا يمكن القول بأن استمرار نسبة لا بأس بها في العالم على تصديق الدعاية الصهيونية الاسرائيلية ، إنما هو دليل تقصير دعايتنا لحد ما ، علماً بأن الدعاية العربية تختلف جذرياً عن الدعاية المعادية للأسباب التالية :

أولاً : ان الدعاية العربية تقوم بالأساس على الحق والحقيقة والمثل العليا الانسانية ، وهذا الشيء عكس ما تقوم عليه الدعاية الصهيونية الاسرائيلية .

ثانياً : أن الدعاية العربية ليست أسلوباً وآداة من أجل تضليل

العالم كما هي في الدعاية المعادية ، بل هي من أجل كشف أباطيل الصهاينة الاسرائيليين وأنقاذ العالم من جهله بحقيقة وصدق قضيتنا .

ثالثاً : أن الدعاية العربية تقوم بالأساس على الصلة القوية والتطابق الكامل بين المضمون وبين ما تقوله للعالم ، وبصورة أدق ، أن الدعاية العربية تقول ما هو متطابق تماماً لجوهر وجودنا ولجوهر أهدافنا وحقوقنا ، وهذا الشيء عكس ما في الدعاية المعادية .

رابعاً : أن الدعاية العربية هي صوت الحضارة الأصيلة التي تدافع عن نفسها ، وتملك حتمية انتصارها ، بينما الدعاية الصهيونية الاسرائيلية هي صوت حضارة خادعة لمجتمع اصطناعي وغير متماسك بالأرض وبالغد ، وغير مرتبط بالمستقبل .

إذن ، الدعاية العربية تملك كل أمباب أنتصارها من خلال ما تملك من حقوق وعدل ومطابقة للواقع وللعقل .

إن لديها المضمون الحقيقي الانساني ، ولديها الطاقات والامكانيات الخلاّقة الكبيرة ، ولديها امكانية الأدوات للاتصال بما فيها الأدوات التقنية الحديثة .

المطلوب أذن تطوير ذلك الربط بين المؤسسات الاعلامية والثقافية

والأكاديمية، ومؤسسات الاعلام من أجل تزويد ودفع الدعاية العربية نحو الأفضل وتزويدها بالاجابات الجاهزة لكل الأسئلة المتوقعة لأي أنسان في هذا العالم يريد أن يستكشف الحق والحقيقة.

المطلوب أن يتكلم الكتاب بلغة أعمق وبتحديد أكثر، وكذلك المطلوب من أدوات الاتصال الاعلامي والثقافي أن تفعل ذلك، فنحن بلا شك لدينا الحضارة والحقوق المشروعة الواضحة، والأهداف المقدسة والمحترمة دولياً، ولدينا أرادة النضال من أجل الانتصار.

وهذه حقيقة نعيشها من خلال نضالنا الثوري وتضحياتنا المستمرة من أجل نصر القضية والوطن.

المطلوب أن نجيب دائماً على كل أبعاد القضية وأسرارها وأن نتابع تعرية أباطيل وأضاليل الدعاية المعادية وأن نكشف كل أوراقها ونعرّيها أمام العالم.

إن اسرائيل هي مخفر حراسة أمامي وحامية لأهداف ومصالح الامبريالية العالمية المتجسدة في احتكاراتها وسلبها وخنقها للشعوب، وخاصة سلبها ونهبها لخيرات أمتنا العربية في الموقع الاستراتيجي والنفط والأرصدة.

إن الكيان الصهيوني هو مجرد هيكل لنظام عسكري فاشي استعماري أستيطاني قائم على العنصرية والاستبداد وخداع فقراء اليهود الذين أتوا تحت ستار الوهم الصهيوني في أرض الميعاد الخضراء.

هؤلاء الذين كانوا يظنون ذلك، وجدوا في دويلة اسرائيل نار العذاب، حيث هم الوقود في آلة الحرب العدوانية الصهيونية، وحيث هم العبيد لخدمة الامبريالية وملوك الذهب والمال الصهاينة.

إن الكيان الصهيوني قائم على الجريمة الجماعية واستمرار العدوان، واسرائيل هي دائماً في موقع الباحث عن الغزو والنهب والتدمير الجماعي للعرب، ولكن هناك حتمية واضحة تقول:

«كل ما يبنى على باطل فهو باطل، وكل ما اخذ بالقوة سوف يسترد بالقوة، مهما كانت دعاية واكاذيب الاعلام الصهيوني الاسرائيلي قوية، ومهما وجدت من آذان صاغية تسمع اكاذيبها والاعيبها الى حين».

فهرس

صدر للمؤلف

١ -	العيون الضاحكة	شعر
٢ -	نعم اني أحبه	شعر
٣ -	علمني كيف أحب	شعر
٤ -	أحلى كلام الحب	دراسة أدبية
٥ -	من سجننا نتحدث اليكم	دراسة في الأدب الفلسطيني
٦ -	الجرح والهوية	شعر
٧ -	صرخات ثائرة	شعر
٨ -	زوجة بلا زوج	قصة
٩ -	ماذا يجري في لبنان	كتاب سياسي
١٠ -	أسد وارادة شعب	كتاب سياسي
١١ -	المسجد الأقصى يحترق	كتاب سياسي
١٢ -	ماذا يجري في العراق	كتاب سياسي
١٣ -	لماذا الوحدة العربية	كتاب سياسي
١٤ -	قصص للأطفال	

كتب تحت الطبع

١ -	نحن وآمريكا	كتاب سياسي
٢ -	حروف لها أظافر	نقد
٣ -	خواطر على ورق آبيض	دراسة
٤ -	نهاية السادات	كتاب سياسي
٥ -	حوار مع هؤلاء	كتاب سياسي
٦ -	أفكار تحت الأضواء	نقد
٧ -	خواطر أولاد العشرين	خواطر أدبية
٨ -	فلسطين وقراءة التاريخ	كتاب سياسي
٩ -	لماذا حافظ الأسد	كتاب سياسي
١٠ -	لحظات للتفكير	نقد اجتماعي
١١ -	الرجال وصيد النساء	قصة اجتماعية



توضيحاً وتحذيراً من مؤامرة الاستيطان التي تنفذها حكومة العدو الصهيوني وضعت هذا الكتاب أمام القارىء العربي . .

الثمن : [illegible] ل.